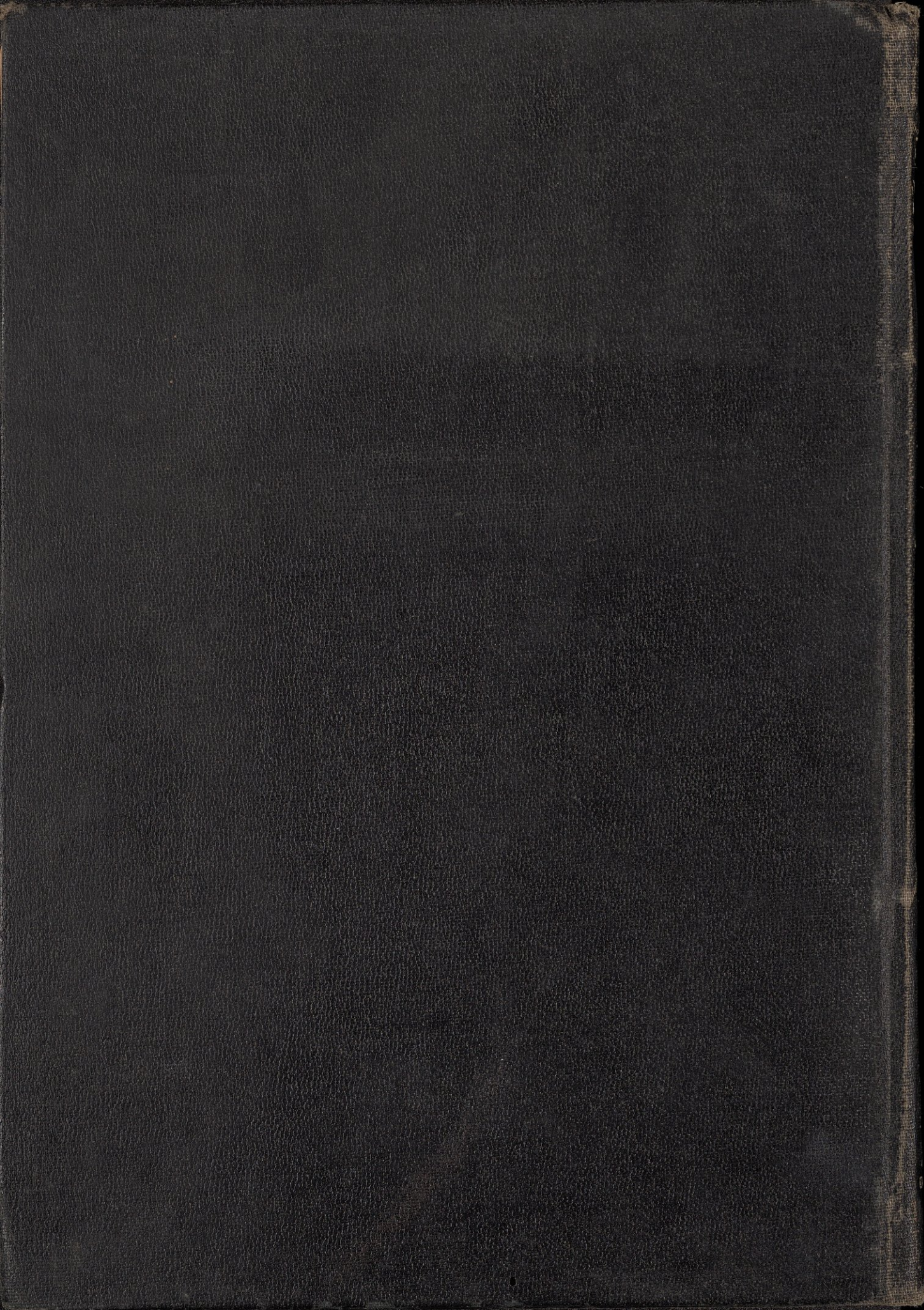








المنتخب

من

شعر ابن زاكور

من

عبد الله بنون العيسى

٤٨٥٢

مكتبة المجمع العلمي بدمشق

الطبعة الأولى

١٩٥٠

892.71

I1339m A

C.1

منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية-الاسبانية

السلسلة الأولى

رقم ٤



المنتخب
من
شعر ابن زاكور

عمل

عبد الله غنون الحسني

68521

مطبعة الفنون المصورة، بوسكا
العرائش (المغرب)

١٩٤١

Gift. Pule. Cat. July 1949

توطئة

أديبُ أَهْمَلِهِ تَارِيخُ الْأَدْبَاءِ

حول ديوان ابن زاكور

الأستاذ عبد الله كُثُنُون عَلمٌ من أعلام الأدب المغربي، أديبٌ مُنتبِجٌ وانتاجه حيٌّ مُشعِرٌ،
مُؤرِّخٌ ثِقَّةٌ، مُنْشِئٌ بليغٌ، متين العبارة رشيق الأسلوب، بِخَاشَةِ نَقَادَةٍ يَغُوصُ على دُرَرِ المعاني
يستخرجُ جواهرها فينظمها عقوداً مُضِيَّةً في جِيدِ الأدب العربي

يشتغلُ بهدوءٍ وصمتٍ، يأنف الشهرة والتبجح، ويكره الظهور والدعاية!
تراه في مختبره الأدبي وإن شئتَ قُلْ في منسكه مُكَبِّباً على الدرس والبحث والتنقيب
والتحقيق أيبين تحبيرٍ وتحريراً وتصنيفاً!

يعملُ حباً بالعمل، يجاهدُ في سبيل الأدب لأجل الأدب، يَجُومُ في سماء الفن شغفاً بالفن
له صفحات لامعة وجولات موفقة في الأدب العربي

كان لكتابه «النبوغ المغربي» صدى بعيد الأثر في العالم العربي اذ عرّف أدباء المشرق
بمجاري التفكير المغربي وتطوراتهِ في مختلف عصوره افتلقتهُ الأندلية الأديبة والأوساط العلمية
بكثيرٍ من التقريظ والتقدير!

يكتب! فيتحفنا بين الفئنة والفئنة بروائع نفيسة من المنتوجات الأدبية ونواصر خلاصة
من المولدات الفكرية

فقد دفع إلينا مؤخراً بعد درسٍ وتحقيقٍ بمنتخبات قيمة من شعر أديبِ أَهْمَلِهِ تَارِيخُ الأدب
لنزفها بكرةً الى أديبائنا الأعلام بطبعةً أنيقةً مُحَقَّقَةً لاثقةً بمنزلة الشاعر! ولولاه لظلَّ ديوان ابن زاكور
مهملًا في جنبات المطاوي وفي زوايا المخابي!

وقد توفّق الأستاذ كُنُون بذوقه السليم الى حسن الاختيار والانتخاب، كما أحسن التنظيم
وأصاب التبويب

ولا يخفى أنّ منتخب الشعر ومنتقيه لا يقلّ براعةً وذوقاً وشعوراً عن قائله، هذا اذا أحسن
المنتخب الاختيار وروّض مخيلته بإتباع خيالة المصور ورقّق شعوره بالإحساس بشعور الشاعر، فكشف
أسرار الجمال الفني فأثبتها كما شعر بمظان العقم ومواطن الضعف فتجبّأها

ولا يقدر هذا العمل إلاّ مَنْ عانى مشقّات الجمع والتأليف، وقاسى أنصاب الاختيار والتصنيف
فجاء معهد الجنرال فرنكو اليوم يقدم باسم الأستاذ كُنُون الى أدباء العرب الأعلام
هذه المنتخبات الرائعة من أدب أديبٍ أهمله تاريخُ الآداب! ويضيف الى الأدب العربيّ الخالد
صفحةً مجيدةً من الأدب المغربيّ الزاهي الألوان

مُؤَسَّسَة الجنرال فرنكو

للأبحاث العربيّة - الأسبانيّة

مدير القسم العربي

الفريد البستاني

تطوان }
طنجة } في ٢٤ يونيو ١٩٤١

المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عليه الصلاة والسلام:

«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا،
وإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً»

في الأدب المغربي

ظَلَّتِ الآدَابُ الْمَغْرِبِيَّةُ مَنْسِيَّةً طِيلَةَ الثَّلَاثَةِ عَشْرَ قَرْنًا مَادَنِيَّةً، وَكَانَ هُنَاكَ عَامِلَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى بَقَائِهَا مَغْمُورَةً لَا تُلَفَّتْ نَظَرُ أَحَدٍ وَلَا تُسْتَشِيرُ اهْتِمَامُ بَاحِثٍ

أُولَاهُمَا: انْصِرَافُ الْمُؤَرِّخِينَ الْمَغَارِبَةِ سِوَاهُ مَنْهُمْ مُؤَرِّخُو السِّيَاسَةِ وَمُؤَرِّخُو الْعِلْمِ عَنْ تَسْجِيلِ النَّاحِيَةِ الْأَدَبِيَّةِ مِنْ تَارِيخِ الْفِكْرِ الْمَغْرِبِيِّ وَإِعْطَائِهَا مَا تَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعَنَاءِ وَالدَّرْسِ وَالتَّمْجِيسِ أَيْلَى! وَتَعَمُّدُ اغْفَالِهَا، وَغَمْطُهَا وَهَضْمُهَا، فَبَيْنَمَا نَجِدُ الْأَقَابَ الْفَخْمَةَ وَالْحُلَى الضَّخْمَةَ تُخْلَعُ عَلَى أَبْسَطِ النَّاسِ تَفْكِيرًا وَفَهْمًا وَأَقْلَاهُمْ مَعْرِفَةً وَتَحْصِيلًا، نَرَى بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْبَيَانِ، وَذَوِي الْمَلَكََةِ وَاللِّسَانِ، إِذَا سَمَحَ غُرُورُ كُتَّابِ الطَّبَقَاتِ بِذِكْرِهِمْ أَوْ قَلِيلًا مَا يَسْمَحُ بِذَلِكَ: أَوْ صَافَهُمْ ضَيْلَةٌ وَنَعْوَتْهُمْ هَزِيلَةٌ لَا تَزِيدُ عَلَى «الْأَرِيْبِ اللَّيْبِ وَالْحَاقِذِ النَّجِيبِ» وَمَا إِلَيْهَا، ثُمَّ فِي غَالِبِ الْأَحْيَانِ يَقَعُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْإِلَامِ بِتَارِيخِ الْوِلَادَةِ وَلَا الْوَفَاةِ، فَأُخْرِجُ النِّشَاءَ وَالْحَيَاةَ، وَأَحْسِنُهُمْ حِظًّا وَأَوْفَاهُمْ قِسْمًا مَنْ يَشْتَبُونَ لَهُ قِطْعَةً مِنْ شَعْرِهِ أَوْ نُبْدَةً مِنْ كَلَامِهِ تَبْكُونُ فِي الْغَالِبِ الْأَعْمَى مُحَرِّفَةً مَصْحُفَةً لَا تُقْرَأُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ

فَمَاذَا يَكُونُ فِي هَذَا الْإِهْمَالِ مِنَ التَّشْجِيعِ وَالتَّنْشِيطِ لِلْأَدَبِ وَأَهْلِهِ؟

ثَانِيَهُمَا: اِخْتِلَاطُ تَارِيخِ أَدَبِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَتَعَوُّدُ النَّاسِ عَلَى نِسْبَةِ كُلِّ فَضْلٍ وَعَبَقْرِيَّةٍ لِلْجَزِيرَةِ، بِدَايِي النَّبُوغِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَبْدَاهُ أَهْلُهَا فِي الْعُلُومِ وَالْآدَابِ، ثُمَّ فَقْدَانُ ذَلِكَ بِقُتْلَانِهَا وَضِياعِهِ

بضياها، فصار الحنينُ الى عهد وصالها والتأسف على ما كان من فراقها يبعثان الناس على اعتبارها وحدها مصدر النبوغ والعبقريّة وينسبون اليها الفضل كلّها، ما كان لها حقيقةً وما كان لغيرها من أهل هذه العُدوة بالخصوص في المغرب الثلاثة

ولم يكن المؤرّخون فيما مضى يميّزون بين أهل الأقطار المختلفة وأصولهم وأجناسهم، بل كلُّ مَنْ حلَّ في بلدٍ سواء أقام بها أو مرَّ عليها مُروراً فهو عندهم من أهلها والمنسويين اليها، وبذلك دخل كثيرٌ من النبغاء المغاربة في عداد رجال الأندلس وعُدوا من مفاخرها وحمل بعضهم أسماء النسبة الى بلادها المختلفة كالثغرطبي والأشبلي والغرناطي! بينما هم إنّما كانوا موظفين فيها أو ذهبوا اليها سفراء أو نحو ذلك، وخصوصاً في العصر الموحدي

ولا نزال نقف في الفينة بعد الفينة على أفراد ممّن أدمجهم التاريخ الأندلسي في أبناء الجزيرة وهم من أصلاء أبناء المغرب الذين يحقُّ بهم الافتخار ممّا يزيدنا إيماناً بهذه الحقيقة الثابتة وعلى كلِّ حال فقد عرف أبناء المغرب أخيراً هذا الأمر وأخذت الأقلام المثقفة تُعالجه من شتى النواحي، وصدرت بحوث مهمّة في هذه القضية أو كان لهذا العاجز اهتمامٌ أوليٌّ بذلك، حيث عكف بضع سنين على جمع ما تفرّق من الآثار الأدبيّة المغربيّة الخالصة ودّرس أطوار الفكر المغربي وتمييز الشخصيات المغربيّة الكبيرة! ثمّ أخرج ذلك للناس في شكل كتاب جامع مُبوب بحسب المباحث المهمّة ومقسّم على العصور التاريخيّة، هو كتاب «النبوغ المغربي» المعروف، وقد تلقته الدوائر العاميّة النزيهة في الشرق والغرب بقبول حسن واعتبرته بعثاً لتاريخ المغرب الفكري أو وضعا له على الأصح، ثم نُقل الى اللغة الإسبانيّة ونُشر سنة ١٩٣٩، والى الأنجليزيّة سنة ١٩٤٠ ونال، المؤلّف عليه لقب الدكتوراة الفخرية! من جامعة مدريد المركزيّة في دجنبر ١٩٣٩

ولا تنتهي أعمال الأحياء للأدب المغربي عند هذا الحد، فهناك مشاريع مهمّة ستنتج عن نتائج طيبة في هذا الباب متى وجدت الاقبال الذي تستحقّه من شباب المغرب المتعطّش الى معرفة أمجادهم ومفاخر أجدادهم، والتشجيع الواجب ممّن بيدهم مقاليد الأمور اذا كانوا يُريدون حقيقة خدمة الثقافة المغربيّة والتاريخ العام لهذا القطر

ومن جملة هذه الأعمال نشر هذا المنتخب من شعر ابن زاكور، فإنّه لن يُخدم الأدب المغربي بمثل وضع مجموعات منتخبة من آثار أعلامه بين أيدي الباحثين والشباب، فيجد أولئك مادّةً كاملةً تُعينهم على مواصلة أبحاثهم ويجد هؤلاء وسيلةً جديدةً للتمتع والمباهاة! ولنقدّم بين يدي الشعر ترجمة الشاعر، فإن معرفة القائل ممّا يُعين على فهم القول وتقديره بقدره:

ترجمة ابن زاكور

أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن زاكور الفاسي، من عائلة ابن زاكور الشهيرة بفاس: العالم الأديب الواعية، مفخرة عصره وجيله، وناطقة بلده وقبيله، كان كاتباً وشاعراً ولغوياً ومؤلفاً من أشهر مؤلفي الآداب العربية من المغاربة.

وُلِدَ ونشأ بفاس وأخذ عن جلة مشايخها: كالشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وأحمد بن الحاج والقاضي بردلة وأبي عبد الله القسطيني وعبد السلام القادري وغيرهم، كما أخذ بها عن أبي علي اليوسفي لما قدم إليها سنة ١٠٩٥، وبمرآكش عن أبي العباس العطار، فقد أخذ عنه أرجوزة ابن سينا في الطب وقد استدعى منه قراءتها بأبيات يقول في أولها:

ما ذا على العطار أو أهدي لنا نفحاته من جونة الأرجوزة؟

وأخذ بتطوان عن رجلها الفذ وإمامها الأواحد الشيخ علي بركة، وبالجزائر عن مفتيها الشيخ محمد بن سعيد قدورة والشيخ عمر المانجلاتي ومحمد بن عبد المؤمن الشريف وغيرهم. أما الشيخ الإمام عبد القادر الفاسي فلم يأخذ عنه إلا تبركاً بالجلوس بين يديه في زمن الصبا خلافاً لما عند بعضهم، كما أخبر بذلك عن نفسه في رحلته حيث قال: «فأما البحر الزاخر، والظلود الشامخ الراسي، الحبر الماهر: مولانا أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه وأرضاه، وبديع المغفرة والرضوان أسقاه، فقد كنت أجلس لسماعه متبركاً، أيام كنت في أحلام الصبا مرتبكاً، وازور مجلسه العالي، وحيد نجابتي غير حالي، واتيمن في ابتداء المتون، بخط يده الميمون، أسأل الله عليه من شأبيب الرحمة كل هتون:»

قلت! ومن هنا يمكن أن نأخذ بالتقريب تاريخ ولادته المجهولة، فإن الشيخ عبد القادر الفاسي توفي سنة ١٠٩١، فلو فرضنا أنه كان حينذاك في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وهي السن المقدرة لنجباء الأولاد الذين يفرغون من حفظ القرآن ويعكفون على قراءة المتون العلمية، لكانت ولادته فيما بعد ١٠٧٥، وربما يؤكد ذلك أنه توفي محتضراً في ٢٠ محرم فاتح عام ١١٢٠ كما ينبغي عن ذلك قول ابن الطيب العلمي في رثائه:

قضى اخو النظم والنثر ابن زاكور فجاد دمعى بمنظوم ومشور
وامتد شوقي بمقصود الحياة له ما حيلتي بين ممدود ومقصور؟

فقله «بمقصود الحياة له» دليل على اختصاره، واختطاف المتن له في عنفوان العمر وابتدائه، أي
حوالى الأربعين أو بعدها بقليل

ومع ذلك فإنه ما مرت سنتان على تاريخ وفاة الإمام عبد القادر الفاسي الذي وصف نفسه فيه
بطل جيد نجابته، حتى كان ينظم الشعر الجيد في مدح أشياخه ويتحين فرص الحتمات المتوالية للفتون
العالمية فينشد على عادة نُجباء التلاميذ قصائد بليغة في الموضوع يُعلن بها عن نفسه قبلما يشيد بمدح شيوخه
فعرُفت من ذلك الحين مكانته في الأدب واشتهر نبوغه في نظم الشعر وصار ممن يُشار إليهم
بالبنان، بل إن في ديوانه ما يدل على تفتق قريحته بالنظم قبل هذا الأبان وهي قطعة شعر قالها بتطوان
في سنة ١٠٩٢ يستعير بها كتاباً من أحد الأدباء

وقد رأيت أنه رحل الى تطوان والجزائر ومراكش وأخذ ممن كان بها من أهل العلم، ونزید
إن رحلاته الى تطوان كانت قد تكررت! وإن كانت هذه التي تاريخها في عام ١٠٩٢ هي أولها على
ما نظن، ثم رحل إليها في سنة ١٠٩٣ ومنها الى الجزائر في السنة نفسها وبقي بها الى رجب من عام ١٠٩٤
ثم عاد الى تطوان وكان بها في شعبان من العام نفسه ولا ندري اهل رحل إليها بعد ذلك ام لا؟ لكن
الذي لا بد من التنبيه عليه هو أن رحلاته هذه لم يكن الباعث الأول عليها هو طلب العلم كما قد
يظن! بل إن هناك باعثاً عائلياً هو الذي كان يزجج أديبنا للترحل في سبته المبكرة الى تطوان كما
يدل عليه قوله في الرحلة بعد رجوعه من الجزائر: «ولما حلت بتطوان حرسها الله وساعدني جدي،
وزرت ضريح جدي، وسمتُ غرر أهل ودي، انقشعت سحائب وجدي، وانفتحت فيها من الشعر على قدر
وجدي...» فمن هذه الفقرة نعلم أنه كان له بتطوان روابط عائلية وشائج أهلية هي التي كانت
تبعه حيناً بعد حين على تعهد تلك الديار وقصد ذلك المزار كما لا يبعد أن يكون الأمر كذلك
بالنسبة الى الجزائر أيضاً، لأن أولاد ابن زاكور كانوا بها موجودين، وهو نفسه لا يذكّر في رحلته
أنه خرج بقصد طلب العلم وإنما يقول: «لما حلّ ببلد كذا أخذ عن فلان وفلان الخ»

وعلى كلّ حال فقد حاب إليه بعد ذلك الارتحال وسهّل عليه الانتقال، فصار جواباً أقطار، وحلف
أسفار، وأكثر ما كان يشد الرحلة لزيارة أضرحة الصالحين ومشاهد العارفين كالشيخ عبد السلام بن مشيش
وابي يعزى ومولاي ادريس، وكثيرين سواهم ممن يطول ذكرهم، وله فيهم القصائد المجبرة والمدائح
المنسورة

ومما لا شك فيه ان هذه الرحلات كانت من العوامل القويّة في تكوين شخصية المترجم وتكميل نفسه بما لم يكن له لو اقتصر على الأخذ ببلده ولزم كسر بيته كما يفعل كثير من طلبة العلم في زمنه ففضلاً على انه درس علوماً جمّة على كثير من الأئمة فازه قد وسّع دائرة مداركه بمشاهداته في تلك البلاد وما جرياته افهذه أوصافه «لكيتان» من المنازه البديعة بتطوان، وأوصافه للبحر وامواجه، في حالتي هديره وهياجه، وكذا وصفه لهجوم «العدو الكافر على بلاد الجزائر» وكل ما صدر عنه من شعر حزين في الشوق والحنين الى تلك المعاهد واخوانه بها، انما ذلك من بركات هذه الحركات ونتائجها المحسوسات

ثم هناك عامل آخر أثّر جداً في توجيهه الأدبي وطبعه بهذا الطابع القوي الذي ظهر به كعالم لغوي يشرح ديوان الحماسة ولامية العرب ويفسر غريبيهما وإشارتهما وامثالهما الى غير ذلك من نظم عدّة قصائد على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من علماء اللغة مرتكباً فيها أنواع الغريب وملتمزاً للقوافي الصعبة! كالتاء المثناة والذال المعجمة ونحوهما! هذا العامل هو اتصاله بأبي علي اليوسي وأخذه عنه وكرعه من حياض معارفه الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره، فإن ابا علي كان ريان من علوم اللغة والأدب ناسلاً الى فنونهما من كل حذب وقد أتى في شعره من ذلك بكل غريب وامتلأ ديوانه بما فيه متعة للقوي والأديب وحسبك بدالته «عرج بمنعرج الهضاب» فانها قد احتوت على فنون كثيرة من علم الأدب فضلاً عن اللغة، وقد كان مترجماً معجباً بها وقرأها على ناظرها ومدحها غير ما مرّة فكيف لا يتأثر بأسلوبها ويضرب على نعمة صاحبها وهو يملأ من نفسه مكاناً عظيماً وينزل من قلبه منزلاً كريماً؟

بل لقد اشار هو نفسه الى هذا التأثير العظيم باليوسي وانه فتح عينيه على ما لم يكن رآه من قبل اذ غاية أمره انه درس على مشايخ أعظم ما يحسنون هو علم الفقه وما منه بسبيل، ومن كان له منهم نظر في علم البلاغة والعربية فحسبه الادراك والفهم لا التدبّق والتأثر الى حدّ الإنتاج والإنشاء كما هو الحال في أبي علي اليوسي اوفرّق عظيم بين من يفهم الشيء ويزاوله ومن يفهمه فقط! هذا في نفسه فأحرى في غيره

وهاك قول ابن زاكور في اليوسي:

«وأما جبر الأخبار، وجهيّة الأخبار، وزين القرى والأمصار، العديم النظر في سائر الأقطار، من أسعد بمطالع أنواره كواكب نحوسي، مولانا ابو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي، اطال الله مدته، وحمى من نوائب الحداث حوزته، فقد ورد في شوال سنة خمس وتسعين لهذه الحضرة، واعارها

بقدمه ابتهاجاً ونصرة... فاقام بها أياماً، ونقع بها لكل ظمان الى ورده اواماً، واعاد نيران
الجوانح على الأفدة برداً وسلاماً، فلازمت منه بجرأ زاخراً، ونظمت من نفيس فوائده لؤلؤاً فاخراً: «
ومن قوله فيه نظماً والشاهد في الأبيات الأخيرة:

علامة الدنيا بلا ثنيا ومصقها المسدد
بحر الشريعة والحقيقة فاض فيضاً ليس يُعهد
بين الهدى ومقاله وفعاله حلف مؤكد
من ضل عن اعلامه لم يدر كيف الله يُعبد
لا يعرجن الى العلا من لم يلد منه بمصعد
لا يقتجن باب المني من لم يفر منه بمقلد
يفري دياجير الهوى من يقتدي منه بفرقد
ويجار من جمع العدا من ينتمي منه لمفرد

الى آخرها وهي طويلة، وغيرها كثير مما صرح فيه بأنه مدين له بعلمه وعمله وأنه من مشكاة
نوره اقتبس وبنفحات هديه انتعش بعد ما انتكس

ثم بنظرة واحدة في ديوانيهما ومقارنة بسيطة بين شعريهما يقف الباحث على هذا التأثير المنوّ
عنه، كما ان من درس شعر ابن الطيّب العلمي وصاحبه الشرقي يرى كثيراً من أثر ابن زاكور فيهما
بل ان سفر الاول الى تطوان والثاني الى الجزائر ربّما كان من الاقتداء بابن زاكور وتتبع خطاه
انما ابن الطيّب العلمي وصاحبه الشرقي لم ينهجا نهج ابن زاكور في ارتكاب الغريب ولم
يشدا عن ارتكاب مألوف الناس في وقتيهما كما ان ابن زاكور نفسه لم يكن يغلو في ذلك المذهب
غلو اليوسي وانما له فيه آثار معدودة لعله كان يريد ان يدل بها على تضاعه من متن اللغة أكثر مما
يريدها لذاتها وبعد ذلك يبقى شعره في غالبه رقيقاً سهلاً مصقياً مهذباً كما ستراه

وجُملة القول ان ابن زاكور درس الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب، وبرز في علوم
الأدب أكثر من غيرها وشارك في تكوين عوامل مختلفة، وكان ذا ملكة مطبوعة على الانتاج وحافظة
قوية، حتى حكى القادري في «النشر» انه كان يحفظ عدة تأليف منها: تلخيص المفتاح، وجمع الجوامع
ومختصر خليل، وكافية ابن مالك وتسهيله، وكافية ابن الحاجب، وكل هذا مما مكن له ان يملأ في
عالم الأدب فراغاً لم يجد من يشغله منذ وفاة عبد العزيز الفشتالي ويؤدي رسالته في احياء علوم العربية
التي بقيت مهملة منذ قرن كامل

وقد عرف له معاصروه ذلك ولم يجحدوه فضله ! فمما حلاه به الشيخ علي بركة في إجازته له قوله :
«مَنْ شَبَّ به زمان الأدب بعد الهرم، وهبَّ به اوان المجد والحسب وقد اشفى على العدم، الذي
ركض في مضامير البلاغة صافنات جياده، وعقد سُذور البراعة على لبات عصره وأجياده: الجهمذ الأريب،
المصقع الأديب، الثقف اللقن، المتقن المشارك، الفقيه النبيه، الزكي الوجيه، ذو الفضل المعروف
غير المنكور، أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور الخ:»

ويعجبني تحلية ابن الطيب العلمي له في «الأئیس المطرب» وقد اشتملت على أوصاف شتى
وتضمنت الإشارة الى كامل العلوم، التي كان لابن زاكور فيها مقام معلوم، وهي :

«وحيد البلاغة، وفريد الصياغة، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه، وأكثر وثوبه على حل
المشكلات وإقدامه، فتصرف في الإنشاء، وعطف انشاءه على الاخبار واخباره على الانشاء، وقارع الرجال،
في ميادين الارتجال، وثار في معترك الجدال، ما شاء وجال، فهو الذي باسمه في الاوان هُتِف، وهو الذي
يعرف في كل العلوم من اين أكل الكتف، جلس للاقراء في شبابه، فأتى بيت التدريس من بابه، وتأسى
في الصلاح بازبابه، ولم يصب لربوبه ولاربابه، فتكلم في المذهب، وذهب في التحقيق كل مذهب،
وأوجز ما شاء وأسهب، وطاول في الفروع ابن القاسم وأشهب، وخاض في المعقول، فبهر العقول،
ووقف التحقيق عند ما يقول، وتصدّر في السيرة، وأحكم القرآن وتفسيره وحرر حرر أمانيه وتيسيره،
ونجا في الرواية، من الغواية، وألف في الاصول، ما لم يزل به بين الأقران يصول، وقام للعروض،
بالنوافل والفروض، فَنَكَّ منه الدوائر، وسَلِمَ فيه من الدوائر، واختار المراقبة فبري من المعاقبة:»

وقد اشتمل هذا الكلام على نقطتين اثنتين نعتقد ان لهما ايضاً دخلاً كبيراً في تكييف حياته
الأدبية، وهما : اشتغاله بالتدريس ونسكه، فمما لا شك فيه ان التدريس يحول دون قضاء كثير من
المآرب لاستغراقه من وقت المدرس اكثره ! والأدب وخصوصاً الشعر يقتضي الفراغ والانتقطاع اليه بالكلية
وقد شكّا ابن زاكور في احدى قصائده من ذلك معتذراً عن عدم إجادته القول بتبليبل ففكره
لاشتغاله بالتدريس

وأما النسك والنزوع الى حياة الزهد والورع فمما لا حاجة الى بيان أثره في صدّ الأديب عن
بلوغ اغراضه، وإمسাকে عن كثير من الأعمال والأقوال وإعراضه، وتجعد هذا الأمر واضحاً بيئاً في
ديوان ابن زاكور حيث يُكثّر من قوله في قصائد الغزل والنسيب :

«وقال على لسان مَنْ يَلِيقُ به ذلك» أو «وقال في زمن صباه» ونحو ذلك، بل صرّح في خطبة

الديوان بأن ما وقع له من ذلك إنما هو محضُ صناعةٍ ومحاكاةٍ لأغراض الأدياء محذراً قارئه أن يظنَّ به
شراً، ويحمل بسوء الاعتقاد فيه وزراً، قال:

«وكثيراً ما اكْنَيْتُ فيه بالمدام والراح، عن الطرب والارتياح، وما يَرِدُ على القلب من
الأفراح، فلا يتوَهَّمُ مَنْ لم يدر الصباح من المصباح، وقد رأى ما عارضنا به «شق جيب الليل عن نَحْرِ
الصباح» ان المراد التي تطلع في بروج الأقداح، ويدور بها فلَكُ الراح، فيلزمُني بمقتضى بلادته وأنا
البري، أقبحُ جناح! اذ تلك لا يَصِفُها، إلا مَنْ يَعْرِفُها، ولا يذكرها، إلا مَنْ كان مثله من الأنذال
لا يُنْكِرُها! وإنما فعلت ما هو بين الافاضل مطروق، ويعمر به عند أرباب المحاسن أي سُوق، وهل
نحن إلا مثل من كان قبلنا، نُحَسِّنُ بديعهم كلامنا ونطرز باستعارتهم قولنا، إلا وليشهد على ذو الاسماء
الجسنى، أنني كلما وصفتُ حسناً أو شَبَّيتُ في الظاهر بما يَفْنَى، فالملصود إن لم يصلح كونه المعنى،
إنما هو التَّدرِيب والارتياض، وتصرفُ الفكر في سائر الأغراض: «الخ

فهذان أمران لولاهما لكان يجيئنا من ابن زاكور نابغةٌ فذُيَّحَ ان نُطاول به الأندلس وما
انتجت، والعراق وما انجبت ولكن مع ذلك فقد خَلَفَ ابن زاكور ديواناً ضخماً وعوَّض ما تحرَّج
عنه من موضوعات التشبيب والخمريات، بموشحاته العبقريات، وبدائعه الربيعيات والزهريات

والى هنا نقف الكلام عن ابن زاكور وحياته وننصرف الى النظر في آثاره ومنتجاته، وقد مرَّ
بنا أنه بدأ حياته الأولى كشاعر في سن مبكرة جداً بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة على سبيل التقريب،
والقصائد التي قالها في هذا الطور من حياته لا تقلَّ عن نظائرها التي قالها فيما بعد نضوجه وتفتح ذهنه
وكما ان له في هذا الطور بعض الاقوال البدائية التي تدلُّ على التكلف وتظهر فيها آثار الصنعة فكذلك
نجدُ مثلها في آخر ما قال، بل ما هو أكثر منها سذاجةً وأعظم منها ههلهةً ممَّا لا تفسير له عندنا إلا الولوع
بإثبات جميع ما صدر عن الشاعر في جِدِّه وهَزَلِه، وحالة جمع فيكره وتفرقه ضناً بآثاره عن الضياع
وعدم إساءة ظنِّ بالاحسان! كما هو الواجب! حتَّى لا يخلص له إلا ما سلم من النزاع

وهذا الغلط قد استحوذ على كثير من أدبائنا، فلذلك جاءت دواوينهم مشحونة بالغث والسمين،
ولم يمكن الفرق بين الرخيص منها والتمين، وبسبب ذلك قد عملنا هذا المنتخب من شعر ابن زاكور
ومثله من شعر اليوسي

أمَّا فيما عدا هذه الاقوال التي يجب الاغضاء عنها فان له آثاراً بديعةً حقاً تنم عن رقة طبعه
وسلامة ذوقه في الصغر والكبر وفي أوَّل عهده بالنظم وآخره

وكما أنه بكرَّ بقول الشعر الجيد، بكرَّ بكتابة النثر الجيد كما يدلُّ عليه تأليفه لرحلته سنة ١٠٩٤
وهي من النثر المسجوع القوي كما ستراه حينما تأتي ببعض الفقرات منها

وعليه فهو منذ نعومة أظفاره قد اشتغل بالكتابة والشعر، ولذلك خلف هذه المجموعة القيمة من التأليف مع قصر عمره وتختلف العصر بأبنائه عن درك تلك الغايات وتأخره وهذا تعداد ما أبقاه من التأليف بأسمائها الادبية :

- (١) - عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة، ثلاثة أسفار (مخطوط)
- (٢) - مقباس الفوائد في شرح ما خفي من القلائد، قلائد الفتح بن خاقان (مخطوط)
- (٣) - الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، يعني بديعة الصفي الحلي
- (٤) - الجود بالموجود في شرح المقصور والممدود: لابن مالك
- (٥) - تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب في معرفة لامية العرب (مطبوع)
- (٦) - النفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر ما راق من مقاصد الخرجية (مخطوط)
- (٧) - المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين، جمع به بين كتابي القرطاس وروضة النسرين باختصار كبير (مطبوع)
- (٨) - الاستشفاء من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم، يعني به الشيخ عبد السلام بن مشيش ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبيّن محال الشرفاء وأهلها
- (٩) - أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل
- (١٠) - الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض، وهو ديوانه (مخطوط)
- (١١) - الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، وهي أرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام
- (١٢) - معراج الوصول الى سموات الأصول، نظم فيه الورقات لإمام الحرمين
- (١٣) - الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول
- (١٤) - الدرّة المكنوزة في تذييل الأرجوزة، يعني أرجوزة ابن سينا في الطب
- (١٥) - الحلة السيرة في حديث البراء
- (١٦) - نشر ازاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان وهي رحلته المطبوعة

نشره :

إنّ نشر ابن زاكور نوعان :

نشر علمي وهو هذا الذي تجده في مكتبته العلمية كشرح القلائد ولامية العرب والمغرب المبين، وهو مرسل بين فصيح الألفاظ يدل على تمكنه من ناصية اللغة وقدرته على التعبير عن أغراضه بكل دقة

ونشرُ فَنِّي وهو ما نَجَدُهُ في رحلته ورسائله وخطبه، ويمتاز بالسجع المواتي من غير تكافٍ
وتفنُّه في مطالعه ومقاطعه وعدم تقيدِه فيه بالتماذج الرسمية والصليشيات المحفوظة التي بسببها صار
كثير من الكتَّاب ليس لهم أسلوبٌ خاصٌ بهم، وإنما هي عبارات مشتركة وتراثٌ موزعٌ فيما بينهم
جميعاً، فتجد كتاباتهم مُتشابهة وقريباً بعضها من بعض لنقل اللاحق منهم عن السابق ونسج الآخر
على منوال الأوّل

فهذه خطبةٌ شرح لامية العرب! أنظر كيف بدأها وتخلّص لذكر مقصوده من غير أن يُباي بها
اصطلاح عليه أهل عصره من التقاليد كالشهادة وتأسيس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقصر
الانتقال على عبارة: (وبعد) أو (أما بعد) فضلاً عما أتى به فيهما من التعليل والتزييع والاعتراض
الذي يدلُّ على أنّه كان يكتب كما يُريدُ هو لا كما يُرادُ منه! وهي:

«الحمد لله الذي جعل معرفة كلام العرب، من أقوى دواعي الطرب، من أجل أنه أحلى من
الضرب، على أن الناس في ذوقه مُتفاوتو الرتب، وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة، فإنه
بلغ مشارق البيان ومغاربها، واسترق ساريه وساربه، فلو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل
فصاحته، ما استطاعوا ولو ظاهر صاحبٌ منهم صاحبه، وكانت نسبة كلامهم من كلامه، عليه صلاة
الله وعلى آله وأزكى سلامه، وإن قادوا البيان بخطامه، وأفرغوا السحر في قالب نشره ونظامه، نسبة
الترب من التبر والخشب من الذهب، ومع هذا فإن معرفة كلامهم وسيلة إلى معرفة كلامه وما انزل
عليه وسبب، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل وأقرب، فلذلك شرحت لامية العرب، وأجلستُها
من البيان على مُرتب، وكشفتُ عن وجهها الذي طالما قد انتقب» الخ

ويطول بنا الكلام لو نقلنا من مقاله كل ما يليق بهذا المقام، فلنقتصر على هذا ولنأتِ بقطعة
بديعة من نشره الفني في وصف مُنتزه «كيتان، بتطوان» نقلاً عن رحلته، قال:

«وهذا الكيتان: من أجمل المواضع، وأفضل المتنزهات والمصانع، تطرد خلال رياضه أنهار،
تجري في الصباح بذائب اللجين وفي الأصيل برائق النضار، وتسجع بأدواحه أطيار، لا تُدانيها نغماتُ
الأوتار، فقد اعتدل هواؤه، واشتمل بالابتهاج بهأؤه، تُغصُّ الزهراء بطلاوة مرآه، وتودُّ الزهرة لو
ترتدي بملء حلاه، وتحسد جماله النضير، وطرازه المرونق، محاسن السرير، وبدائع الخورنق، ترتاح
النفوس في بساطينه، وتحيي الأرواح بشمّ رياحينه، إن حلَّ من أنجله الوجدُ برُباه، صاح من حينه
وأطرباه، وأسلاه تسلسلُ غدرانه، وتعريدُ ورشانه، عَمَّن قطف لُبه بأجفانه، ومزق قلبه بهجرانه»

فهذه القطعة إنما هي شعرٌ منشورٌ قد اشتملت على تشبيهات واستعارات وخیال جميل ونظام
أصيل ممّا لا يكون إلا في الشعرا وهكذا غالب نشره الفني

جمع ابن زاكور شعره كله في ديوان سمّاه: (الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض) ورتبه على حروف المعجم في الأول، ثم صار يلحق به ما جد له من النظم على غير ترتيب، وقد انحصرت أغراضه الشعرية في المديح، وهو أكثر ما في الديوان والربيعيات والزهريات والغزل والرتاء والنصائح والاخوانيات، ولكن هذه الأغراض الثلاثة الأخيرة فيد قليلة، ثم المديح أكثره في الأولياء والصالحين من رجال المغرب بالخصوص، فقل أن ترى ذا ضريح معروف أو مقام مشهود إلا وله فيه مدح أو توسل به، وهو في ذلك متأثر بشيخه اليرسي وبوسطه المعلوم بهذه النزعة، وله كذلك مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ومشائخه الكثر وفي السلطان أيضاً

ونظمه كما ينبغي عنه اسم ديوانه على نوعين: موشح وخلافه من بحور الشعر المعروفة فأمّا موشحاته فإنها جميعاً من الإبداع بمكان لا سيما وموضوعاتها في الغالب من هذه الموضوعات التي تهزّ المشاعر وتمسّ أوتار القلوب، وأعني وصف الطبيعة في مظاهرها الجميلة من الربيع والرياح، أو الغزل والنسيب

وأما شعره الآخر: فمنه ما هو جميل رقيق سلس عذب ينم عن ذوق أدبي سليم وملمّة مبدعة مطبوعة، ومنه ما هو شعر بدائي ساذج شبيه بالانظام العامية وقريب من أشعار الفقهاء، ونحن لا نعتبر هذا من قوله ولا نقيم له وزناً عند النقد، إنّما شعره عندنا القسم الأول وهو الذي يحكم به على شاعريته، إنّ لكل شاعر سقطاً، ولكل قائل غلطاً، ولكن من هذب شعره وتخيره فقد أخذ بالحزم ومن تركه على أصله وفيه ما احتفل له وما أتي على عواهنه في ساعة من الساعات التي يكون قلغ خرس الشاعر فيها أهون عليه من قول بيت شعر! كما يقول الفرزدق، فقد ضيع الحزم وإن اعتذر بما اعتذر كصاحبنا ابن زاكور الذي يحمل ذلك على غرارة الشباب ويظن أن حسن الحسن يعطي على قبح القبيح، فلذلك رتب الديوان على حروف المعجم وهذا قوله:

«وبعد فهذا ما أثمر به روض القريحة إبان الشباب، وألقه نسيم الفكر إذ ذاك من خطأ أو صواب، رتبته على حروف المعجم، ليستعمل المبهّم بفضل رداء المثلّم، ويتعزّز الضعيف، بجوار ذي العزّ المنيف:» الخ

وعلى كلّ حال فإننا عند الحكم على شعره أنّما نظرنا في الديوان كما لو كان منتخباً مهذباً صادرين في ذلك عن قول بشّار بن برد فيما حدّث عنه العباس بن الفضل قال:

« كان بشار يجلس في مسجد الرصافة فيحضره ناس كثيرٌ ويحدثهم وينشدهم شعره فاندست في الناس ليلة ثم صحت به : يا أبا معاذ ! من الذي يقول :
أحب الخاتم الأحمر من حب مواليه
فأعرض عني وأخذ في إنشاد شعره ، فلبث ساعة ثم صحت به : يا أبا معاذ ! من الذي يقول :
إن سلمي خلقت من قصب قصب السكر لأعظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسك على ريح البصل ؟
فغضب وصاح : من الذي يُقرِّعنا بأشياء كنا نعبثُ بها ويأتي برذال شعرنا وما لم نرد به الجذب ؟
فإذا انتفى شيخ المولدين من سقط شعره واغتاظ ممن يرويه عليه فابن زاكور أولى بذلك
وأحرى ان يغضَّ الراوية النظر عن ضعيف شعره

طريقتنا في الاختيار والترتيب

إن ابن زاكور جمع ديوانه بنفسه ورتبه على حروف المعجم ، ثم بعد الفراغ من ذلك جعل يلحق به ما جد له من النظم دونما ترتيب ، ونحن بعد أن تخيرنا من شعره كل ما فيه روح وعليه مسحة من الجمال واسقطنا سفسافه وردينه ، ارتأينا ان نرتبه على الأغراض التي نظم فيها وهي بحسب الاستقرار والتتابع سبعة :

المديح ، والربيعيات ، والزهريات ، والغزل ، والرتاء ، والنصائح ، والاخوانيات . وهذا الترتيب فضلاً عن كونه أفيد من الوجهة الفنية ، لا يُفيت فائدة الترتيب الابجدي التي يمكن ان يُتدارك بفهرس خاص

ثم إننا ربما قطعنا القصيدة أو اخذنا من أطراف القطعة حرصاً علي ما في الأبيات من سحر وجمال يكونان مغمورين بغثاء بعض الابيات الاخرى وفُسولتها ، ولولا عملية البتر هذه ما صح رواية جميعها ولا يقولن أحد كان أولى أن تعرض علينا الديوان بنصه وفصه وقصه وقضيضه ونحن نختار لانفسنا منه ونأخذ ما رضىته اذواقنا وهذا هو الأشبه بامانة العلم وحرفية النقل ، فنقول له : إننا ما قصدنا نشر الديوان ! ومن اراده فعله به ليرى ما يُفيد منه ، وإنما عملنا هذا المنتخب على طريقة أثمة اللغة وشيوخ الأدب الأقدمين الذين كانوا يتخيرون دواوين الشعراء ويتخبون من أشعارهم كل نفيس وغال قصد ترغيب الناس فيها وامدادهم بما يستحق ان يروى منها موفرين عليهم تعب البحث والتتقيب ونعتقد أنه حتى بعد نشر ديوان ابن زاكور بأكمله سيبقى هذا المنتخب محتفظاً بمكانته لدى الأدباء معتبراً أنه الديوان الحقيقي لابن زاكور

عبد الله كنون الحسني

خطبة الديوان لابن زاكور

حمْدُكَ يَا مَنْ شَرَّفَ أَعْيَانَ الْبُلَغَاءِ وَبُلَغَاءَ الْأَعْيَانِ، بِمَا ذَلَّلَ لَهُمْ مِنْ شَمُوسِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ،
فَصَرَّفُوهُ بِأَعْيَةِ الْأَفْكَارِ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ، وَأَعْلَى هِمَمٍ مِنْ سَدِّ مِنْهُمْ أَبْوَابِ الطَّمَعِ مِنْطَرِ الْجِرْمَانِ،
وَمَطَافِ الذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ أَشْرَفُ مَا افْتُتِحَ بِهِ دِيْوَانٌ، لِأَنَّهُ عَلَى الْكَمَالِ: وَهُوَ لَكَ خَاصَّةٌ: عَنَوَانٌ،
وَشُكْرُكَ لِأَنَّهُ أَوْلَيْتَ لَوَاءَ الْبَرَاءَةِ، وَأَلْحَقْتَ بِمَنْ تَرَهَّبُ أَرْبَابُ الْعَوَالِي يِرَاعَةَ - لَيْسَ لِي بِتَأْدِيتِهِ يَدَانِ،
وَلَا وَجْهٌ حُسَّانٌ، وَلَوْ أُيِّدَتْ بِقُوَّةِ عَبْدِ الْمَدَانِ، وَأَهْجَعَتْ حُسَّانٌ، إِذْ هُوَ مِنْ فَرِيدِ جَوْهَرِ الْإِحْسَانِ، وَشُكْرُهُ
(وَاجِبٌ) عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ. وَالصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَصَمَتْهُ مِنَ الشَّعْرِ، لِيَسْلَمَ مَنْ تَطَرَّقَ الْخُلُلُ مَا أَيْدَتْهُ بِهِ
فَأَعْجَزَ الْفَحُولِ مِنْ مُحْكَمِ الذِّكْرِ: أَفْضَلُ مَا اقْتَبَسَ بِهِ أَنْوَارُ الْعِرْفَانِ، وَنَعَمَ الْمُتَّجِدُ فِي نَتْوِيرِ الْجَنَانِ،
وَمَجْقُ دِيَاخِيرِ الْأَشْجَانِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَبْرَارِ، وَصَحْبِهِ فُرْسَانَ الْبَلَاغَةِ وَالْمُضْمَارِ، مِنْ كُلِّ حَدِيدِ اللِّسَانِ
وَالسِّنَانِ، صَلَاةً وَسَلَامًا يُنْشِقَانِنَا فِي الْحَشْرِ نَسِيمِ الرِّضْوَانِ، وَيُبَوِّثَانِنَا الْفِرْدَوْسَ مَعَ الْخُورِ الْحِسَانِ
أَمَّا بَعْدُ: فَهَذَا مَا أَثْمَرَ بِهِ رَوْضُ الْقَرِيحَةِ إِبَّانُ الشَّبَابِ، وَأَلْقَحَهُ بِهِ نَسِيمُ الْفِكْرِ إِذْ ذَاكَ مِنْ خَطَأٍ
أَوْ صَوَابٍ، رَتَّبْتُهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ، لِيَشْتَمِلَ الْمَبْهَمُ بِفَضْلِ رِءَاءِ الْمُعَلِّمِ، وَيُعَزِّزَ الضَّعِيفُ بِجَوَارِ ذِي الْعِزِّ
الْمُنِيفِ، وَذَلِكَ أَنِّي لَسْتُ أَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى سُلُوكِ مَجَازٍ، بَلْ يَوْمًا بِيَعْدَادٍ وَيَوْمًا بِالْحِجَازِ، وَأَوْنَسَةٌ بِعُكَاظِ
وَطُورًا بِذِي الْمَجَازِ، وَسَمَّيْتُ جَمْعَهُ الصَّحِيحِ، وَقَدْ طَرَزْتُ آسَ الْقَرِيضِ بِبَاسْمِ التَّوَشِيحِ، وَمَزَجْتُ عَوِيصَ أَبِي
حِزَامٍ بِرَقِيقِ عُرْوَةِ وَابْنِ ذَرِيحٍ: (الرَّوْضُ الْأَرِيضُ، فِي بَدِيعِ التَّوَشِيحِ وَمُنْتَقَى الْقَرِيضِ)

وَكَثِيرًا مَا أَكْتُبِي فِيهِ بِالْمُدَامِ وَالرَّاحِ، عَنِ الطَّرْبِ وَالْإِرْتِيَاكِ، وَمَا يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْأَفْرَاحِ،
فَلَا يَتَوَهَّمُ مَنْ لَمْ يَدْرِ الصَّبَاحَ مِنَ الْمَصْبَاحِ، وَقَدْ رَأَى مَا عَارَضْنَا بِهِ «شُقَّ جَنْبُ اللَّيْلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحِ»
إِنْ الْمُرَادُ الَّتِي تَطْلُعُ فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ، وَيَدُورُ بِهَا فَلَكُ الرَّاحِ، فَيُلْزِمُنِي بِمَقْتَنِي بِلَادَتِهِ وَأَنَا الْبَرِيءُ
أَقْبَحُ جُنَاحٍ، إِذْ تِلْكَ لَا يَصِفُهَا، إِلَّا مَنْ يَعْرِفُهَا، وَلَا يَذْكُرُهَا، إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ مِنْ الْأَنْذَالِ لَا
يُنْكِرُهَا، وَإِنَّمَا فَعَلْتُ مَا هُوَ بَيْنَ الْأَفَاضِلِ مَطْرُوقٍ، وَيُعَمَّرُ بِهِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَحَاسَنِ أَيُّ سَوْقٍ، وَهَلْ نَحْنُ
الْأَمْثَلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، نَحْسِنُ بِبَدِيعِهِمْ كَلَامَنَا وَنَطْرُزُ بِاسْتِعَارَاتِهِمْ قَوْلَنَا، أَلَا وَلِيَشْهَدْ عَلَيَّ ذُو الْأَسْمَاءِ
الْحُسْنَى، أَنَّنِي كَلَّمَا وَصَفْتُ حُسْنًا أَوْ شَبَّهْتُ فِي الظَّاهِرِ بِمَا يَفْنَى، فَلَمَقْصُودُ إِنْ لَمْ يَصْلُحْ كَوْنُهُ الْمُعْنَى،
إِنَّمَا هُوَ التَّدْرُبُ وَالْإِرْتِيَاضُ، وَتَصَرُّفُ الْفِكْرِ فِي سَائِرِ الْأَغْرَاضِ

وَمَنْ مِّنْ عَلِيٍّ بِهِ، وَجَدَنِي إِلَى الْعُلَا بِسَبِيهِ، وَجَعَلَنِي مِنْ قَائِلِيهِ اسْتِجْسَانًا، وَتَدْرِيبًا الْفَكْرِ
وَامْتِحَانًا، وَتَطْرُبًا لَا تَكْسِبًا، اسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالْهَدَايَةَ، وَالْغِنَى بِالْكَفَافِ وَالْكَفَايَةَ، وَأَنْ يُحْسِنَ لِي
فِي الْحَتَمِ كَمَا أَحْسَنَ فِي الْبَدَايَةِ، بِجَاهِ أَفْضَلِ مَنْ عَالَمَهُ بِكَأْسِ الرِّسَالَةِ وَالْوَلَايَةِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ بَلَا نَهَايَةَ!

المدح

جملة المدح :

ديوان حبك بالتوفيق مبتدأ
وجملة المدح ام يرفع لها خبر
وبهذا كجذى الأفهام موقدة
رقت سجايا نبات الفكر وانتعشت
ومنذ جليتها بدر مدحك
صلى عليك إله العرش ما ثلثت
وما جرى زهر وما ذكى زهر
وما تربع من أنواركم قمر
يا من به الحسن مخوم ومبتدأ
الآن أنت - رسول الله - مبتدأ
يا من به غضب الجبار منطفيء
مدعها من ثدي مجدكم لبا
لم يبق في القلب لا رين ولا صدا
أمدحكم وزها بذكركم نبا
وما تربع من صوب الحيا كلاً
وما تطلع من أسراركم ملاً

وقال في مدح الشيخ محمد بن عبد المؤمن بالجزائر أواخر ربيع الثاني (١٠٩٤) وهو من بديع الشعر :

البحر قد أبدى سنا نضرته
قد خلع الحسن عليه حلى
كانه والشمس قد أودعت
مطارف العقيان قد طرزت
ذكرني عهداً لنا قد مضى
في جنة أربت على حلق
ما شئت من نور كدر على
ومن غصون قد سقاها الحيا
دبجها اللوار من أصفى
وأحمر يشبه خد الذي
فهمت الأعين في بهجته
وانتظم الإبداع في لبتيه
شعاعها الأنضر في لجته
باللأزورد الغض من زرقته
بأرض تطوان على ضيقته
علمها الحسن بألوبيته
زبرجد يسبي سنا خضرته
فعربت بالرقص من خمرته
يحكي النظار الغض في كهنته
أنجلي الشوق الى رؤيته

حيثُ المني تطلعه قمرًا
 لم يعره هجر يهيج الجوى
 إلا نَفاراً هو في طبعه
 ينفِرُ تيهاً ثم يشنيه ما
 فقلتُ اذ أبصرتُه تائهاً:
 ولا تُعَذِّبني بنار الجفا
 فاقتِرْ أين الدرُّ من ثعره؟
 وأين بدرُ التَّم من وجهه؟
 واهترَّ عجباً بخضوعي له
 أيُّ هلال في قضيب نقي
 عانقتُ من قامته غُصناً
 لم أصحُّ من سُكري بتغنيقه
 أيُّ زمان قد مضى مُسرِعاً
 لم أنبئه من نوم لذته
 يا ليت شعري والمني ربّما
 هل يدنونُ العربُ بعد النوى
 وهل أرى تلك البُذور التي
 ما أقدرُ الله على ردِّ من
 فيا نسيماً من حماهم سرى
 كيف الرُّبَا والمنجني والنقي
 عهدي بها مرتع كلِّ رشا
 وكيف أجابني وهل علموا
 نكبيني الدهرُ بينهم
 أمسيّتُ صَباً بالجزائر لا
 لولا ابنُ عبد المومن المرتضى
 جعلته قصدي ونعم الذي

تنأى دُجي الأخران من طرّته
 ويعطف القلب على حرّقه
 إنَّ نِفارَ الظبي من خلقته
 يُبصر من وَجدي على نفرتِه
 كُن راضياً حبي عليّ وتِه
 يا مَنْ حياة الصَّب في قبضته:
 وأين نَشْرُ المسك من نكهته؟
 وأين لَمْعُ البرق من غرّته؟
 فأين غُصنُ البان من هزّته؟
 أضاءه الديجورُ من لَمّته
 كما قطفتُ الورد من وجنتِه
 إلا بتقطيعي على فرقته
 يا حرّ أنفاسي على سرعتِه
 إلا باشواقي الى أوتيه
 تُساعدُ المشتاق في بُغيته
 فأقطفُ الآمالَ من ضيقته
 تُزري بيدرُ الأفق في طلعتِه
 ندّ به اليّن الى فُتّته
 شِمتُ عَرَفَ المسك من هبّته
 والنَّهرُ والروضُ على ضفّته
 لا راعها الدهرُ بتنجيته
 شوقي الذي أوثقتُ في أزمته؟
 أشكو الى الرّحمن من نكبتِه
 أعدمُ شجواً ذبتُ من حسرتِه
 قضى فؤادي من لظى لوعته
 يقصّده الانسانُ في غربته

العالمُ النحريرُ مَنْ دأبَّه
 وَأَنْ يُوَاسِي مَنْ بِهِ رَكَضَتْ
 أَنْخَتْ أَمَالِي بِهِ فَانْثَنَتْ
 إِنْ تَسَأَلَ الْأَحْبَابُ عَنْ نُزْلِي
 أَقْطِفْ أَنْوَارَ الْمُتَى غَضَّةً
 أَثْقَلْنِي بِالْبِرِّ حَتَّى لَقَدْ
 مَا شَانَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ
 وَيُسَعِّفُ الطَّالِبَ فِي قَضِهِ
 نُزْهَتُهُ فِي الْعِلْمِ يَدْرُسُهُ
 أَنْ يُدْتَدَّ الْمَلْهُوفَ مِنْ كُرْبَتِهِ
 خَيْلُ النَّوَى أَوْ حَادٍ عَنْ وَجْهِهِ
 عَاطِرَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ نَفْحَتِهِ
 فَهَا أَنَا أَنْعَمُ فِي جَنَّتِهِ
 تَحْتَ ظِلَالِ الْعِلْمِ فِي حَضْرَتِهِ
 أَعْجِزُ إِنْ أَنْفَكْتُ مِنْ حَوِزَتِهِ
 يُغْضِي عَلَى مِثْلِي فِي هَفْوَتِهِ
 وَيُسَعِّدُ الرَّاعِبَ فِي رَغْبَتِهِ
 لَأَعَاقُهُ الْمَقْدَارُ عَنْ نُزْهَتِهِ

مَاذَا يَقُولُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِهِ
 وَالشَّمْسُ أَوْلَتْهُ أَشْعَثَهَا
 وَخَيْمُ الْمَجْدِ بِسَاحَتِهِ
 بَدْرُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ يَأْمَنُ غَدَتُ
 خُذْهَا عَلَى رَغَمِ الْعِدَا غَادَةً
 خَوْذُ زَهَتْ إِذْ بُشِّرْتَ بِكُمْ
 كَمْ رَامَهَا قَبْلَكَ ذُو هِمَّةٍ
 بِنْتُ ابْنِ زَاكُورٍ فَمَنْشَأُ
 صَدَاقُهَا الْغَالِي قَبُولُكَهَا
 فَاسْمَحْ لَهُ وَأَقْبَلْ هَدِيَّتِهِ
 لَا زِلْتَ ذَا حَالٍ تَسُوهُ الْعِدَا
 وَاللَّهُ يُبْقِيكَ إِمَامَ هُدًى
 وَقَدْ تَنَاهَى الدَّهْرُ فِي خِدْمَتِهِ
 وَالْبَدْرُ حَلَاةً بِتَحْلِيلَتِهِ
 وَفَاضَ بَحْرُ الْجُودِ فِي بُرْدَتِهِ
 تَسْجُدُ أُمْدَاحِي إِلَى قِبْلَتِهِ
 لَقَعَهَا الصِّدْقُ بِأَقْيَمَتِهِ
 وَلَقَّهَا الْمَجْدُ بِأَرْذَلَتِهِ
 فَلَمْ تُصْخَرْ سَمْعًا إِلَى خِطْبَتِهِ
 فَاسْ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ أَسْرَتِهِ
 مِنْهُ فَمَا أَغْلَاهُ فِي نَيْتِهِ
 وَعَفَّ بِالصَّفْحِ عَلَى زَلَّتِهِ
 مَا حَنَّ ذُو بُعْدٍ إِلَى تُرْبَتِهِ
 مَا غَرَّدَ الثُّمَرِيُّ عَلَى دَوْحَتِهِ

وقال مُوشحاً في السلطان مولاي اسماعيل عارض به (لقد جار عن قصدي):

نظمتُ حلى المبدى	جميل الصفات
فجاءتُ كما العقد	بجديد المهابة
فريدُ المنى منظوم	بفضل الأُمير
أُميرٌ به مَوْسوم	جناح الكسِير
يلوذُ به المظلوم	فَنِعْم النصِير

* * *

له همّةُ الأسد	وفتاكُ البُزاة
وفيه حيا الخُود	وحلم الثقات
وعقّةُ ذي الشُك	ونفع المَطَر
ورائحةُ المسك	وحسن القَمَر
بقيت سنا المأك	مُنير الثَمَر
تعلُ ذوي الخُود	بكأس الهبات
أيا كوكب السعد	وعين الحَيَاة
أمولاي اسماعيل	أشمس الملوك
بمدحك صار القيل	كدر السُكوك
وكاد من التسهيل	على من يخجوك
ينالُ بلا قصد	رقيق السمات
كما فاح من نجد	لطيف النبات
يزيد به ذوقاً	غرام اللبيب
وينعم من يشقى	بهجر الجبيب
وراقمه يرقى	على ابن الخطيب
فجذده كما الشهد	مع الرشفات
حكى «جار عن قصدي»	هوى الغانجات

يا حُسْنَهُ وَالْحُسْنَ قَيَّدَ فِيهِ الْبَصِيرَةَ إِذْ تَأَوَّدَ
تَجَدُّدَ الْمَلَاةِ مَلْبَسًا وَكَسَا الْمَلَامَةَ مِنْ تَبَلُّدِ
وَسَقَاهُ حَيْثُ سَبَّاهُ مَمَّا يَزْدُرِي بَسْلَافَ صَوَّخَدِ
فَمَشَتْ حُمَيَّا حُبَّهُ فِي أُلْبِهِ فَصَبَا فَعُرْدِ
غَنَى! وَلَحْنُ غِنَائِهِ أَرْبَبِي عَلَى نَعَمَاتِ مَعْبِدِ
وَشَدَا بِمَا فِيهِ التَّخْلُصُ مِنْ عَنَا لَأَجَلِ مَقْصِدِ
عَقْدُ الْعُلَى وَالْحُسْنُ يَشْهَدُ لَوْلَا «ابن مسعود» تَبَدُّدِ
كَهْفُ الْوَرَى «الْحُسْنُ» الَّذِي دِينَ الْإِلَهِيَّةِ مُؤَيَّدِ
خَبَرُ يُبَيِّدُ الْجُبْرَ بَغْضِ مَدِيحِهِ وَالْجُبْرُ يَشْهَدُ
عَلَامَةُ الدُّنْيَا بِلَا ثَنِيَا وَمِصْقَعُهَا الْمُسَدَّدِ
بِحُرِّ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ فَاضٍ فَيَضَا لَيْسَ يُهْدِ
بَدَّ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا وَاسْتَشْهَدُوا الْأَخْبَارُ تُرْشِدِ
فَسَمِيهِ «الْبَصْرِيُّ» أَلَوْ رَزَقَ الْحَيَاةَ لَهُ تَرَدَّدِ
حَسَنُ الْعَلَا هُوَ وَالْحَلَى أَخْوَانِ: ذَاكَ بِذَاكَ يُعْصِدِ
بَيْنَ الْهُدَى وَفَعَالِهِ وَمَقَالِهِ حَلْفُ مُوَكَّدِ
مَنْ ضَلَّ عَنْ أَعْلَامِهِ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ اللَّهُ يُعْبَدِ
عُجْجٌ بِالْحَمَى مِنْ حَبِّهِ إِنْ شَتَّ فِي الدَّارَيْنِ تَسْعَدِ
وَحَذَارِ صُحْبَةِ نَاقِصٍ وَتَرَاكَ مَنْ يَأْبَى وَيَأْبُدِ
مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي حَبِّهِ طَعْمَ الْحَلَاوَةِ لَيْسَ يُحْمَدِ
مَنْ لَمْ يَرِدْ مِنْ بَحْرِهِ الْعَذْبُ الْمَوَارِدُ لَنْ يُسَدَّدِ
عَكْسُ النَّقِيزِ مُوَافِقُ الْمُرِيدِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَالدِّينُ وَالْدُنْيَا لِمَنْ وَالَّى مَوَدَّتَهُ بِمَرْصَدِ
وَالْيَمْنُ وَالْإِقْبَالُ فِي لَقْظِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ مُعْبَدِ
لَا يَعْزُجَنَّ إِلَى الْعَلَا مَنْ لَمْ يَلْذُ مِنْهُ بِمَصْعَدِ
لَا يَفْتَحَنَّ بَابَ الْمُنَى مَنْ لَمْ يَفْزُ مِنْهُ بِمَقْلَدِ
يَفْرِي دِيَا حَيْرَ الْهَوَى مَنْ يَفْتَدِي مِنْهُ بِفَرْقَدِ

وِيَجَارُ مِنْ جَمْعِ الْعِدَا مَنْ يَنْتَمِي مِنْهُ لِمُقَرَّرٍ
يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ ذُو الْبِتَّارِ وَهُوَ بِهِ مَقْلَّد
وِيَهَابُهُ مَنْ لَمْ يَذُقْ لِدُودَادِهِ طَعْمًا فِيرْعَد
سِرُّ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا شَرُّ مِنْ السُّلْطَانِ أَخْمَد
وَعَنَاءُ الرَّبِّ الرَّؤُوفِ أَذَلَّتْ الْبَطْلَ الْمَزْرَد
قَدْ جَاءَ شَمْسُ مَعَارِفِ وَالْجَهْلُ أَتَاهُمْ ثُمَّ أَنْجَد
وَالدِّينُ مَقْضُومُ الْعُرَى وَالْعِيُّ أْبْرَقُ ثُمَّ أَرْعَد
وَالْحَقُّ مَفْعُولُ الشَّيْبِ وَالْبَغْيُ صَارِمُهُ مُنْهَد
وَالْخَيْرُ فَاعِلُهُ تَبَدَّدَ وَالشَّرُّ مُوقِدُهُ تَوَدَّدَ
وَالْعَرَبُ غَرِبُ نَجَاتِهِ مَتَخَرَّقُ وَالْبَأْسُ مُوقَدُ
وَبَغَائِهِ مَسْتَسِيرُ وَسَرَائِطِهِ سَارَتْ بِجُدْجُد
وَشَحَا (١) الرَّدَى أَفْوَاهُهُ (فَضَّتْ) لِبَلْعِ وُلَاةِ أَحْمَد
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَصَرَ الْإِلَٰهَ بِهِ وَأَيَّدَ
وَالْأَلَّ وَالْأَصْحَابُ مَنْ نَصَرُوا النَّبِيَّ بِكُلِّ مَجْدَد
مَنْ كَلَّ نَجْمُ طَالِعِ فِي بَرْجِ سَامِي الْجِيدِ أَجْرَد
وَالْعِلْمُ مِمَّا قَدْ عَرَا فِيمَا أَقَامَ جَوَى وَأَقْعَد
فَاعَادَ مِنْ أَنْوَارِهِ مَا قَدْ خَبَا وَالْعُودُ أَحْمَد
وَبَنَى قَوَاعِدَهُ وَشَيَّدَ وَحْدَى شَوَارِدَهُ وَقَيَّدَ
وَأَبَادَ مِنْ سُحْبِ الْجَهَالَةِ مَا تَكَاثَفَ أَوْ تَكَاثَّرَ
وَسَقَى رِيَاضَ فُنُونِهِ فَاخْضَرَ مِنْهَا كُلُّ أَمَلَد
فَتَفَتَّقَتْ أَزْهَارُهَا وَتَأَرَّجَتْ فِي كُلِّ مَقْعَد
وَسَرَى لِأَقْصَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْجَاتِهَا مُبْرِي الْمَسْهَد
وَرَمَى الصَّلَالَ بِأَسْغَمِهِمْ مِنْ سُئْمَةِ الْهَادِي فَأَقْصَد
فَالدِّينُ أَصْبَحَ ضَاحِكًا حَلَوَ الْجَبَلُ فِي زِيٍّ فَوْه (٢) د

(١) فَتَحَهَا

(٢) الْفَوْهَدُ: الْغَلَامُ السَّمِينُ الْمَرَاهِقُ

لَمْ لَا وَقَدْ زُقْتُ لَهُ الْعَرَاءَ حَالِيَةَ الْمُقْلَدِ
 وَاذَارَ خَمْرَ حَقَائِقِ اللَّهِ مَا أَحْلَى وَأَرْغَدَا
 ثَبَّتَتْ لَهَا الْأَفْرَاحُ إِذْ رَقَصَتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ دَدِ
 مَنْ ذَاقَ مِنْهَا شَرْبَةً أَوَاتَهُ سُكْرًا لَيْسَ يَنْفَدُ
 فَإِذَا صَحَا مِنْهَا بِهَا طَرَقَتْهُ لَذَّتُهَا فَعَرَا
 آخَى بِهَا بَيْنَ الْعِبَادِ فَأَصَاحَتْ مَا الصَّحْوُ أَفْسَدُ

عَرَجَ بِأَنْجَادِ الْعُلَا مِنْ أَرْضِهِ تَسْعَدُ وَتُنْجَدُ
 تَجِدُ الْمُنَى دَانِي الْجَنَى وَتُصَافِحُ الْأَمَالَ بِالْيَدِ
 وَتَرَى الْجَلَالَ مَحِيَمًا فِي بُرْدِ مِفْضَالِ مُجَبِّدِ
 وَالْبَشْرُ يَعِشِي نَوْرَهُ عَيْنَ الْعَنَا وَالْوَجْدُ يُطْرَدُ
 وَالْفَضْلُ مَنْشُورُ اللَّوَاءِ لَمَنْ تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدُ
 وَالْعِلْمُ رَاسِ طُودِهِ وَقَضَائِدُ الْإِرْشَادِ تُنْشَدُ
 وَالْعِلْمُ مَاجَ عِبَابِهِ يُرْوَى وَيُشْبَعُ مِنْ تَسْوَرْدِ
 مَنْ لَمْ يَطْفُفْ بِحِمَاهِ بَيْتِ الْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُرْفَدُ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَرَسَهُ وَنَفَائِسُ الْأَبْحَاثِ تُسَوَّرَدُ
 وَالتَّجِيجُ دَانِ الْوَقَارِ يُحْفُ مِنْهُ أَغْرَ أَوْحَدُ
 وَجَدَا الصَّوَابِ يَمُدُّهُ هَطَّاءُ بَزَلَالِ مَدْمَ (١)
 وَالْبَشْرُ يُوعِدُ بِالْمُنَى وَسَجَائِبُ الْأَوْهَامِ تُبْعَدُ
 وَاللَّفْظُ يُجَاوِزُ خَرْدًا قَدْ زَفَّهَا الْفِكْرُ الْمُؤَيَّدُ
 وَالْفَهْمُ يُنْشِدُ مَنْ تَبَلَّدَ: لَيْسَ كَ آبِشَرِ لَا تَالِيَنَّ
 لَمْ يَجْنِ تَمَرِ الْعِلْمِ بَلِ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ الْعِلْمِ يُنْشَدُ

(١) نَهْر

مَنْ مَبْلُغُ عَنِّي الْمَسَاعِدَ وَالْمَعَانِدَ حَيْثُ شُـرِّدَ
 لِيَطِيبَ ذَا نَفْسًا فَيُحْمَدَ وَيُزِيدَ ذَا رَجْسًا فَيُخْـرِّدَ
 أَنِّي اقْتَنَيْتُ مِنَ الْعُلَا مَا لَا يُجَدُّ وَلَا يُعْـدَّدُ
 جَالَسْتُ (فَخَرَّ الدِّينَ) وَ(الْإِرْشَادَ) بَيْنَ يَدَيْهِ يُسْرَدُ
 وَسَمِعْتُ (عِزَّ الدِّينِ) إِذْ أَمْلَى (قَوَاعِدَهُ) لِرُودِ
 وَشَهِدْتُ (سَمْعَ الدِّينِ) قَدْ أَقْرَأَ (مَقَاصِدَهُ) لِقَصْدِ
 وَرَأَيْتُ (مَجْدَ الدِّينِ) وَ(الْقَامُوسَ) مُشْكِلُهُ يُقَيَّدُ
 فَأَفَادَنِي مِنْ نَظْمِهِ الْمُزْرِي بِأَسْلَاكِ الزَّبْرِجَدِ:
 (عَرَجَ بِمُعْجَزِ الْهَضَابِ) يَتِيْمَةُ الْعَقْدِ الْمُنْضَـدِ
 وَقَصِيْدَةُ نَضْدَتِ حَلَى الْإِبْدَاعِ مِنْ مَشْنَى وَمَوْحِدِ
 نَظْمَتِ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَنْتَظِمِ بِطُلَى مُجَآـدِ
 وَخَوَتْ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَخْـوِ دِيَوَانَ (الْمُبَـرَّدِ)
 يُبْدِي نَسِيمُ نَسِيمِهَا لُطْفًا صَبَابَةً مَنْ تَجَلَّـدِ
 وَتَقَوَّدَ رَاحَةً وَعَظْلًا مَنْ قَدَّ قَسَا قَلْبًا بِحَقِّـرُودِ
 وَمَدِيحُهَا يُنْسِيكَ مَا صَاغَ الْمُخَضْرَمُ وَالْمَوْلُـدِ
 لِمَ لَا وَدُرُّ عَقُودِهِ لِمَ وَآزِرُ الْإِسْلَامِ مُسْتَعِدِ
 ذَاكَ (ابْنُ نَاصِرٍ) الَّذِي نَصَرَ الرِّشَادَ وَقَدْ تَنَهَّـدِ
 شَمْسُ الْهُدَى مُرْدِي الرَّدَى غَيْثُ التَّنْدَى الْمَوْلَى مُحَمَّدِ
 سَجَّتْ عَلَى جَدِّ حَوَى مِنْهُ النَّصِيرُ لِمَنْ تَشَهَّدِ
 وَالْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالنُّصْحُ الْعَمِيمُ لِكُلِّ مُهْتَدِ
 وَأَسْحَ مِنْ وَبَلِ الْحَيَا وَأَعَمَّ مِنْهُ جَدًّا وَأَفِيدِ
 وَمَدَارِ أَنْوَارِ الْهُدَى وَمَنَارَ عِرْفَانٍ وَسُـودِدِ
 هَظْلًا مِنْ رُوحِ الْهِنْدِيِّ أَبْقَى مَآثِرَهُ تُرَدَّدِ
 وَأُنَاقِيَا مِنْ بَعْدِهِ مِصْبَاحِنَا ذَا اللَّذِّ تَوَقَّـدِ
 نَوْرَ الزَّمَانِ (أَبَا عَلِيٍّ) عَزَّ مِنْ لَبِّي وَوَحَّدِ
 مَنْ لَا يُحَاوِلُ شَأْؤَهُ فِي حِلِّ اشْكَالٍ تَعَقَّدِ

وَسَلَّ الدُّرُوسَ أَوْ الطُّرُوسَ فَأَتَاهَا لَيْسَتْ تُنْفَعُ
 إِنْ شَبَّ جُرْذُكَائِهِ شَاهَدَتْ كَيْفَ الْجَهْلُ يَصْعَدُ
 وَإِذَا انْتَضَى مِنْ هَدْيِهِ عَضْبًا رَأَيْتَ الزُّيُغَ يُحْصَدُ
 فَكَأَنَّ (سَيْفَ اللَّهِ) عِنْدَ الشَّامِ قَدْ شَامَ الدُّهْنُ
 أَوْ (حَمْرَةَ) وَهُوَ الْعَضْبُ يَقْصِمُ الْجَنْدَ الْمَجْدُ
 أَوْ (ذَا الْفَقَارِ) يَقْدُ مِنْ جَمْعِ الْخَوَارِجِ مَا تَمْرُدُ
 أَوْ عَضْبَ (عَمْرُو) ذَا الصَّرَامَةِ يَوْمَ فَارَسٍ إِذْ تَجْرُدُ
 سَجَدَتْ رُؤُوسُهُمْ لَهُ وَالنُّرْسُ لِلتَّيْرَانِ سَجْدُ

مَوْلَايَ يَا مَنْ حَاكَ مِنْ غَزَلِ الْبَلَاغَةِ كُلِّ مَجْهُدٍ
 وَرَوَى أَحَادِيثَ الْفَضَائِلِ وَالْمُنَاقِبِ عَنْ مُسَدِّدٍ
 عَنْ نَاصِرِ الدِّينِ (ابْنِ نَاصِرٍ) الَّذِي أَحْيَى وَجَدَّ
 شِعْرِي أَنَاكَ وَوَجْهَهُ بِحَيَاتِهِ مِنْكُمْ مُرْدُ
 رَفْلَتِهِ بِمَدِيحِكُمْ إِذْ مِنْهُ لِلْأَمَالِ يُضْعَدُ
 وَعَقْلَتُهُ بَعْلَاكُمْ فَلِذَا الرَّوِّيُّ بِهِ مُقَيَّدُ
 إِنْ كَانَ سَاءَ مَزَاجُهُ وَشَرُّوِي فَأَنْضَجْ ثُمَّ رَمِدُ
 وَاسَاءَ إِذْ أَهْدَى الزُّيُوفَ لِمَعْدِنِي وَرَقٍ وَعَسَجِدُ
 بَلْ قَطْرَةٌ مِنْ آسَنِ اللَّيْلِ حِينَ طَمَا وَازْبَدُ
 فَأَعِذْرُهُ يَا مَوْلَايَ إِنْ الْعُذْرَ عِنْدَكُمْ مُمَهَّدُ
 هَذَا وَإِنْ تَأْتَقِي مَا مَدَّ جَبَاهُ مِنْ يَدِ
 قَطَفْتُهُ رَاحَةً بِحَبْلِكُمْ مِنْ رَوْضِ فِكْرٍ غَيْرِ أَعْيَدُ
 أَذْوَتَهُ أَعْصَارُ تَهْبُّ عَلَيْهِ مِنْ نَفْحَاتِ حَقِّ
 وَقَبُولِكُمْ إِيَّاهُ يَا مَوْلَايَ يَرْفَعُهُ فَيَسَبِّدُ
 وَيَفَاخِرُ الدَّرَّ الَّذِي فِي جِيدِهِ أَجِيدُ قَدْ تَنْصَدُ
 هَبْ لِي رِضَاكَ فَمَنْ يَقْرُ بِرِضَاكَ يَقْهَرُ كُلَّ أَصِيدُ

وَيُهْجَ تَحْرِقُ كُلَّ أَوْغَدٍ فَيَحْنُ غَدَاةَ الْيَوْمِ أَوْغَدُ
فَلَقَدْ تَعَوَّدَتِ الرِّضَى وَالْقَرْمُ يُحْفَظُ مَا تَعَوَّدُ
أَبْقَى الْإِلَهَ وَجُودَ كُمْ وَالسَّهْرُ فِي الدُّنْيَا مُعَلَّلٌ
يَحْيَى فَيُوجَدُ حِينَ يُفْقَدُ مَنْ لَيْسَ يُفْقَدُ حِينَ يُوجَدُ



وقال ناسجاً على هذا المنوال في مدح السلطان :

أملَى الهنا والسَّعدُ رَدَدَ نصرٌ لمولانا مؤبَّـد
وسعداً معقودةً ببُنوده في كلِّ مشهد
وسلامةً تُهدي له الآمالَ واضحةً المقآـد
وصراصةً تُجني له زهرَ المُنَى من كلِّ مقصد
وغزائـمٌ تُسبي له الأعداءَ من مَشَى وموحد
وغنائـمٌ تُجبي له مَمَّنَ عن الإذعان عَرَدَ
مولاي (إسماعيل) مَنْ جندُ الإلهِ له مؤيَّـد
مولاي إسماعيل مَنْ جمعُ العُدَاةِ به مُبَدَّد
مَلِكٌ عَلا فَوْقَ العَلا والعَوُّ عن ذي الجرم يشهد
مَلِكٌ تَنَاهَى حَمْدُهُ إِذْ لَيْسَ مَنْ فِي النَّاسِ يُحَمِّدُ
فالسَّعدُ مَنْ أَنْصَارُهُ والحلمُ رَأَاهُ المسدَّد
وله مَنْ الرُّعبُ الَّذِي يُعَيِّي العِدا جُنْدُ مُجَنَّد
أوليسَ مَنْ أَبْنَاءُ خِيـرِ الخلقِ مولانا (محمَّد)
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا دَامَتْ مَوَاهِبُهُ تُجَبِّدُ
والرُّعبُ كَانَ يَوْمُهُ شَهراً فيخْذَلُ كُلَّ مُبْعَد
لَا بَدَعَ فِي أَنْ يَقْتَنِي مَا لِلأَبِ الْوَلَدُ الْمُتَجَنِّدُ
يَغْشَى الْوَعْنَ مُسْتَبْشِراً والبأسُ مِنْهَا قَدْ تَوَقَّدُ
والضُّرْبُ أَبْرَقَ ثَمَّ أَرَعْدُ والطَّعْنُ اتَّهَمَ ثَمَّ انْجَدُ
والشُّمْرُ تُغْرَسُ فِي الْكُلَا والبيضُ فِي الْأَعْنَاقِ تُغَمَّدُ
والأَرْضُ تُكْسِي حُلَّةً بِدَمِ الْمَجْدَلِ وَالْمَقْدَدُ
فَهَنَّاكَ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا إِذْ لَيْسَ فِي الْإِقْدَامِ يَزْهَدُ
وَهَنَّاكَ يَعْظُمُ بِشْرُهُ وَالْوَيْلُ مِنْهُ لِكُلِّ أَصِيدُ
فَيُفْلُ جَمْعُ كَمَاتِهَا وَيَجْلُ مِنْهَا مَا تَعْقَدُ

يُنْسِي نَجَاةَ مَنْ انْشَى وَيَقْدُ جِلْدَةَ مَنْ تَجَلَّدَ
وَاللَيْثُ ابْطِشَ مَا يَكُونُ إِذَا تَبَسَّهْ أَوْ تَأَوَّدَ
شَبَّهَ بِهِ الْمَقْدَامَ لَيْثَ اللَّهِ (حِمَزَةً) ذَا الْمَهْدَدَ
أَوْ جَبَدَهُ الْمَوْلَى (أَبَا حَسَنٍ) يَدْمُرُ مَنْ تَمَرَّدَ
أَوْ فَارِسَ (الْمِرْمُوكِ) سَيْفَ اللَّهِ (خَالِدًا) الْمُخَلَّدَ
أَوْ صَاحِبَ الصَّمَامِ لَيْثَ (الْقَادِسِيَّةِ) حِينَ يَنْهَدَ
أَوْ جَدَّهُ (النَّفْسَ الزَكِيَّةَ) مِنْ سَنَا الْمَنْصُورِ أَحْمَدَ
دَعَا ذِكْرَ بَسْطَامٍ وَعَنْتَرَةَ الْفَوَارِسِ حِينَ يَحْرَدُ
وَرَبِيعَةَ بَنِي مُكْدَمٍ وَذُرَيْدَهُمْ وَأَخِيهِ مَعْبَدَ
وَمُضْلَعِي الْأَسْنَةِ وَابْنَ الطُّفَيْلِ خَلِيلَ أَرْبَدَ
هَذَا الْمَلَاعِبُ لِلْأَسْنَةِ إِذْ جَسِينُ الْحَرْبِ اسْوَدَ
هَذَا الْمَصَادِمُ وَالْمَقَاوِمُ وَالْمُسَدَّدُ وَالْمَوْئِيدُ
هَذَا الْمَضَارِبُ وَالْمَطَاعِنُ فَضْلُ هَذَا لَيْسَ يُجْعَدُ
هَذَا الْمَقْدَمُ رَمْحُهُ فِي ثُعْرَةِ الْبَطْلِ الْمَزْرَدِ
هَذَا الْمَبْدَدُ مَنْ تَأَلَّبَ فِي الْغَوَايَةِ أَوْ تَوَدَّدَ
هَذَا الْمَرْفِيعُ كُلُّ أَوْرَعٍ وَالْمَعْقِرُ كُلُّ أَوْغَدَ
هَذَا الْمُنْظَمُ فَضْلُهُ عِقْدُ الْمَعَالِي الَّذِي تَبَدَّدَ
هَذَا الَّذِي بَحَلَى الْمَقَاخِرَ وَالْمَأْتَرُ قَدْ تَفَرَّدَ
هَذَا الَّذِي بَمَلَى الْمَحَامِدَ وَالْمَادِحُ قَدْ تَزَرَّدَ
هَذَا الَّذِي يَرُوي أَحَادِيثَ الْفَضَائِلِ عَنْ (مُسَدَّدِ)
هَذَا الَّذِي عَادَتْ بِهِ أَفْرَاحُنَا وَالْعُودُ أَحْمَدُ
فَاجِئَاتُنَا بِوُجُودِهِ اللَّهُ مَا أَهْنَا وَأَرْغَدْنَا
وَجَمِيعُنَا عَنْ جُودِهِ الْعَذْبِ الْمَوَارِدِ لَيْسَ يُطْرَدُ

أَخْلَيْقَةَ اللَّهِ الَّذِي كُلُّ الْفَخَارِ إِلَيْهِ مُسْتَدٍ
شَعْرِي أَزْدَهَى بِمَدِيحِكُمْ حَتَّى أَزْدِرِي بِحُلَى الزَّبْرِجَدِ

أَرْبَى تَنَاسَقُ نَظْمُهُ بِكُمْ عَلَى الْعَقْدِ الْمَنَصَّدِ
فَاخْلَعْ عَنِّي أَعْطَافَهُ حُلَّ الرِّضَى فَبِذَاكَ يَسْعَدُ
وَقَاكَ مَنْ أَسْمَاكَ مِنْ شَرِّ تَصَوَّبٍ أَوْ تَصَعَّدِ
وَبَقِيَتْ يَاشُمُسُ الْهُدَى رُكْنَ الْمَلَاذِ لَمَنْ تَشْهَدِ
وَاصْعَدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَذُمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاسْعَدِ



ونظم على لسان بعض الأشراف الصقليين تحية الى جدّهم المصطفى (ص)

أزف الرحيلُ فخانني صبري
رُمْتُم أَحَبَّتْنَا غَدَاةَ غـ
رُمْتُم أَحَبَّتْنَا غَدَاةَ غـ
رُمْتُم أَحَبَّتْنَا غَدَاةَ غـ
رفقاً أَحَبَّتْنَا على زمـن
رفقاً أَحَبَّتْنَا على دنـف
الله حادي الركب في جلدي
يا بدّر ركبك زلّوا (١) كبدي
يا بدّر ركبك أضرموا حرقبي
حمّلتهم لِحِمَاكَ مَنْزِلَ مَا
وَمَحَطَ جَبْرِيلَ وَمَغْطِطِهِ
أزكى سلامٍ طيّبٍ النَّشْرِ
أودعّتهم لحماك وهو حر
شوقاً تطيرُ بهم غرائمه
شوق الذي بانَتْ أَحَبَّتْهُ
شوق الغريب الى منازلِهِ
يارحمة الرحمان أنزلها
ياشمس هدي الله قد طلعت
ها عبدك المسكين لاذ بكم
ها نجلك المضطّرّ خطّ بكم
يُدلي لِمَجْدِكَ بِالْحُسَيْنِ كَمَا
فاخفظ حُسَيْنَكَ فِي قَرَابَتِهِ

إذْ هاجَ ما في القلب من جمر
أَنْ تَطْعَنُوا بِالْقَلْبِ وَالْفِكْرِ
أَنْ تُرْسِلُوا دُمْعِي كَمَا الْقَطْرِ
أَنْ تَرْحَلُوا عَنِّي إِلَى (بـدِر)
في جِيدِهِ الْأَغْلَالُ مِنْ ضَرِّ
في جِيدِهِ الْأَصْفَادُ مِنْ عَسْرِ
الله حادي الركب في أمري
يا بدّر ركبك صدّعوا صدري
يا بدّر ركبك شرّدوا صبري
قد أنزل الرحمن من سرّ
ومُعَرَّسَ الرَّحْمَاتِ وَالْبِرِّ
كنسيم تُزْبِكُ مِنْ ضَنَا يُبْرِي
بمُبرِّحِ الْأَشْوَاقِ ذِي الْحَرِّ
شوقاً يهدّ قوائيم الصّخر
فهدي بهم في السّرّ والجهر
شوق السّليل إلى الأب البرّ
والنّاسُ في بحر من الشّرّ
والنّاسُ في داجٍ من الكفر
يرجو الأمان بكم من الدهر
جمل الذّنوب القاصم الظّهر
أدليّ الحُسين بكم إلى الفخر
واكفِ الصّقليّ فادِحَ الصّخر

وَأَنزَلَهُ مِنْ جَدْوَاكَ مُنِيَّتَهُ
وَأَفْكَكَ رَسُولَ اللَّهِ نَاطِمَتَهُ
أَلْبَسَهُ مِنْ نَسِيجِ الرِّضَى حُلًّا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَصَتْ
وَعَلَى أَهْلِكَ كُمْ وَصَحْبِكَ كُمْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَمَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا نَسَجَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا عَمِقَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا زَهَرَتْ

فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفِي النَّشْرِ
لِسُلَيْبِكُمْ مِنْ رِبْقَةِ الْخُسْرِ
فِي دَارِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْحَشْرِ
قُضِبُ الرِّيَاضِ وَغَرْدُ الْقَمَرِ
وَخُصُوصًا الْمَوْلَى أَبَا بَكْرٍ
أَيْدِي الْعِمَامِ مَطَارِفَ الزَّهْرِ
كَفُّ النِّسَائِمِ لَأَمَةِ النَّهْرِ
بَارِيحُ ذِكْرِكَ رَوْضَةُ الذِّكْرِ
بِحَلِيِّ عُلَاكَ حَدَائِقُ الشِّعْرِ

وقال يمدح الشيخ أحمد ابن الحاج سنة ١٠٩٣:

لِيَّ اللَّهُ كَمْ قَلْبِي يَذُوبُ مِنَ الذِّكْرِ
حَيْنِي لِمَنْ قَدْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهُمْ
فِيَا دَارَنَا الْغَرَا عَلَى الرَّبْوَةِ الْخَضِرَا
سَقَاكَ رِذَاذُ الْغَيْثِ مِنْ بَعْدِ وَبِلِهِ
وَحَيَّتِكَ أَنْفَاسُ الْأَزَاهِرِ مَوْهِنَا
ذَكَرْتُ بِمَغْنَاكَ الْكَرِيمِ مَعَاهِدَا
لِيَا لِيَّ خَدْنِي كُلُّ يَمْثُودٍ أَغِيدَا
يَسِيتُ يُعَاطِنِي سُلَافَ رَحِيقَتِهِ
إِذْ الدَّهْرُ دَهْرٌ وَالزَّمَانُ مُسَاعِدُ
وَلِلَّهِ لَيْلٌ فِي رَبَّاكَ سَهْرُتُهُ
كَسَاهُ ضِيَاءُ الْبَدْرِ لَأَمَةِ فِضَّةٍ
فَسَّيَهُ بِهِ نَهْرُ الْمَجَرَّةِ حَالُهُ
أَدْرَنَا عَلَيْهِ الرَّاحَ رَاحَ مَسْرُورَةٍ
وَارْحَى عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُتُورَهُ
كَأَنَّ الدَّرَارِي الشَّهْبَ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ

وَكَمْ كَيْدِي تُفَرِّي وَكَمْ عِبْرَتِي تُذْهِرِي
أَتَاكَ لِيَّ الْأَحْزَانُ مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرِي
لَدَى الصَّدَفِينَ الْمَشْرِفِينَ عَلَى الْحَمَرَا
وَزَادَكَ إِلَامُ الصَّبَا بِهَجَّةٍ أُخْرَى
وَنَثَّتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ مِنْ طَيْهَا نَشْرَا
مُنْصَرَّةً أَذْكَتْ لَقَى كَيْدِي الْحَرَى
تَجَلَّى عَلَى أَطْوَاقِهِ وَجْهُهُ بَدْرَا
فَأَكْرَمَ بِهِ بَدْرًا وَأَعْظَمَ بِهِ حَمَرَا
وَنَوَّرَ الصَّبَا غَضُّ سَقَاهُ الْحَيَا نَوْرَا
عَلَى ضَعْفِي نَهْرُ بَشْتِيلٍ قَدْ أَزْرَى
وَفَتْ ذُبَالُ الشَّمْعِ فِي مَتْنِهِ تَبْرَا
عُطَارِدُ وَالْجُوزَاءِ وَالْقَطْبُ وَالشَّعْرَى
وَقَدْ مَدَّ جَيْشُ اللَّيْلِ أَلْوِيَةَ سَمَرَا
وَبَاتَتْ نَجُومُ الْأَفْقِ تَرْجَرُهُ زَجْرَا
قَوَارِيرُ بَلُورٍ عَلَى لُجَّةٍ خَضْرَا

كَأَنَّ سُهَيْلًا إِذْ تَأَلَّقَ مُفْرَدًا
يُرِيدُ الثَّرِيًّا وَالْعَادُ يُعَوِّدُهُ
وَقَدْ رَقَّتِ الشَّعْرَى الْعَبُورُ لِحَالِهِ
وَقَدْ عَبَّرَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ نَحْوَهُ
لِذَلِكَ مَا تُؤَلِّي أُنَيْنًا وَزُقُورَةً
تُرِيدُ أَخَاهَا إِذْ أَضَرَّ بِهِ النَّوَى
كَأَنَّ ضِيَاءَ الْبَدْرِ وَالشَّهْبُ حَوْلَهُ
يَكَاذُ يُرِيبُ الْجَاهِلِينَ شُعَاعُهُ
يَقُولُونَ جَهْلًا إِذْ أَضَاءَ مَعَالِمًا
بَلَى! إِنَّهُ نَوْرُ الْهَدَى لَاحَ فِي الدُّجَى
فِيَا وَهْمٌ مَا أَذْبَاكَ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
تَجَلَّتْ بِهِ حُورُ الْعُلُومِ عَرَائِسًا
إِمَامٌ حَبَاهُ اللَّهُ حَلِيمًا وَسُودَدًا
إِذَا اسْتَصَعَبَتْ غُرُ الْمَعَانِي لِمَعْشَرٍ
وَرَوَّضَهَا حَتَّى تَذَلَّ صَعْبُهَا

صَرِيحٌ هَوَى قَدْ نَالَ مِنْ حَبِّهِ هَجْرًا
وَهَيْهَاتَ! أَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرًا
وَحَلَّتْ لَهُ كَيْمَا تَشَدُّ لَهُ أَزْرًا
وَلَمْ تَسْتَطِعْ عَبْرًا شَقِيقَتُهَا الْآخَرَى
وَتُرْسِلُ مِنْ أَجْنَانِهَا عَبْرَةً عَبْرَى
وَقَدْ عَاقَبَهَا الْعَبُوقُ عَنْ قَصْدِهَا قَسْرًا
سَنَا شَيْخُنَا ابْنَ الْحَاجِّ فِي حَلَقَةِ الْإِفْرَا
إِذَا لَمْ حَوْأِ أَنْوَارِهِ فِي الدُّجَا تَتَرَا
أَبْدَرُ بَدَا أَمْ بَارِقٌ قَدْ سَرَى مَسْرَى؟
دُجَى الْوَهْمِ فَانْزَاخَتْ دِيَا جِيرُهُ تُفْرَى
وَيَا نَوْرُ مَا أَجْلَى سَطْوَعِكَ إِذْ أَوْرَى
فَشَاهَدَهَا مَنْ كَانَ لَا يُبْصِرُ الْبَدْرَا
وَحَوْلَهُ عِلْمًا وَأَعْظَمُ بِهِ فَخْرًا
وَقَدْ وَجَّهُوا قَالَتْ طَلَاقَتُهُ بُشْرَى
وَخَاطَبَهَا سِرًّا فِدَانَتْ لَهُ جَهْرًا

بِعَيْشِكَ أَنْصَتَ لِي فَقَدْ بَرَحَ الْجَوَى
أَعْنَدَكَ أَنِّي قَدْ بُلَيْتُ بِمَعْشَرٍ
عَلَى أَنَّنِي لَا دَرَ لَكَ دَرُّهُمْ
يُودُّونَ إِخْفَاءِي وَهَيْهَاتَ إِنَّمَا
فَلَوْلَا سَمَاءُ الْعِلْمِ تَهْوَى نَجْوَمَهَا
وَجَدْتُ مِنْ فِكْرِي إِلَيْهِمْ كِتَابَهَا
وَتُصَيِّمُهُمْ حَيْثُ اسْتَقَلُّوا سَهَامَهَا
وَلَكِنْ أَبْتُ لِي هِمَّةً أَدْبِيَّةً

بِقَلْبِي وَأَذْكَى الْوَجْدُ فِي كَيْدِي جَمْرًا
يُودُّونَنِي جَهْرًا وَيُودُّونَنِي سِرًّا
أَبْحَثُهُمْ مَنِّي الْأَضَالَعُ وَالصُّدْرَا
أَنَا الْكُوكَبُ الْوَهَّاجُ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَا
لَأَوَلِيَّتُهُمْ مِنْ مَقُولِي الْبَطْشَةُ الْكَبِيرَى
تَوْزُهُمْ أَزًّا وَتَنْظُرُهُمْ شَزْرَا
فَلَا يَجِدُونَ الدَّهْرَ فِي حَرْبِهَا نَصْرَا
سَمْتُ لِلْعَلَا لَا تَرْتَضِي أَبَدًا عَدْرَا

وهاك عروساً من بُنيَات خَاطري
شريفة قدر لم أجد كفوّاً لها
رُشوقاً أنوفاً عذبة القول عادةً
فلا تنتقدُها بالملام فإنني
فإن الذي يُهدي الى مصقع شعرا
نظير الذي يُهدي الى طينة تمر

وقال يمدح الشيخ عمر بن محمد المانجلاتي بالجزائر عام ١٠٩٤:

حيّ على الأنس إن طيف الهموم سرى
ولا تصنع لدواعي البث إن صدحت
واذكر معا هذ قد راقّت نضارتها
لله منها أصيلاً جئيت بها
إذ الأحبة يعدّون عن وصالهم
حيث اتلفنا ولا واش ينم بما
ولا رقيب على الأفراح يحسدنا
وزهونا بتلاقينا والفتنا
فصاح ذلك على أفنان دوحته:
وبث ذا بستان اللذ يُجرّكه
والبجر مثل مذاب التبر حاك به
والورق تسقط في أمواجه ذرّاً
خبر الجزائر والدنيا برمتها
بدر الجلال ومصباح الكمال ومثـ
شيخ أحاط بأنواع المديح فما
إن تنهر أهل العُلا إلى محاسنه
ذو همّة شغفت بالمجد عالياً
إلى شمائل أزرت بالنسيم ضحى

وسلّ نفسك وانهج نهج من صبرا
إن دواعيه تستجلب الضررا
فإن في ذكرها أنساً ومعتبرا
في روضة الله من نخل المني تمرا
بعد يورجج في أحشائنا سقرا
نلتنا عدا الأعطرين الورد والزهرا
دان خلا التيرين الشمس والقمر
أغرى بنا الأعجمين الطير والوترا
حيّ على الأنس إن طيف الهموم سرى
خذ ما صفا لك وانبد كل ما كذرا
كف النسيم دُرُوعاً حُسُها سحرا
كما سقطت على بحر العُلا (عمر)
من عالج العلم حتى ذاع وانتشرا
باس الجمال الذي كلّ الوري بهوا
أبقى لمن بعده شيئاً ولا وذرا
تجد جميعهم من بجره نهرا
حم بها أحد النسرين فأنكدر (١)
وخلق كالحلوق قد هفا سحرا

(١) انكدرت النجوم تناثرت

مَنْ يُبْلَغُ الْأَهْلُ أَنَّيْ بَعْدَ بَيْنِهِمْ
وَقَدْ ظَفِرَتْ بِمَا قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ
حَتَّى لَقَدْ خِلْتُ أَمَالِي قَوَائِلَ لِي :
مَنْ ذَا يُطَاوِلُنِي وَالْمَجْدُ صَافِحُنِي
قَدْ كُنْتُ قَدْ مَا أَرَى خُطْبَ النَّوَى ضَرًّا

فَالْيَوْمَ حِينَ اكْتَسَبْتُ الْمَجْدَ لَا ضَرًّا
مَا أَحْسَنَ الْبَيْنَ إِذْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ

تُفْضِي إِلَى مِثْلِ مُصْبَاحِ الدُّجَا (عَمْرَا)
لَكِنْ مَحَاسِنُهُ أَزْرَتْ بَعْنَ غَبْرَا
فِي عَدْلِهِ أَلَدَّ فُشَا فِي النَّاسِ وَاسْتَهْوَا
مُنْذُ زَمَانٍ وَسَيْلُ الْجَهْلِ فِيهِ جَرَى
عَنْ أَنْ يُرَى بِخُسُوفِ الْبَدْرِ مُسْتَهْرَا
تُرْوَضُ الْعَالَمِينَ الْبَدْوُ وَالْحَضْرَا
بَقِيَّةُ السَّلَفِ الدَّاضِي وَنُجَبَاتُهُ
قَاضِي الْقَضَا الَّذِي لَا شَيْءَ يَمْدُلُهُ
بَجَرِ الْعُلُومِ الَّتِي قَدْ غَاضَ مَنَاهُهَا
بَدْرُ الْجَزَائِرِ صَانَ اللَّهُ بِهَجَّتِهِ
وَبَجَرِهَا الْعَذْبُ لَا زَلَّاتُ جَدَاوِلُهُ

وَقَالَ يَمْدَحُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ بَرَكَةَ بَطْطَوَانَ سَنَةِ ١٠٩٣

إِلَى مَ فَوَادِي يَذُوبُ زَفِيرَا؟
عَرَانِي مِنَ الْوَجْدِ مَا قَدْ زَنَى
فَمَنْ رَقَّةٌ قَدْ حَكَيْتُ نَسِيمًا
وَشَيْبَانِي وَالشَّبَابُ نَضِيرَا
وَمَنْ لَسَعَتُهُ أَفَاعِي الضُّدُودِ
فَمَاذَا عَلَى وَدِهِمِ الْوَدَنَا؟
وَمَاذَا عَلَى عَاذِلِي لَوْ غَدَا
فِيَا عَاذِلِي لَا تَكُنْ عَاذِرِي
وَيَا هَاجِرِي لَا تَكُنْ وَاصِلِي
فَمَنْذُ شَمْتُ بَرْقِ الْعَلَا وَالْهُدَى
سَلُوتِكَ فَاَنْجَابَ لَيْلِ الْأَسَى

لَقَدْ كُنْتُ أَقْضِي مُعْنَى حَسِيرَا
كَرَائِي وَأَذْكِي حَشَايَ سَعِيرَا
وَمَنْ دَنَفَ قَدْ حَكَيْتُ نَضِيرَا
ضُدُودُ الْأُلَى أَوْدَعُونِي زَفِيرَا
فَأَجْدَرُ بِهِ أَنْ يَشِيبَ صَغِيرَا
وَمَا ضَرُّ لَوْ نَعَشُونِي يَسِيرَا؟
عَذِيرَا لِمَنْ كَانَ مِثْلِي أَسِيرَا؟
وَلَسْتُ أَوْمَلُ مِنْكَ عَذِيرَا
إِلَى أَنْ تُتَوَاوِي الْحِصَاةَ ثَبِيرَا
لَدَى (بَرَكَاتِ الْعَلَا) مُسْتَطِيرَا
وَأَسْفَرُ صُبْحِ السُّرُورِ بَشِيرَا

فـلَا مُثَلَّتِي تَسْتَهْلُ دَمًا وَلَا كَبِدِي تَتَدَاعِي فُطُورًا
 وَمَنْ شَامَ بَرَقَ الْعَلَا مُسْتَطِيرًا فَلَا يَغْدِمَنَّ دَدًا وَجُورًا
 وَهَانَ عَلَيَّ الَّذِي قَدْ لَقِيْتُ لَمَّا سَقَانِي نَدَاهُ نَمِيرًا
 وَأَنْقَذَنِي مِنْ ظَلَامِ الْهَرَى وَكَانَ لِقَابِي الْمَعْنَى مُجِيرًا
 إِمَامٌ تَسْرَبِلُ بِالْمَكْرُمَاتِ وَأَرْخَى إِزَارَ الْعَفَافِ كَبِيرًا
 وَطَاوَلَ بِدَرِ السَّمَاءِ مِنْيِيرًا وَسَاجَلَ قَطَرَ الْقَعَامِ غَزِيرًا
 وَأَضْحَى لِكَأْسِ الْمَعَالِي مُدِيرًا وَأَمْسَى لِرَوْضِ الْعُلُومِ سَمِيرًا
 تَوَاضَعَ حِلْمًا فَزَادَ ارْتِقَاءً وَرَامَ خَفَاءً فَزَادَ ظُهُورًا
 وَمَنْ رَامَ إِخْفَاءَ بَدْرِ الدِّيَاجِي يُخْنَجِ دُجَى زَادَ نُورًا كَثِيرًا
 تَنَاهَتْ مَذَاهِبُهُ فِي الْعُلَا فَلَيْسَ يُبْرَى لِسَوَاهَا ظَهِيرًا
 فُطُورًا تَرَاهُ لِقُومٍ بِشِيرًا وَطَرَرًا تَرَاهُ لِقُومٍ نَذِيرًا
 وَكَائِنَ تَرَاهُ يَفُكُّ الْمَعْنَى وَيُوضِحُ مَا كَانَ صَغْبًا عَسِيرًا
 إِلَى رَقَّةٍ لَوْ حَوَاهَا النَّسِيمُ لَمَا قَصَفَ الدَّهْرُ غُصْنًا نَضِيرًا
 وَنَظَّمُ يُنْسِيكَ شِعْرَ (جَرِيرِ) إِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ مِنْهُ سُطُورًا
 وَوَجْهَ جَلَا الْبَشْرِ عَنْهُ الْوُجُومُ فَلَيْسَ يُبْرَى أَبَدًا قَمْطَرِيرًا
 تُضِيءُ الدِّيَاجِيرَ غُرَّتْهُ فَتَحْسِبُهَا قَبَسًا مُسْتَنِيرًا

أَلَا هَلْ أَتَى مَعْشَرِي أَنَّنِي عَلَّقْتُ بِطُوقَانِ عِلْقًا خَطِيرًا
 وَأَوَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ فَلَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرًا
 لَدَى عَالِمٍ قَدْ حَوَى عَالَمًا وَخَبِرَ تَضَمَّنَ خَلْقًا كَثِيرًا
 وَالْحَقُّهَا مِنْ مِجَاسِنِهِ بُرُودًا حَكَتْ سُنْدُسًا وَحَرِيرًا
 وَاسْرَجَهَا بِسِرَاجِ الْوُجُودِ وَكَمْ مَسَكَّتْ قَبْلُ تَحْكِي قُبُورًا
 فَلَا نَجْدَ إِلَّا اسْتِطَارَ سَنَى وَلَا غَوْرَ إِلَّا تَلَالَا نُورًا
 وَلَا غُضْنَ إِلَّا تَغَيَّرَتْ ارْتِيَا حَا وَلَا طَيْرَ إِلَّا تَغَيَّرَتْ سُرُورًا
 أَضَاءَ سَنَاها فَاحَ شَذَاها فَشِمَتْ سَنَى وَشِمَتْ عَمِيرًا

امام الورى بشفيح الورى
 واسئل عليه برود القبول
 وهبني كذاك فمن لي بما
 ومن ارهقه خطوب الدنيا
 فعذراً لمن خانه دهره
 ودونك مني سلاماً كريماً
 اصح لنظامي وكن لي عذيراً
 فلست (حبيباً) ولست (جريراً)
 احلي به مجدك المستتيراً؟
 فكيف يحوك القريض النصيراً؟
 واخني عليه الزمان مغيراً
 يفارح عرفه روضاً مطيراً

وقال موشحاً مولدياً عارض به موشح ابن سهل (ليل الهوى يقظان)

يا ليلة الميــــــــــــلاد
 شئت ذا انكاد
 فالله بالأسعــــــــــــاد
 أسرجها الرحمان
 من هو في الإنسان
 بموضع اللبــــــــــــس
 بمبعد النجــــــــــــس
 بطيب التفــــــــــــس
 مكحل الأجفان
 مثلج الأسنان
 نميناً المنســــــــــــوب
 المصطفى المحبــــــــــــوب
 متور الأســــــــــــوب
 فأعظم البرهان
 ان جاء بالقرآن
 لم يقو ذوقــــــــــــوه
 ممن له فســــــــــــوه
 ان يجتذي حنــــــــــــوه
 ما كان احلى سمرك
 بات يشيم غررك
 بين الليالي نضرك
 بنور شمس البشر
 يافوته من حجر
 بذى اللوا والقضب
 عن غرة الدين العجيب
 من خص بالحسن الغريب
 بالدعج والخور
 ييسم عن كالدور
 الى ذوي الجاه الخلوب
 من حبه يمحو الذنوب
 منبأ عن الغيوب
 على سناه الأبهــــــــر
 يفحم كل مجتري
 على الكلام المشرق
 من شاعر ذي منطق
 معارضاً في التسق

من خدش كلِّ مُمْتَرٍ	قد صانه المَنَّان
في آتِه مِن بَشَرٍ	أَيَمْتَرِي أَنْسَان
يَا مَنْ لَهُ أُذُنٌ وَعَيْنٌ	يَكْفِيكَ فِي مَجْدِهِ
أَنْ فَاضَ مِنْ يُمْنَاهُ عَيْنٌ	وَحَارَ فِي قَصْدِهِ
وَمَا حَوَى يَوْمَ حَتِينٍ	رَوَتْ ذَوَى جُنْدِهِ
وَمَرَّ كُلُّ مُدِيرٍ	لَمَّا التَقَى الْجَمْعَان
بِقَبْضَةٍ مِنْ حَجَرٍ	مِنْ هَزَمَ ذِي الْأَوْتَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ خَصَّ وَعَمَ	يَا عِلْقَ أَعْلَاقِي
إِلَى ضَرْبِكَ الْأَشْمِ	ذُبْتُ بِأَشْوَاقِي
أَبْسَنِي بِرَدِّ سَقَمِ	وَقَيْدُ أَمْلَاقِي
فِي الْقَوْزِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ	يَرْجُوكَ ذُو الْأَشْجَانِ
بِهَوْلِهِ الْمُسْتَنْكَرِ	مُشَيِّبِ الْوُلْدَانِ
لِذَا الْمُعْنَى فَرَجَا	قَدَّرَ رَسُولَ اللَّهِ
مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا	صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ
فِي لَيْلِ هِجْرَانِ سَجَا:	وَمَا شَدَا مَنْ تَنَاهَا
وَالْحُبُّ تَرَبُّ السَّهَرِ	(لَيْلُ الْهَوَى يَفْطَنَانِ
وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِي بَرِي)	وَالصَّبْرُ لِي خَوَانِ

وقال في اللجأ والاضطرار الى الله تعالى :

من الشَّيْطَانِ ذِي الْأَزْرِ (١)	تَعَزَّزْتُ بِذِي الْعِزِّ
إِلَى الشَّخْرِ (٢) أَوْ الْأَزْرِ (٣)	وَمِمَّا يَنْسُبْنَ فِكْرِي
مَكْرًا نُفَيْتَ الْبَرْزِ (٤)	وَمِنْ شَرِّ الَّذِي قَدْ بَرَزَ
وَفَعَلَ رَبِّي يُخْـزِي	وَمِنْ قَوْلِ بَلَا فِعْلٍ

(١) الإغراء على المعاصي (٢) والاضطراب

(٤) الرجل العاقل

ومن قعر أخِي ذُل	ومن بُخل ومن عَجَز
وما بالشرِّ قد يَفْضِي	وما بالذلِّ قد يَجْزِي
وممَّا يَفْضِي طَرْدِي	عن التَّوفِيقِ أو بَهْزِي (١)
وممَّن يَشْتَهِي ضَرِّي	وممَّن وُدُّه جَأْزِي (٢)
وذي هَمَزٍ وذي لَهْزٍ	وذي غَمَزٍ وذي طَنْزٍ (٣)
وذي نَهْزٍ وذي نَسْكَزٍ (٤)	وذي وَكَزٍ (٥) وذي وَخَزٍ (٦)
وذي نَبْزٍ وذي نَخَزٍ (٧)	وذي نَفْزٍ (٨) وذي نَغْزٍ (٩)
وذي صَكْزٍ أو ذي مَرَزٍ (١١)	وَرَزٍ (١٢) مُفْرَع الرَّرِّ
وذي لَخَزٍ على بَزْيٍ (١٣)	من الملبوس من عَزٍّ
من العُربِ أو المُجَمِّم	أو الثُّركِ أو الثُّمَزِّ
ومن فَدَمَ أَخِي أُلُوم	ومن نَزَرَ أَخِي (١٤) وَفَزٍ

- (١) البهز: الدفع العنيف
(٢) الجأز: الغصص في الصدر
(٣) الطنز: السخرية
(٤) طعن
(٥) ضرب بجمع الكف
(٦) الوخز الطعن بالرمح وغيره
(٧) نخس ودفع
(٨) ضرب بالرجل أو بالعصا
(٩) الإفساد بين المتحابين
(١٠) الغمز الشديد
(١١) القرص الخفيف والعيب والضرب باليد
(١٢) الرز: الصوت
(١٣) اللخز: الإلحاح والبز: النزغ
(١٤) النز: الطياش والوفز: العجلة

وذي جرح بلا رُمح	وذي حَزْ بلا لَخْز (١)
وذي بَزْ يَبْزُ البَزْ	عند البَزْ بالبَزْ (٢)
ومن سَيْرٍ الى عَيْنِ (٣)	ومن جَمَزٍ الى جَبَزٍ (٤)
ومن مَنَعِي من التَّنْع	ومن حَجَرِي ومن حَجَزِي
ومن كَزْ أَخِي لَ (٥)	ومن فَزْ أَخِي قَزْ (٦)
قَسَا قلبي من الذَّنْب	الذي يُرَبِّي على الرَزْ
حنَانِيكَ أَمُولَانِي	أَرَبِي سَامِعَ الرَكَزِ (٧)
لَأَضْنَانِي وَارْدَانِي	يَسْنَانُ الغَم بِالرَّكَزِ (٨)
فَكُنْ لِي سَيِّدِي عَوْنًا	على الشَّيْطَانِ ذِي الِغَمَزِ
وَكُنْ حِصْنِي وَكُنْ حِرْزِي	وَكُنْ مَالِي وَكُنْ كَنْزِي
بِشْمَسِ الرُّسْلِ وَبِلِ الْفَضْلِ	رُكْنِ الْغَرِّ وَالْعَلَا (٩)
رُسُولِ اللَّهِ سَيْفِ اللَّهِ	مَنْ أَفْنَى ذَوِي الزَّجْزِ
صَلَاةُ ثُمَّ تَسْلِيَةٌ	عَلَيْهِ رَائِقًا الطَّاءُ رَزْ

- (١) الحز: القطع واللخز: السكين المحددة
- (٢) البز: الغلبة والنزع والمتاع واخذ الشيء بجفاء
- وقهر والسلاح، وهي على هذا الترتيب في البيت
- (٣) العير: الحمار وهو هنا كناية
- (٤) الجمز: نوع من العدو والجيز: اللثيم
- (٥) الكز: الشحيح واللز: الطعن
- (٦) الفز: الرجل الخفيف والقز: ما يتقرز منه
- (٧) الصوت الخفي
- (٨) الركن مصدر ركن الرمح بمعنى غرزه
- (٩) الغر بالفتح المطر الشديد وهو هنا كناية

وقال يمدح ابا علي اليوسي :

ما للأحبة أسياف الجفا اخترطوا

أَيِّنَ الْعُهودُ وما في الحُبِّ قد رَبَطُوا	سَلُّوا على اضْئاعي مَخْراط هَجْرَهُمْ
إِذْ أَبْعَدُونِي وَأَغْصَانِ الْمُنَى خَرَطُوا	أَفْديَهُمْ وَلَطَى الْأَحْشاءَ موقِدةً
مَنْ هَجَرَهُمْ عَدُّوا في ذاك أو قَسَطُوا	لو نَفْحةً من شِدا اليُوسي تَشْنَعُ لي
إِلَى رِضاهُمْ رِضا عَنِّي وان سَخَطُوا	بل في رِضاهُ رِضاهُمْ وهو ما شَهِدَتْ
بِهَ الْهُدى والنِّدا والخُلُقِ السَّطُّ	وَنُصرةُ الدِّينِ والأَعْلَامِ طامِسةً
مِنْهُ وأَمْرُ الجوى من امره فُرْطُ	وَأَرْبُعُ العِلْمِ لم يَلْفَ بِمَنْهَلِها
مِنْ الأفاضل لاساقٍ ولا فِرْطُ	من عِنْدِهِ لِضياءِ الرُّشدِ مَقْتَبَسُ
ولِجِياذِ الثَّقَى والصَّبْرِ مَرْتَبَطُ	ولأَزاهِرِ نَشْرِ الحِلْمِ مَقْتَطَفُ
ولِجَواهِرِ سِنِّطِ العِلْمِ مَلْتَقَطُ	دامَتْ لَنَا وَلِدِينِ اللهِ غُرَّتُهُ
فَالِدِينِ لَوْلَاكَ لَمْ يُنْقَشْ لَهُ نَمَطُ	

وقال في مدح المولى ادريس بن ادريس باني مدينة فاس :

كُم ذَا تُقَرِّطُنِي بِسُمرِ نَبالِها	سُودُ الخُطوبِ وتَعْتَدِي بِشِمالِها
هَذَا على أَنِّي لَجأتُ إلى حِمَى	مَنْ قد حَمَى مِنْ كانَ عُرْضَ نِصالِها
مولاي ادريس بن إدريس بن من	ذَلَّتْ لِهَ الأَسادُ في أَغْيالِها
(عبد الإله الكامل) بن المُرْتَضَى	(حَسَنُ المُنَى) ذِي اللّٰها بَدالِها
نَجَلِ السَّذي حازَ المَفْاخرَ كُلِّها	(حَسَنُ) البَتُولِ أَخِي العَلا وَهلالِها
سَبَطَ الرِّسُولَ الهاشِمِيَّ مُحَمَّدَ	خَيْرَ الوَرى المُخْتارَ مِنْ أَقْبالِها
صَلَّى عَلَهِ اللهُ ما صابَ الحِيا	واهِتاجَتِ الأرواحُ في آصالِها
وعلى جَميعِ الأَلِ والأَصحابِ مَنْ	سَلَكُوا الهُدَى وتَوَقَّلُوا بِجِبالِها

مَولايَ يا نَجَلِ الأَلَى شادُوا العَلا وَعَدُوا على الأبطالِ يَومَ نِزالِها

خَلَصَ جُوَيْرُكَ مِنْ حُبُولٍ (١) أَوْلَعَتْ
فَلَقَدْ تَأَسَّكَدَ بَدَلُ تَعَيَّنَ سَيِّدِي
عَهْدِي بَعْنِ أَوَى إِلَيْكَ تُجِيرُهُ
مَا بَالُ مَنْ أَمْسَى نَزِيلَ مَقَامِكُمْ
إِنْ سَاءَ مِنْهُ الْفِعْلُ قَدَمًا فَلَا أُلِي
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ مِنَ الْوَرَى
يَا مَلْجَأَ الْمَلْهُوفِ وَالْمَكْرُوبِ يَا
عَجَلْ بِمَا أَمَلْتَهُ مِنْ رَفْدِكُمْ
أَتَجِيدُ أَمَالِي فِيكَ لَدَى الظُّلَمِ
مَا ضَرَّ لَوْ رَوَيْتُ غُلَّ فُؤَادِهَا
غَيْرِي يُعْبُ بِصَفْوِ أَفْلَاحِ الْمُنَى
ذِي قِسْمَةٍ ضَيَّرِي وَحَاشَ جَلَالِكُمْ
قَدْ كَانَ أَجْدَرُ بِالْمُنَى لَمَّا دَنَا
بَأَيِّكَ وَهِيَ وَسِيلَةٌ لَا يُمْتَرَى
وَبَعْنِ مَضَى مِنْ مَاجِدٍ أَوْ زَاهِدٍ
مَنْ كُلُّ أَبْلَجٍ فَاضِلٌ غَمَرِ النَّدَى

سامي الذُّرَى مُشْرِى الْقَرَى لَيْثُ الشَّرَى

فِيهِ الْمُدَى فَعَنَدَا حَلِيفَ قِتَالِهَا
أَنْ تُنْقِذَ الْمَأْسُورَ مِنْ أَغْلَالِهَا
مَنْ كُلِّ مَا يَخْشَاهُ مِنْ أَهْوَالِهَا
مَدَّتْ لَهُ الْأَهْوَالُ سُودَ حَبَالِهَا
سَادُوا وَجَادُوا، الْعَفْوُ عُلُقُ خِصَالِهَا
لَا سِيَّامًا مَنْ كَانَ مِثْلِي وَآلِهَا
غَوَتْ الضَّرِيكَ (٢) مِنَ الْعِدَا وَوَبَّالِهَا
يَا كَعْبَةَ لَا مَالَ فِي أَمَالِهَا
نَهَرَ الْمُنَى قَدْ فَاضَ مِنْ سَلْسَالِهَا
مَنْ فَيَضُهُ وَأَرْحَتْنِي مِنْ حَالِهَا
مَنْ رَفْدِكُمْ وَأَنَا أَغْصُ بِجَالِهَا (٣)
أَنْ تَعْبُثُوا مَمْلُوكَكُمْ بِمِثَالِهَا
مَنْ نَأَى وَبَرِشَفَ ثَغَرِ مَنَالِهَا
بِقَبُولِهَا أَعْظَمَ بَغَرِ رَجَالِهَا
أَوْ مَشِكَلِ الْهَيْجَاءِ فِي أَبْطَالِهَا
نَجْمُ الْهُدَى سَمِ الْعِدَا وَثَمَالِهَا (٤)

كَهْفِ الْوَرَى مِمَّا عَرَا وَثَمَالِهَا (٥)

لَا تَأْخُذْنِي بِالَّذِي أَسْلَفْتُهُ
فَلَقَدْ بَحَسْتُ بِهَا حَقُوقَ جَوَارِكُمْ
وَرَكَّضْتُ أَفْرَاسَ الْبَطَالَةِ لَا هِيَا
وَأَلَانَ يَأْقُطِبَ الْوَرَى أَعْرِيَّتُهَا

(١) جمع حبل بالكسر وهي الداهية

(٢) الفقير والزَّمن والضريس (٣) الطين الأسود

(٤) السم المنقَّع (٥) غيائها

وهدمتُ ما شِدتُ أيام الصِّيا
وهجرتُ سُعدى والرَّباب وعِزَّة
وتشوَّقتُ نفسي إلى تمر الثَّقِي
حقَّق إذا أُملي وأنجَح حاجتي
واحفظ (أبي) في غيبة شطَّتْ به
إِكْفَه حيثُ ثوى وعَجَل أوبة
واشفع لنا يوم القيامة علَّنا
يا فرع أصل قد سما فوق السما
وعلى مقامكم العليّ تحيَّتي
أذكى من النُّوار أرجه الحيا
ثم الصلاة على النبي المصطفى
وآلال والأصحاب ما هبَّت صبا

وقال وقد تعذَّر عليه المسير من حضرة الشيخ اليوسي بعد وداعه:

سلام مُفجِّلُ عِرف الغوالي
أمير العارفين (أبسي علي)
رجالُ الوقت يامولاي منكم
ألا إنَّ (ابن زاكور) دهاهُ
وبعدُ إثر قرب هاجَ وجدي
تغنَّ من وداعك خلطُ صبري
فأعوزني المسيرُ غداة يومي
وفي غدنا أسيرُ بلا وداع
(ولو نعطى الخيار لما افترقنا
عليك قضية الإحسان تُتلى

على (حسن) المناقب والخلال
منار الرُّشدِ نبراس الجلال
بمنزلة العيال من الرجال
فراقُ ذراكم مغنى المعالي
فما أشجى التوى عقب الوصال
فجُمَّ البالُ من فرط الخبال
رجاء البرء منك من اعتلال
فراراً من ثماله يا ثمالي
واكن لا خيار مع الليالي
إلى يوم انفصالٍ باتصال

(١) المثل: ثمر شجر الدوم، والجِدال جمع جدالة وهي البلع اذا

اخضر واستدار قبل ان يشتد

وقال يمدح أبا عبد الله القسطنطيني سنة ١٠٩٣

مُظَنَّةُ إِتْلَافِ الْمُحِبِّ الْعَوَازِلُ
يَرِيشُونَ لِلْمُضْنِيِّ نَبَالَ مَلَامِهِمْ
يُظَنُّونَ أَنَّ الْيَوْمَ يُجْدِي وَمَا دَرَوْا
أَعَاذَلْتِي وَالْعَدْلُ لَيْسَ يَهْوُلُنِي
دَعَيْنِي وَتَهْيَامِي فَلَسْتُ بِبَارِحٍ
تَوَعَّلْتُ أَنْجَادَ الصَّبَابَةِ بِالْجَبَا
وَجِئْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ وَالْحَيُّ أَهْلُ
فَأَحْرَزْتُ خُصْلَ السَّبْقِ وَحَدِي وَلَمْ أَدْعُ
بِرُوحِي مَنْ رُوحِي لَدَيْهِمْ مَتِيَّةٌ
أُولَئِكَ أَحْبَابِي الْأَلَى صَحَّ وَدُهُمْ
لَقَدْ حَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ذُرَاهُمْ
إِكَامٌ وَأَنْهَارٌ طَعْتُ وَمَهَامَةٌ

أَلَا لَا رَعَى الرَّحْمَانُ مِنْ هُوَ عَاذِلُ
فَيَقْضِي أَسَى وَالْيَوْمُ فِي الْحُبِّ قَاتِلُ
بِأَنَّ مَلَامَ الصَّبِّ لِلنَّحِيقِ آئِلُ
وَأَنِّي يَهْوِلُ الْعَدْلُ مِنْ هُوَ هَائِلُ
أَطَاوِلُ فِي مِضْمَارِهِ وَأَسَاجِلُ
وُخِضْتُ بِخَارِ الْحُبِّ وَهِيَ حَوَافِلُ
وَلَا حَاجِرٌ إِلَّا الظُّبَا وَالذَّوَابِلُ
لِرَاكِبِ أَقْرَاسِ الْهَوَى مَا يَحَاوِلُ
وَأِنْ بَعُدَتْ مِثِّي الذَّرَى وَالْمَنَازِلُ
سَقَى عَهْدَهُمْ عَهْدٌ مِنَ الْمُنَنِ هَاطِلُ
سَبَّاسِبُ تَغَيَّى فِي مَدَاهَا الرِّوَا حِلُ
قَفَارٌ وَأَنْجَادٌ عَلَتْ وَمَجَاهِلُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُقَرَّرَ عَنْدَهُمْ
فِيمَا مُزْمَعِ التَّرْحَالِ أَتَبْلُغُ تَحِيَّتِي
وَيَأْنَفُسُ الْأَسْحَارِ هُبَّ عَلَيْهِمْ
وَيَادِيمَةُ الْوَسْمِيِّ حَيَّ تَرَاهُمْ
وَيَأْنَفَعَةُ الْخَيْرِيِّ عَوْجِي بِدُورِهِمْ
عَسَاهُمْ إِذَا طَارَحْتَهُمْ بِبَلَابِلِي
لَسَنْ شَطَطٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي
أَحْنُ لَهُمْ أَوْ يُغَمِدُ الْقَبْرُ مُرْهَفًا
عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَامَ عَاشِقُ

هَيَامِي وَأَنِّي مِنْ لَطَى الشُّوقِ ذَاهِلُ
إِلَيْهِمْ وَحَدِيثُهُمْ بِمَا أَنَا فَاعِلُ
وَطَارِحُهُمْ شَوْقِي الَّذِي أَنَا حَامِلُ
وَبَيْتِي لَهُمْ أَنِّي مِنَ الْبَثِّ قَاحِلُ
وَنُثِّي لَهُمْ أَنِّي بَرْتَنِي الْبَلَابِلُ
تُطَارِحُهُمْ عَهْدُ الْوَصَالِ بَلَابِلُ
فَأَنِّي عَلَى عَهْدِ الْوَدَادِ لِحَائِلُ
وَاصْبُو لَهُمْ أَوْ يَنْبَحِ الطُّودُ صَائِلُ
وَمَا حَنْ مُشْتَاقٌ وَمَا اهْتِاجُ زَائِلُ

فلا مُدْنِفٌ إِلَّا الَّذِي شَقَّ النَّوَى
 وَلَا عُمُرٌ إِلَّا الصَّبَا وَعَتِيَّةُ
 وَلَا هِمَمٌ إِلَّا لَمْ تَكُنْ أَدِينَةً
 وَلَا نَسَبٌ إِلَّا السَّمَاحَةُ وَالتَّقَى
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا الْعَالَمُونَ ذَوُو الْعَلَا
 وَلَا عَالِمٌ إِلَّا الْإِمَامُ (مُحَمَّد)
 إِمَامٌ حَبَاهُ اللَّهُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 سَمِيعُ أَهْلِ الْعَصْرِ أَرْوَعُ مَا جُدَّ
 حَوَى فِي قُلُوبِ الْأَذَكِيَاءِ مَنَازِلًا
 وَطَاوَلَ أَعْلَامَ الزَّمَانِ فَنَاقَهُمُ
 فَاصْبَحَ فِي أَوْجِ الْمَفَاجِرِ رَاقِيًا

فَقَلْبُهُ خَفَّاقٌ وَدَمْعُهُ هَامِلٌ
 وَلَا زَمَنٌ إِلَّا الصُّحَى وَالْأَصَائِلُ
 وَلَا مُنْجِدٌ إِلَّا الْقَتَا وَالْقَنَابِلُ
 وَلَا حَسَبٌ إِلَّا الْحَيَا وَالشَّمَائِلُ
 نُجُومُ الْهُدَى إِذْ هُمْ سُورَةُ أَفَاضِلُ
 أَلَمْ تَرَ مَا تَلَقَّاهُ مِنْهُ الْمَسَائِلُ
 تَبَدَّتْ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ دَلَائِلُ
 هِلَالُ الْمَعَالِي أَرِيحِي حُلَاحِلُ
 عَلَى أَرْفَاقِ السَّمَائِينَ نَازِلُ
 وَلَا يَبْلُغُ الْعِلْيَاءُ مَنْ لَا يُطَاوِلُ
 وَأَمَسَتْ ضُرُوبُ الدَّهْرِ عَنْهُ تُنَاضِلُ

قَضَى اللَّهُ يَاحْبِرَ الزَّمَانِ وَعَلَّقَهُ
 وَأَنَّكَ شَمْسُ الْعِلْمِ وَالْغَيْرِ كَوَكَبُ
 وَأَنَّكَ فِي أَهْلِ الْبَلَاغَةِ مُضْقَعُ
 قَطَعْتَ بِطَرْفِ الْعِزْمِ كُلَّ تَنُوفَةٍ
 وَجَزْتَ بِرِيحِ الْعِزْمِ بَحْرًا عَظَمَاطًا
 وَعَابَرَ بِبَحْرِي لَجَّةً وَمَحَجَّةً
 فَأَصْبَحْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ سِرَاجُهَا
 فَأَعْلَمْتَ أَغْفَالَ الْعَاوِمِ وَحَزَنَهَا
 فَلَا زِلَّاتٍ فِي وَجْهِ السِّيَادَةِ غُرَّةً
 وَدُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُكْتَدَّرٍ
 أَتَيْتَ عَلَى رَغَمِ اللَّثَامِ خَرِيدَةً
 بَرَهْرَهَةً رَقْرَاقَةً عَذْبَةً اللَّعْمَى

بِأَنَّكَ حَلِيُّ الدَّهْرِ إِذْ هُوَ عَاطِلُ
 وَأَنَّكَ وَقَادٌ وَغَيْرُكَ آفِئْسَلُ
 وَأَنَّكَ سَحَابَانُ وَغَيْرُكَ بَاقِلُ
 تَكِلُ بِأَدْنَاهَا الْحَيَاةُ الصَّوَاهِلُ
 فَجَزْتَ بِجَارٍ مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ
 جَدِيرٌ بِأَنْ تُجْدَى إِلَيْهِ الْفَضَائِلُ
 وَأَضَحْتَ بِكَ الْأَمَالَ وَهِيَ مَنَاهِلُ
 وَأَنْعَشْتَ بِالْإِقْرَاءِ مَا هُوَ خَامِلُ
 وَلَا بَرَحَتْ تُطْوِي إِلَيْكَ الْمَوَاحِلُ
 وَنُورُكَ وَصَّاحٌ وَحَدُّكَ فَاصِلُ
 لَهَا النِّظْمُ دُرٌّ وَالْقَوَافِي خِلَاحِلُ
 تَوَتْ بِقُصُورِ الْغَرْبِ وَالْأَصْلُ بَابِلُ

هَدِيَّةٌ مِنْ يَدَيْكَ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ وَفِيهَا عَلَى صِدْقِ الْوَدَادِ ذَلَالٌ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ وَمَا صَابَ هَطَالٌ وَمَا سَحَّ وَابِلٌ
أَنْهُمْ مِنَ الثَّوَارِ يَصْقَلُهُ الْحَيَا يُبَارِي شَذَا الْغِيْطَانِ وَاللَّيْلُ رَاحِلٌ

وقال هذا الموشح في السلطان :

حُقَّ الْهِنَا وَالشُّرُورُ مَدَى الدُّهُورِ بِمَوْلِدِ الْمُخْتَارِ
الْمُصْطَفَى بَذَرَ الْبُدُورِ شَافِي الصُّدُورِ بِالنُّورِ وَالْأَسْرَارِ
وَبَابِنِهِ بَحَرَ الْبُحُورِ دُرَّ الثُّجُورِ مُعَقِّرِ الْأَشْرَارِ
مَنْ قَدْ حَكَمَى يَوْمَ الْكِفَاحِ بَيْنَ الرِّمَاحِ لَيْثَ الشَّرَى فِي الْغِيْلِ
عَيْنَ الرَّشَادِ وَالصَّلَاحِ قُطْبِ الْفَلَاحِ مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلَ

شَمْسُ الْمُلُوكِ أَجْمَعِينَ إِذْ لَا قَرِيْبِينَ وَاسْطَةِ الْعَشِيدِ
لَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نُورٌ مُبِينِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
حَكَمَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَالَمِينَ كَفًّا بِلَا زَنْدِ
إِذْ هُوَ عُنوانُ التَّجَاحِ بَحْرُ السَّمَاحِ يَفِيضُ فَيُضِ الثَّلِيلِ
عَيْنَ الرَّشَادِ وَالْفَلَاحِ قُطْبِ الْفَلَاحِ مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلَ

أَتَاكَ مَوْلِدُ الرَّسُولِ يَا ابْنَ الْبَتُولِ فَاصْطَدَّ بِهِ الْأَفْرَاحُ
فِي قَضْرِكَ الَّذِي يَهْوِلُ كُلُّ الْعُقُولِ بِحُسْنِهِ الْوَضَاحُ
فَالْبَسَ بِهِ بُرْدَ الْقَبُولِ يَا كُلَّ سُؤْلِ يَارَحْمَةَ الْفَتَّاحِ
فَلَوْ حُبِّي طَيْرُ الصَّبَاحِ نُطْقًا لَصَاحِ بِأَحْسَنِ التَّرْتِيلِ
عَيْنَ الرَّشَادِ وَالصَّلَاحِ قُطْبِ الْفَلَاحِ مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلَ

وقال أيضاً مثله :

زَنْدُ سَعْدٍ أَوْرى	والهنا جاءنا سافر
وتوالتْ بُشْرَى	بهُمام لنا ظافر
بالذي قد أغرى	مَوْجَ بَجْرٍ التدى الوافر
مَلِكُ الْبَرِيَا (١)	مَنْ عَدَاهُ الرَّدَى نالوا
زَاهِرُ الْمُحْيَا	ذُو نَوَالٍ لَهُ بَالُ
مَنْ سَنَاهُ أَغْنَى	عَنْ سَنَى نَالَهُ الْبَدْرُ
وَشَبَاهُ أَفْنَى	كُلَّ مَنْ شَأْنُهُ الْغَدْرُ
وَنَدَاهُ أَذْنَى	مِنْهُ مَنْ دَارُهُ مَضْرُ
وَاجِبُ عَالِي	مُدْحُهُ مَا بَدَا آلُ
وَعَلَا الشَّرِيَا	وَتَلَا الصُّبْحُ آصَالُ
مُسْتَطَابُ مَدْحِهِ	مُسْتَمِينَ الْكِرَامَاتِ
مُسْتَمُّ نَصْبِهِ	عَمَّ حَتَّى الْجَمَادَاتِ
لَا يَزَالُ ضَبْبُهُ	مُسْتَنِيرَ الْعَلَامَاتِ
جَاءَنَا وَفِيَا	لَهُ فِي الْمَجْدِ إِرْقَالُ
لَمْ يَزَلْ غَنِيَا	عَنْ نُجُومٍ إِذَا مَالُوا

وقال يمدحُ أبا علي اليوسي وقد ورد فاساً سنة ١٠٩٥ :

عَنْ نُورِ هَدْيِكَ تَغْرُ الدَّهْرُ مَبْتَسِمُ	يا واحداً وَرَدَّتْ مِنْ بَحْرِهِ أَمَمُ
هَشَّتْ الْقِيَاكُ فَا سٌ إِذْ حَلَلْتَ بِهَا	وَفَاسٌ لَوْلَا سَنَا وَجُودُكُمْ عَدَمُ
فَزَهْوُهَا بِكَ يَا مَوْلَايَ مُنْتَظَمُ	وَأُنْسُهَا بِكَ يَا مَوْلَايَ مُنْتَظَمُ
أَبْهَجَتْ عَبْدَكَ إِذْ وَافَاكَ مَكْتَسِبَا	إِنَّ الْجَوَى بَدُّوْ مِنْكَ يَنْجَسِمُ
وَإِفَاكَ يَطْلُبُ نَهْجَ النَّاصِرِيَّةِ إِذْ	فِي النَّاصِرِيَّةِ نَصْرٌ لَيْسَ يَنْصَرِمُ

(١) مستعمل في البرية ولا يصح

واهّا لها رغبة ما كان أنفَسَها
 أمهاتُه لَعْدَ فَنَاتٍ فِي سَهَرٍ
 يَحَاطِبُ اللَّيْلَ كَيَّ تَهْتَرُّ دَهْمَتُهُ
 يَا عَنَبَ اللَّيْلِ كَأَفْوَرَ الصَّبَاحِ أَعْرُ
 أَن لَمْ تَجِدْ لِي بِصُبحٍ صَحَّتْ مِنْ أَسَفٍ
 لَا زِلَّاتٍ مِقْبَاسَ عِلْمٍ يُسْتَصْنَأُ بِهِ
 لِمِثْلِهَا تَسْتَعِدُّ الْأَيْتُ الرُّسَمُ
 يُنَجِّدُهُ الْوَجْدُ إِذْ أَعْوَزَهُ الْحَلَمُ
 عَنْ تَعْرِضٍ صُبْحٍ فَيَبْدُو لِلْمَعْنَى عَالَمُ
 قَدْ كَادَ يَلْحَقُنِي مِنْ طَوْلِكَ الْهَرَمُ
 «وَاحِرَ قَلْبَاهُ وَمَعْنَى قَلْبِهِ شَيْمُ»
 إِذَا بَدَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ تَزْدَحِمُ

وقال يمدح الشيخ ابن الحاج:

تَعْرِ السِّيَادَةِ قَدْ تَبَسَّمُ
 وَبِحَمْدِهِ عَنْ قَضْدِهِ
 شَمْسُ الْمَفَاخِرِ فِي الْأَوَاخِرِ
 فَالْعِلْمُ حَشْوُ بُرُودِهِ
 عَنِ هَدْيِ قُدْوَتِنَا الْمُعْظَمِ
 وَالْجِلْمُ رَائِدُهُ الْمَقْدَمِ
 طَيْرُ السَّعَادَةِ قَدْ تَرَنَّمَ
 لَفْظُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ يُعَلِّمُ
 فِيهِ سَائِرُ مَنْ تَقَدَّمَ
 إِرْقِي دِينَ اللَّهِ سُلِّمُ
 خَلَّانَ ذَاكَ بِذَاكَ مُغْرَمُ
 وَالْهَدْيُ وَالْهَدَى

أَبْيَنَةُ الْوَرَعِ الَّتِي
 إِنَّ السِّيَادَةَ أَحْفُفُ
 طَافَ الرِّشَادُ بِهَا وَأَحْرَمُ
 وَلَدَيْكَ مَدْلُولُ الْحَقِّ
 بَعْلَاكَ يَا مَوْلَايَ تُعْجَمُ
 وَنَسْنَاكُمْ يَهْدِي إِلَى
 دُرَّرِ الْمَفَاخِرِ كَيْفَ تُنْظَمُ
 فَاسْلَمَ لَتَنْوِيرِ الزَّمَانِ
 أَنْ أَسْمَسَ بِهِجَتِهِ لَتَسْلَمُ

وقال يمدح الشيخ سعيد العميري:

هَلْ لَدِي الْبُعْدُ مِنْ تَدَانٍ يَدُومُ
 فَمَسَى يَنْعَشُ الْفَوَادُ وَيَسْأُو
 لَا تَدَانٍ وَدَاعِهِ التَّسْلِيمُ
 أَمْ يَمُوتُ وَحَبْلُهُ مَفْصُومُ

حَسْبُنَا اللَّهُ مَا لَنَا كُلَّ حِينٍ
حَسْبِيَ اللَّهُ كَمْ يَقْسِمُ قَلْبِي
صَاحِبِي صَاحِبِ الْبَعَادِ وَأَمْسَتْ
قَدْ أَفْتُ النَّوَى وَانْ عَشْتُ شَيْئًا
كَلَّمَا امْتَدَّ بَعْدُنَا وَتَنَاءَى
وَبُعِيدَ الظَّمَا يَلْدُ شَرَابٍ
لَا تَسْلُ عَنْ حَشَايَ مَاذَا يُعَانِي
قَرِطُسْتَهُ سِهَامٍ وَجَدٍ وَعَضَّ
سَأَنْتُ حَدِيثُ وَجْدِي وَبَثِّي
لِإِمَامٍ حَوَى الْمَفَاخِرَ طُرًّا
لِإِلَّالِ الْهُدَى (سَعِيد) الْمَعَالِي
وَبِهِ انْزَاحَ عَنْ صَبَاحٍ مَعَانِيهِ دُجَى الشُّبُهَاتِ فَهُوَ قَوِيمٌ

يَا إِمَامَ الزَّمَانِ أَنْتَ لَعَمْرِي
بَسْنَاكَ اهْتَدَى الْعَبْدُ لِقَبِي
وَبَلْفَظْكُمْ وَهُوَ نَشْرُ لَأَلٍ
مَا رَأَيْنَا وَلَا سَمِعْنَا كَلَامًا
قَدْ لَبَسْتُمْ مِنَ السِّيَادَةِ بَرْدًا
دُمْتَ فِي رَفْعَةٍ وَدَهْرُكَ طَلَقَ
وَالْيَكْمُ حَدِيقَةً حَاكَمَهَا الْفِكَرُ
أَثْمَرَتْ يَانَعُ الْبَدِيعُ بِأَفْنَانِ الْبَيَانِ فِضَاعَ مِنْهَا شَمِيمٌ

وقال مخاطباً للقائد عبد الله الروسي وقد لزم بيته خوفاً من بعض الأشرار:

أَلَا أَيُّهَا الْقَائِدُ الْمُجْتَبَى
وَمَنْ هُوَ فِي فَاكِ بَدْرٍ دَجِي
وَمَنْ حَازَ فِي الْمَجْدِ أَسْمَى مَقَامٍ
يُطَاوِلُ بِالْأَفْقِ بَدْرَ السَّمَامِ

امتدادُ مقامي بهذا المقام	فَزَعْتُ اليكُم وقد شَقَّنِي
بِاثَرِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ عَامَ	وَقَدْ سَبْتُ مِمَّا قُدِفْتُ بِهِ
يَصِيرُ خَمِيئَةً أَحَدَى الرِّجَامِ	وَيَالَيْتَ مِنْ هُوَ مِثْلِي شَيْخُ
وَأَنْ أَكْثَرُوا فِي زُورِ الْكَلَامِ	«فَلَا تَأْخُذْنِي بِقَوْلِ الْعِدَا
سَوْى أَنَّنِي بِالْعَلَا مُسْتَهَامِ	فَمَا جِئْتُ شَيْئاً أَلَامُ بِهِ
وَاسْجَرُ طَوْرًا بِدُرِّ النِّظَامِ	أَخْوَضُ بِحَارِ الْعُلُومِ مَدَى
فِيحْثُكَ يُوَلِّي الذُّنُوبَ الْعِظَامِ	وَهَبْنِي اقْتَرَفْتُ ذَنْباً طَعْتُ
وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَ خَاصٍّ وَعَامِ	فَجَلَمَكَ قَدْ عَمَّ كُلُّ الْوَرَى
فَعَفُوكَ عِنْدِي الْمُنَى وَالْمَرَامِ	وَجُودِي بِعَفْوِكَ يَا رَبِّهِ
سَوَاكَ إِذَا حَارَبْتَهُ اللَّئَامِ	فَمَنْ لَابَنَ زَاكُورٍ مِنْ مَنْجِدِ
وَكَهْفًا يَلُودُ بِهِ مَنْ يُضَامِ	فَلَا زِلْتُ تَرْقِي سَمَاءَ الْعَلَا

وقال في مدح تطوان:

سَأَلَتْ بِهَا الْأَنْهَارُ وَالْجُلُجَانُ	تَطْوَانُ! مَا ادْرَاكَمَا تَطْوَانُ
هِيَ جَنَّةٌ فَرَدَوْسُهَا الْكِتَانُ	قُلْ إِنَّ لِحَاكَ مَكَابِرِي فِي حُجَّتِهَا

وقال معارضاً توشيح (شقَّ جيبُ الليل عن نحر الصباح) متخلصاً بمدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم:

عَلَّلَانِي فَلَقَدْ جَاءَ الصَّبَاحُ	بُسْلَافِ الرَّاحِ
وَأَمْرُجَاهَا بَلَمَى غَيْدِ صَبَاحِ	وَأَمَلَا الْأَقْدَاحِ
وَأَسْقِيَانِي فَلَقَدْ غَنَى وَصَاحِ	طَائِرُ الْإِصْبَاحِ
إِنْ فِي الْكَاسَاتِ مِنْ خَمْرِ الدِّنَانِ	سَلْوَةِ الْمُخْزُونِ
فَأَشْرَبْنَاهَا فَلَقَدْ آنَ وَحَانِ	زَمَنُ مَيْمُونِ

مُذْ بَدَتْ تُطْلَعُ أَقْمَارُ الْمَدَامِ فِي سَمَا الْفِكْرِ
قَوْضُ الْأَشْجَانِ مِنْ بَعْدِ التَّيَامِ رَأْدُ الْبِشْرِ
مِثْلَمَا قَرَضَ غَرِيَابُ الظَّلَامِ أَجْدُلُ الْفَجْرِ
يَالَهَا مِنْ خُمْرَةٍ رَقَّتْ مَعَانِ مَنْ بِهَا مَلْبُونِ
فَاقَتْ الْأَقْمَارُ فِي أَيْدِي الْقِيَانِ فِي اللَّيَالِي الْجُونِ

*
* *

مَزَجَتْهَا رَاحَةُ الْإِسْكَندَرِ بَشْرَى اسْرُنْدِيْبِ
فَلَمَّا أَزْرَتْ بِطْعَمِ السُّكَّرِ وَأَرِيحِ الطَّيِّبِ
وَأَشْبَتَ بِسَنَاهَا الْأَبْهَرِ أُمْنِيَّاتِ الشَّيْبِ
فَاسْقَمِيهَا قَهْوَةً تَكْسُو الْبَنَانِ عِنْدَ الْمَطْعُونِ
مَكَمَّتْ فِي الدَّنِّ دَهْرًا مَدَّ زَمَانِ صَاذَهَا أَفْرِيدُونِ

*
* *

بَنْتُ كَرَمٍ حُبَيْتُ كَرْمُثَهَا لِأَبِي بَلَقَيْسِ
وَسَقَّاهَا فَبَدَتْ نَضْرَتُهَا أَرْسُطَاطَالَيْسِ
خَلَبْتُهَا لَمَّا غَشَّتْ سَمُورَتُهَا فِي حِشَا الْبَنِيْسِ
زَجَلَ الرَّهْبَانُ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فِي حَمَى عَبْدُونِ
أَوْفُوَادِي إِذْ عَلَاهُ الْحَقَّقَانِ فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ

*
* *

هَاجَهُ ذِكْرُ عَهْدٍ بِاللَّوَى فِي ظِلَالِ الْبَانِ
وَبِرُوحِي يَاعْدُولِي فِي الْهَوَى شَادِنُ فَتَّانِ
وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ فِي الْخُسْنِ سَوَا فَهَمَا مِثْلَانِ
يَالَهُ مِنْ أَحْوَرِ الْجَهَنِّ بَرَانِ لِحِظَةِ الْمَسْنُونِ
وَجَفَا عَيْنِي الْكَرَى لِمَاجَانِ وَصْلُهُ الْمَمْنُونِ

لَيْتَ إِذْ مَرَّقَ صَبْرِي بِالْجَفَا
وَكَسَا جَسْمِي الضَّنَا وَالذَّنَا
يَتَّقِي الرَّحْمَنَ فَيَمْنُ اتَّلَا
فَلَقَدْ أَوْدَى بِرُوحِي الْهِيمَانُ
وَحَكَى لُونِي مِمَّا قَدِ عَرَانُ
وَسَبَا لَيْبِي
وَبَرَى قَلْبِي
دُونَ مَا ذَنْبِي
وَكَسَانِي الْهُونُ
صَفْرَةَ الْعُرْجُونُ

*
* *

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ صَلِّ ذَا الْمُبْتَلَى
لَا تَظُنَّ الْقَلْبَ مِنْهُ قَدْ سَلَا
لَا وَمَنْ فَجَّلَهُ اللَّهُ عَلَى
الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى الثَّابِتِ الْجَنَانُ
مَنْ جَبَاهُ اللَّهُ بِالْآيِ الْحِسَانُ
بِالْهُوَى قَهْرًا
أَوْ نَوَى غَدْرًا
خَلَّتْهُ طَارًا
ذِي السُّمَى الْمَيْمُونُ
وَالْتَبَا الْمَكْنُونُ

*
* *

وَبِهِ أَنْقَدْنَا الرَّحْمَانُ مِنْ
وَأَقَالَ اللَّهُ مَنَّا مَنْ غُيِّنَ
لَمْ يُطَاقِ فِي الدَّهْرِ جَهِيمُ لَسِنِ
حَسْبُنَا فِي فَضْلِهِ آيُ الْقُرْآنِ
لَمْ يَزَلْ يَنْتَلِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ
ظَلَمَ الشَّكَّ
بَيْعَةَ الشِّرْكَ
وَصَفَّ ذَا الْمَكِّي
ذِي السَّنَا الْمُخْزُونُ
صَادَهُ مَعَ نُونِ

*
* *

خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكَرَامِ الْمُصْطَفَى
مَنْ جَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ شَرَفًا
هُوَ حَسْبِي فِي هُمُومِي وَكَفَى
يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا رَحْبَ الْبَنَانِ
رِشْ كَثِيرًا بَزَّهُ صَرَفُ الزَّمَانِ
وَاضْحُجَّ الْهِنَاجُ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ
نُورُهُ الْوَهَّاجُ
يَا مُنَى الْمُحْزُونِ
ذُو الشَّبَا الْمَسْنُونِ

يا سحاب البذل يا بحر العطا
 كن شفيعاً للذي قد أفرطاً
 واسق من أظمأه حر الخطا
 أنت أولى من يتي ذا الهيمان
 يوم يسكن ذوالهوى ثوب الهوان
 يا عظيم الجود
 في الذنوب السود
 حوضك المورد
 والشجي المفتون
 من عذاب الهون

وعليك الله صلى وعلى
 وعلى الأصحاب من شادوا العلا
 أبداً تشرى عليكم ما أنجلي
 هاكها تزرى بمن أرخى العنان
 وشدا لماً بدا الصبح وبان
 آالك العر
 بالقنا السمر
 الليل بالقجر
 في دم الزرجون
 في حمى جبرون

«شق جيب الليل عن نحر الصباح
 وبدا للطل في جيد الأفاق
 ودعانا للذيد الاصطباح
 أيها الساقون
 لولؤ مكنون
 طائر ميمون»

وقال في الشاء على الله عز وجل :

أما رضاك عمومه وخصوصه
 وهذاك، جل هذاك، يلزم كل من
 وجداك منسجم الغنائم عند من
 يدنو لمن يدنو لبابك مهطعاً
 فمناخه بذرى المنيب قلوبه
 لزم الضلال محيصه وجبوصه (١)
 لزم اضفراراً من حلالك بوضه (٢)
 بك وإثقا، صدر اليقين وبوضه (٣)

(١) المحيص والجبوص: العدو السريع

(٢) البوص: اللون

(٣) مؤخره

وَيُخَصُّ خَزْيِكَ يَا مُجَحِّصُ كُلِّ مَنْ
 سَبَّحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا مِنْ كَائِنٍ
 عَمَّ الْخَلَائِقُ جُودُكَ الْعَمْرُ الَّذِي
 أَوْرَدْتَنَا مِنْ بَعْدِ مَا أَوْجَدْتَنَا
 فَالَرَّوْضُ قَدْ قَاحَتْ بِهِ أَزْهَارُهَا
 وَالْحَوْضُ قَدْ رَقَّتْ سَجَايَا مَائِهِ
 وَالْبَحْرُ قَدْ سَبَحَتْ بِهِ حَيْثَانِهِ
 شَهِدْتَ بَوَحْدَتِكَ الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
 نَطَقَ الْجَمَادُ بِذَلِكَ وَالْحَيَوَانُ قَدْ
 وَالْعَالَمُ الْعُلُويُّ وَالسُّفْلِي قَدْ
 رُحِمَاكَ فِي قَلْبِي الْمُنْجَرَّحَ بِالسُّمْدَى
 حُطُّهُ وَحُضُّهُ بِالتَّقَى يَا سَيِّدِي
 وَامْتَشِرْ عَيْنُكَ فِي دُنَاهُ وَوَارِدِهِ

قَدْ خُصَّ فِي شَيْءٍ سِوَاكَ خُصُوصُهُ
 إِلَّا وَمِنْكَ فُرُوعُهُ وَأَصُوصُهُ
 مِنْهُ الْوُجُودُ عِرْقُهُ وَفُصُوصُهُ
 يَجْرَأُ غَلَتْ أَصْدَافُهُ وَفُصُوصُهُ
 وَالْعُصْنُ قَدْ غَنَى بِهِ بِلُصُوصِهِ (١)
 بِهِ فَانْتَشَى مِنْ عَذْبِهِ دُعُوصُهُ (٢)
 وَالْبَرُّ مِنْهُ وَعُوثُهُ وَدُعُوصُهُ (٣)
 بُعْدًا لِمَنْ قَدْ بَانَ عَنْكَ نُكُوصُهُ
 بَهْرَتْ وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ نُصُوصُهُ
 شَهِدَتْ بِهِ أَعْرَاضُهُ وَشُخُوصُهُ
 مِنْ بَاطِلِي فَعَلَيَّ عَزَّ حُصُوصُهُ (٤)
 مَنْ لِي سِوَاكَ يَخُوطُهُ وَيَخُوصُهُ
 حَتَّى يُسَوِّرِي جِسْمَهُ قُرُوصُهُ (٥)

وقال في الموضوع:

إِلَّا هِيَ إِنْ كَانَتْ فِعَالِي لَا تُرْضِي
 لَكَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ أَنْتَ مُنِيلُهُ
 إِلَّا هِيَ أَغْنَتْكَ الْمَسَاجِدُ (٦) كُلُّهَا
 وَفِيمَا بِهِ أَرْسَلْتَ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ

فِعَالُكَ يَا مُوَلَايَ بِالْعَفْوِ قَدْ يُفْضِي
 وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَا لِعَفْوِكَ قَدْ يُفْضِي
 مِنَ النَّارِ وَهِيَ الْبَعْضُ مِنْ مُلْكِكَ الْمَحْضِ
 يُنَجِّزُ عَشْقُ الْبَعْضِ مِنْ مُعْتَقِ الْبَعْضِ

(١) طائر صغير

(٢) دويبة تغوص في الماء

(٣) اراضيه ورماله

(٤) حموص: الجرح سكون ورمه

(٥) خنثاه

(٦) أعضاء السجود

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

لَسُنْ كَانَ وَرَدُ الْحَدِّ أَبْدَعَ فِي الصَّبْغِ
وَذَاذَتْ نَبَالُ اللَّحْظِ دُونَ اقْتِطَافِهِ
فَفِي قُطْفٍ وَرَدِ الْمَدْحِ مَدْحُ مُحَمَّدٍ
أَدِمَ قُطْفُهُ تَظْهَرُ عَلَى كُلِّ حَاسِدٍ
فَفِي قُطْفِهِ قُطْفُ الْمُنَى دُونَ مَا عَنَا
فُحْكَ فِيهِ مِنْ حَرِّ الشَّاءِ مَطَارِفًا
وَقُلْ وَاعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ فِيهِ قَصِيدَةً
فَقَدْ أَفْصَحَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ بِمَدْحِهِ
وَلَاكُنْهُ صَلَّى الْإِلَاهُ عَلَيْهِ مَا
وَكُنْ ذَا خُضُوعٍ فِي خِطَابِ جَلَالِهِ
بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَا أَصْلَ أَصْلِهِ
وَحَقِّ أَبِي بَكْرٍ لَدَيْكَ وَبَنِيهِ
وَحُطْنِي وَأَهْلِي مِنْ عُدَاتِكَ وَأَسْقِنَا
حَنَانِيكَ قُدْنَا لِلْسَّعَادَةِ وَاهْدِنَا
لَقِينَا مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْثِيَابِ بُوسِهَا
وَعَيِّرْنَا فِيهَا قَبِيحُ ذُنُوبِنَا
فَأَنْقِذْ نُهَانَا مِنْ هَوَانَا فَإِنَّهُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا مُرْسَلًا إِلَى

وَحَاطَتُهُ حَيَاتٌ تَدَاثَتْ مِنَ الصَّدْغِ
وَبَازَتْ عَلَى مَنْ سَامَهُ سِمَةُ الصَّدْغِ (١)
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ آمَنُ مِنَ اللَّصْغِ
وَتَظْفَرُ بِأَسْنَى مَا تُرِيدُ وَمَا تَبْغِي
وَهَضِرُ غُصُونِ الْبَرِّ مِنْ دَوْحَةِ الرَّفْعِ (٢)
مُسْتَمْتَعَةً الْأَعْلَامِ بِبَاهِرَةِ الصَّبْغِ
وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْإِجَادَةِ وَالْتَبْغِ
وَمَدْحُكَ مِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَالنَّشْغِ (٣)
حَلَا ذَكَرَهُ يُوْلِي الْجَزِيلِ عَلَى الْوَشْغِ (٤)
فَإِنَّهُ لِلْمُثْنِيِّ عَلَى مَجْدِهِ مُضْغِ
فَادَمُ لَوْلَا أَنْتَ مَا فَازَ بِالتَّبْغِ
وَبَضْعَتِكَ الزَّهْرَا أَكْفَنَا كُلَّمَا مَلْغِ (٥)
بَسْجَلٍ مِنَ الْإِحْسَانِ مُتَسِعِ الْقَرْغِ
فَذَاكَ الَّذِي نَرْجُو وَذَاكَ الَّذِي نَبْغِي
نَظِيرَ الَّذِي يَلْقَى الْهَشِيشَ مِنَ الْمَضْغِ
كَمَا غَيَّرَتْ بَيْضَ الشِّيَابِ حُلَى الصَّبْغِ
شَجَاهَا كَمَا يَشْجُو الْفَتَى وَرَمَ الرَّفْعِ
جَمِيعَ الْوَرَى مَا اسْتَوْصَلَتْ شَافَةُ التَّرْغِ

(١) الرَّدُّ وَالطَّرْدُ

(٢) سَعَةُ الْعَيْشِ وَطَبِيبُهُ

(٣) التَّلْقِينُ وَتَعْلِيمُ الْكَلَامِ وَايضًا الشَّرْبُ

بِالْيَدِ، فَهُوَ تَقْلِيلٌ لَهُ وَتَحْقِيرٌ

(٤) الْقَلِيلُ

(٥) الْإِحْمَقُ الْفَاحِشُ

وقال يمدح الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي :

شَاقَتِكَ آرَامُ الْإِلْفِ	بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَحَقْفِ
إِذْ وَاصَلَتْكَ الْأَمَانِي	بَيْنَ ارْتِقَابِ وَخَوْفِ
فِيهَا حَوَى نَعْمَ عَيْنِ	وَرَوْحَ أُذُنِ وَأَنْفِ
مِنْ جَنَّةٍ ضَحِكَتْ مِنْ	بُكَاءِ أَجْفَانِ وَطَفِ
إِنْ غَنَّتِ الْوُرُقُ فِيهَا	أَذْكَتْ مَجَامِرَ عَرَفِ
وَأَوْجَسَ الْغُصْنُ أَنْسَاءً	فَهَزَّ عِطْفًا لِعِطْفِ
وَنَبَهَ الطَّلُّ نُبُورًا	يَرْنُو بِأَجْفَانِ خَشْفِ
خَلَعَتْ فِيهَا عِذَارِي	بَيْنَ اجْتِنَاءِ وَقُطْفِ
وَأَشْمَ حَسَدِ لُورِدِ	وَرَشَفَ خَلْفَ لِقُطْفِ
وَرُضْتُ فِيهَا عَرَامِي	يَقُودُهُ طَرَفُ طَرَفِ
رَأَقْتُ فِرَاقَ نَسِيمِي	فَهَامَ وَضْفِي بِرُضْفِ
فَمَا التَّخْلُصُ مِنْهَا	فِي وَسْعِ حَذْقِي وَظَرْفِي
لَوْلَا مَدِيحُ هُمَامِ	مِنْ الْعَبَاوَةِ يَشْفِي
لَأَنَّهُ ذُو ذِكَاءِ	مُبْدٍ لِمَا أَنْتَ تُخْفِي
وَشَمْسُ عِلْمِ وَفَهْمِ	وُظَرْفُ ظَرْفِ وَلُطْفِ
(محمد) الْخَيْرِ الْأَسْمَى	(الفاسي) الْحَلِيِّ لَوْصِ
بَدْرٌ بَدَأَ نُورُهُ مِنْ	شُمُوسِ عِلْمٍ وَكُشْفِ
مَنْ قَدْ رَوَى عَنْ أَبِيهِ	مِنْ الْعُلَا كُلِّ صُنْفِ
وَصَافِيَّتِهِ ضَعِيفًا	أَكْفُ أَمْرٍ وَكُفِّ
يَرْتَاخُ إِنْ عَنْ بَحْثِ	مِنْ ذِي ذِكَاءِ وَظَرْفِ
ويزدْهِيسُهُ ابْتِهَاجُ	كَالْحَرْقِ يَخْطِي بِضَيْفِ
يُنْدِي بِأَعْدَبِ لَفْظِ	مَالَا يُودَى بِالْفِ
إِلَى شُمُوسِ بَيَانِ	نُضْيٍ مِنْ كُلِّ حَرْفِ
بَيْنَ الْهُدَى وَنُهَاةِ	فِي النَّصْرِ أَوْثَقُ حَلْفِ

وَبَيْنَ مَا يَشْفِيهِ
شَيْخٌ غَذَتْهُ الْمَعَالِي
فَهِيَ بِهِ خَيْرُ رِيحٍ
يُبْدِي شَمَائِلَ زُهْرًا
كَالشَّمْسِ تَقْدِفُ نُورًا
سَجِيَّةً قَدْ حَوَّاهَا
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ أَحَاطُوا
قَدْ أَسْرَجُوا الْمَزَايَا
أَوْتَادُ فَاكِهٍ فَنَاسٍ
لَا تَهْمُ قَدْ حَمَوَهَا
فَلَمْ يَهْشُوا بِنَقْصٍ
وَمَا ابْتَغَوْا قَطُّ أَمْرًا
بَلْ حَرَّزُوا كُلَّ عَدَلٍ
وَأَوْضَحُوا الْمَعَالِي
وَأَنْجَبُوا بِإِمَامٍ
يَضِيقُ عَنْ عَشْرِ مَا قَدْ
لَأَنَّ مُجْتَمَعَتِ سَعْدِي
أَبْقَى سَيَادَتَهُ مَنْ

وَالْعَجَبُ غَايَةُ خُلْفٍ
بِدَرٍّ أَفْضَلُ خُلْفٍ
لَا زَهْرَ خَيْرُ خُشْفٍ
لِذِي خَلَائِقَ غُلْفٍ
لِذِي ثَنَاءٍ وَقَدْفٍ
عَنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عَفٍ
بِكُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفٍ
مِنْ الْهَدْيِ كُلِّ طَرْفٍ
تَلَوُذُ مِنْهُمْ بِكَهْفٍ
بِالْعِلْمِ مِنْ كُلِّ رَجْفٍ
وَلَمْ يَفُوهُوا بِخُلْفٍ
يَحْكِي سَحَابَةَ صَيْفٍ
مِنْ الْخِلَافِ وَصَرْفٍ
كُلِّ اصْطِلَاحٍ وَغَرْفٍ
أَبْدَى سَنَاءَهُمْ بِضَعْفٍ
حَوَى رَوِيَّيَ وَحَرْفِي
يُدْلِي بِعِيٍّ وَضَعْفٍ
يَبْقَى بِلَا نَقْصٍ كَيْفٍ

وَزَارَ أَبَا عَلِيٍّ الْيُوسُفِي عَنْهُ نُزُولُهُ بِصَنْهَاجَةٍ فَقَالَ فِيهِ :

بِكَ هَذَا الْمَكَانُ يَا مَنْ فِرَاقُهُ
قَدْ أَقَامَ لِكُونِكُمْ فِيهِ عُرْسًا
وَتَغَنَّتْ رِيَّاحُهُ التَّكْبُ لِحَنًا
مَنْ لَصْنَهَا جِةً بِوَصْلِ (ابن مسعود)
وَسَقَى بِحَرِّهِ الْمَشَارِقَ مِنْ بَعْدِ
(حسن) الْعِلْمِ وَالشَّمَائِلِ وَالْأُ
لَا تَحَلَّتْ بِخُسْنِهِ غَيْرَ آيَا

هَالِنَا زَالَ نَحْسُهُ وَمُحَاقُهُ
فَتَحَلَّتْ بِثَلَاثَةِ أَطْوَاقِهِ
أَرْقَصَ النُّصْنُ بِالْجُسَيْنِ عِرَاقُهُ
(د) الْإِمَامِ الَّذِي دَهَا إِشْرَاقُهُ
الْمَغَارِبِ مِنْذُ طَابَ مَذَاقُهُ
خَلَقَ حُسْنَ الزَّمَانِ مِنْهُ اسْتِقَاقُهُ
مِ فِي فَاكِهَةٍ يَكُونُ ائْتِلَاقُهُ

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة:

لي في هوى المحبوب أعظم نشوة	موصولة الأفرح رق طلائها
فإذا سكرت صحت من طربي بها	وإذا صحت سكرت من ذكراها
فإذا صحت فما صحت عن العلا	وإذا سكرت فما سكرت سفاها
جمعت بميدان النسيب قريحتي	ومديح من ساد الورى يرعاها
نادته: يا مجلى العنا رسم الهوى	أرقلن بي لما امتطيت مطاها
فتخلصت بسناه إذ لبأها	كالشمس إشراق الضحى جلأها
وجدت مكان القول مفقود المدى	سامي الذرى أعى الورى مرقاها
جم الفضائل لا يحاول حصرها	عمر المزاي عوض لا تتناها
قصرت بنان الشرح عن تبيينها	إذ بان عجز الفهم عن معناها
بهتت وحق لعلها في مثله	والمثل مفقود لأحمد طه
شمس العوالم كلها ومهدا	في النشأة الأولى وفي عقبها
قبل الوجود تلالآت انواره	فالعرش والكورسي بعض سناها
أصل الأصول وفرعها وملاذها	وسراج غيها وفجر دجأها
ولدته آمنة أب الأب آدم	لله من تلذ ابنها واباها
ضحكت به زمر الحقيقة إذ بكت	فرق الردى همالة عينها
فمن أهل الإيمان طم هداها	ومنازل الخسران صم صداها
تأهت ملوك القول في أمداحه	والتيه في أمداحه أقصاها
لا يستطاع مديح من أوصافه	قد طرر القرآن بعض حلاها
وإذا امتريت فإن (سجن الذي	أسرى) به ليلا كفأك (وطه)

قالوا: ألا أمدحه فقلت أبندما

أثنى عليه الله جل سفاها؟

في حضرة قدسية لم يستطع	جبريل ان يذنو من أدناها
ما بعد مدح الله جل جلاله	مدح لمن خفض العلا وعلاها
وبنائه فاضت نوالا مثل ما	فاضت بما روى الجيوش مياها

وَأَنَالَهُ الرَّحْمَنُ جَلَّ مَعَانُهُ
أَقْسَمْتُ بِالْهَيْمَانِ فِي أَسْرَارِهَا
عُذْرًا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُكَ طَالِبًا
وَلَكِنْ لَسْتُ بِمَا نَظَّمْتُ فَإِنِّي
أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتُنَا أَسْبَابَهَا
هَذَا عَبْدُكَ الْمُضْمَرُّ أَمْ جَنَابُكُمْ
هَذَا عَبْدُكَ الْمَلْهُوفُ لِأَذَى بِيَابِكُمْ
قَدْ غَلَّه الْإِيغَالُ فِي شَهْوَاتِهِ
وَتَنَاوَشْتَهُ مُعْضَلَاتُ زَمَانِهِ
فَأَنِلْهُ تَخْصِيصًا بِجَرِإِضَافَةٍ
وَأَمْنَحْهُ فِي حَدِّ الْغِنَى طَرْدَ الْعَنَاءِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ حُبُّهُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ ذِكْرُهُ

فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ مَا أَعْلَاهَا
مَا حَامَ خَلْقُ قَطْ حَوْلَ حِمَاهَا
لَا مَادِحًا (حَاشَاكَ) -عِنْدَكَ جَاهَا
أَهْدَيْتُ ابْنَكَارِي إِلَى مَوْلَاهَا
وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَلَّأَهَا
يَرْجُو مِنْ أَدْوِيَةِ الضَّنَى اشْفَاهَا
يَرْجُو مِنْ أَسْبَابِ الْهُدَى أَقْوَاهَا
إِذَا وَثَّقْتَهُ ذُنُوبُهُ إِكْرَاهَا
حَتَّى بَرَاهُ الْوَجْدُ مِنْ جَرَاهَا
لِحِمَاكَ مَعَ مَنْ قَدْ اطَاعَ اللَّهَ
حَتَّى تُنَاوِلَهُ الْمُنَى يُمْنَاهَا
بِالرَّفَقِ لَا فُظًّا وَلَا جَبَاهَا
سَهْلًا عَلَى الضَّعْفَاءِ لَا تَنِيَاهَا
قَدْ بَصَّرَ الْأَلْبَابَ بَعْدَ عَمَاهَا
قَدْ طَيَّبَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَفْوَاهَا

وقال في مخاطبة المولى محمد المعروف بالعالم ابن السلطان مولاي اسمعيل على لسان الشويف الجليل
المولى ابي عبد الله الصقلي :

إِذَا مَا كَدَّرْتَ يَوْمًا رَكِيًّا
أَتَاهُ رَبُّهُ مُلْكًا عَلِيًّا
يَحْسِبُكَ إِنْ تَكُونُ لَهُ سَمِيًّا
يَحَاكِي الزُّهْرَ وَالزُّهْرَ الْجَنِيًّا
النَّوَاطِرَ وَالْخَوَاطِرَ حَيْثُ حَيًّا
وَلَا زَالَ الْعَلَاءُ لَهُ نَجِيًّا
وَبَانَ بِهِ الْعَلَاءُ بَشَرًا سَوِيًّا
كَمَا أَضْنَى الْهَوَى غِيلَانَ مِيًّا
إِذَا مَا كَدَّرْتَ يَوْمًا رَكِيًّا
أَتَاهُ رَبُّهُ مُلْكًا عَلِيًّا
يَحْسِبُكَ إِنْ تَكُونُ لَهُ سَمِيًّا
يَحَاكِي الزُّهْرَ وَالزُّهْرَ الْجَنِيًّا
النَّوَاطِرَ وَالْخَوَاطِرَ حَيْثُ حَيًّا
وَلَا زَالَ الْعَلَاءُ لَهُ نَجِيًّا
وَبَانَ بِهِ الْعَلَاءُ بَشَرًا سَوِيًّا
كَمَا أَضْنَى الْهَوَى غِيلَانَ مِيًّا

أَدَامَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَلِيًّا
ذَكِيَّ الْخَلْقِ زَيْنَ الْخَلْقِ يُحْيِي
وَحْيَاهُ الْإِلَاحُ بِكُلِّ فَضْلٍ
أَمُولَانَا الَّذِي خَفَضَ الشُّرْيَا
لَقَدْ اضْنَتْ مَحَبَّتِكَ الْمَزَايَا
بِعَارُكَ لَا تُكَدِّرُهَا دِلَالِي
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُوكَ مِنْ قَدْ
وَجَدْتُكَ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ طَرًّا

فكيف وقد عكفت على علاه
وجنبت المثلث والمثاني
وبين يدي خطابك يا ملاذي
بعادك يا محمد وهو سم
ونار الشوق وهي أحر نار
فراقك صير البيضاء (١) سودا
أما شافتك فاس؟ فقبل شافت
لعل أباك ينبوع المعالي
يكون بكم على فاس سخيا
يرد لمطلع الخلفاء منكم
فيسرج منك غيھبنا فنلقى

وصرت بكسر سته غنيا
وصيرت الهوى يهوى هويا
أبوح بما غدوت به شجيا
اعان البث والشكوى عليا
رات قلبي بها أولى صليا
لأنك كنت كوكبها سنيا
ليالي السفع مولانا الرضيا (٢)
معيد رميم ميت الفخر حيا
كما كان الزمان به سخيا
هلال الفضل ملتحا بهيا
بك الآمال باهرة الموحيا

وقال موشحا في السلطان على نسق (حق الهنا والسرور)

حدث عن مناقب مولانا الرفيع القدر الأكمل
حاصد الكتائب ونار الوغى بالبيض تشعل
مخجل السحاب بالجود الذي ما زال ينهل
أين جود حاتم؟ من جود الذي ساس البريا
نافذ العزائم معيد السرور الميت حيا

ديمة النوال ملاذ الورى غربا وشرقا
فلا زال حالي بالعز الذي يعلو ويرقى
أرب الجلال طوق ملكه بالنصر طوقا

(١) فاس

(٢) هو الشريف الرضي الشاعر العاطفي المشهور ويشير ابن زكور الى قوله :

يا ليلة السفع هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الدميم

أَزِينِ الْمَوَاسِمَ أَيَا مَنْ حَوَى مُلْكًا عَلِيًّا
لَوْلَا أَنْتَ غَانِمٌ لِمَكَانِ الْهَنَاءِ عَمَّا غَنِيًّا

*
* *

أَفْخَرِ الْخَلَائِفَ أَغُوْثُ الْوَرَى بَرًّا وَبَحْرًا
حَوَيْتَ اللَّطَائِفَ وَأَوْدَعْتَهَا بِالْقَسْرِ قَصْرًا
دُمْتَ فِيهِ قَاطِفٌ مِنْ نَجْلِ الْمُنَى وَالسَّعْدِ تَرَا
تَغْرُ الْيَمْنَ بِاسْمِ وَطَيْرُ الْمُنَى يَشْدُو هَنِيَاءَ
أَزِينِ الْمَوَاسِمَ أَيَا مَنْ حَوَى مُلْكًا عَلِيًّا

وقال في التوسل :

إَرْحَمُوا عَبْدًا اتَّكَاكُمْ يَا مَوْلَانَا
سَائِفًا (١) تُرَبِّحُمَاكُمْ مَسْكُ دَارِنَا
شَاحِدًا بِيضَ رِدَاكُمْ لِلْمُنَاوِينَا

وقال فيه :

قُرِعْتُ بِدَلِّي بَابَ الْعَزِيزِ وَلِلْمُنَسِّ مِمَّا تَلَخَّتْ أَزِيرُ
وَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِذَا جِئْتُهُ ذَلِيلًا أَجَأْتُ إِحْرَزِ حَرِيرُ

وقال يمدح مدينة القصر الكبير :

أَبَى الْقَصْرُ إِلَّا أَنْ يَحُوزَ الْعُلَا قَسْرًا وَأَنْ يَبْنِيَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ بِهِ قَصْرًا
لَمِنْ فَاتِهِ الْمَاءُ الْمُفَجَّرُ مِنْ صَفَا فَمِنْهُ مِيَاهُ الْفَضْلِ قَدْ فُجِّرَتْ بَحْرًا

(١) ساف الشيء واستأفه شمه

وقال يمدح أبا العباس الجري من أهل القصر:

بالقصر ساداتُ ذُوو هَدي	رضعوا لبانَ العُجْد من تُدي
صاغوا مُبالغةً لجرِيهم	في الفضل (فعلاً) من الجري
هم زينةُ القصر وحليته	والقصر مُفتقرٌ الى الحلِي

وقال وقد أشرف على مقام الفاتح الأكبر مولانا إدريس بن عبد الله بزرهون:

هذا هلالُ المغرب	هذا مُجَلِّي الغَيْب
هذا الذي أنواره	تفوقُ كلَّ كوكب
هذا الذي من أمه	لا يجتمشي من نوب
هذا الذي من زاره	ليس يرى من تعب
هذا رفيعُ الرُتب	هذا عظيمُ المنصب
هذا عريقُ الحسب	هذا شريفُ النسب
هذا الرضي إدريس نجل	(الكامل) المهذب
شمس الهدى ابن حسن	بن حسن المُتَّجِب
ابن عليّ والبثو	ل خير أم وأب
بنت الرسول المصطفى	المُجْتَبَى المُقَرَّب
محمد أزكى الورى	من عجم أو عرب
صلى عليه الله وما	لاح ضياءُ الشُّهب
والله وصحبه	من كلِّ لئثٍ مخرب

وقال في مقام القاضي أبي الفضل عياض بمراكش:

هذا ضريحك يا عياض	يا من (شقاء) شقا المراض
سجت عليه - لأن حوى	منك الحداثق والرياض
والبحر بحر معارف	وعوارف سهل الفراض
ديهم ثلث تراه من	رضوان ربّ عنك راض

وقال في مقام أبي القاسم السهيلي رحمه الله :

سَلَامُ الْإِلَهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَى قَبْرِكُمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ
يُفَوِّحُ ثَرَاهُ بِنَشْرِهِمَا كَنُوحُ شَذَا (رَوْضُك) النَّاسِمِ

وقال بها مستدياً من الشيخ أبي العباس العطار ان يُقرئه أرجوزة ابن سينا الطبية :

مَا ذَا عَلَى الْعَطَّارِ لَوْ أَهْدَى لَنَا
 وَأَبَا حَنَا اسْرَارَهَا تِلْكَ الَّتِي
 إِنِّي وَإِنْ شَهِدْتُ بِنَقْصِي سِيرَتِي
 لَا أَرْضِي لِكَمَالِهِ - حَاشَاهُ - أَنْ
 هَذَا وَرَايَةَ حُجَّةٍ وَوَدَادِهِ
 وَغُصُونِ رَوْضِ الشُّكْرِ وَهِيَ نَضِيرَةٌ

وكتب الى الشيخ أبي علي اليوسي :

وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْحَوَادِثُ أَلْوَانُ
 وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْأَسَى يَتَّبِعُ الْأَسَى
 وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَيْثُ سَارَتْ حُدُوجُكُمْ
 وَرَوْضُ رَبِّي الْقَرْ حَيْثُ حَلَمْتُمْ
 أَأَحْبَابُنَا يَا جَنَّةَ الْغُلْدِ بِهَجَّةٍ
 أَأَحْبَابُنَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ نَهْيَةً
 أَأَحْبَابُنَا يَا أَرْبَحَ النَّاسِ صَهْقَةً
 أَأَعْدَبَ شَيْءٍ مَا أَمَرَ فِرَاقُكُمْ
 أَحْسَنَ شَيْءٍ شَانِنِي الْبُعْدُ عَنْكُمْ
 أَرْفَعَ شَيْءٍ حُطَّ قَدْرِي بَيْنَكُمْ
 أَأَجُودَ شَيْءٍ مَا أَضْنَّ خِيَالَكُمْ
 وَغَرَقُ الْمُنَى مِنْ بُعْدِكُمْ غَيْرُ نَابِضٍ

وسيركم أدوى رياض مسرتي
لئن منطقي قد أخرسته نواكم
فبما مديف أضناه بعد وفرة
تذكر مشتاهم بنجد وهاجه
ومربهم بين الربى حيث جمعت
وشاقته أحداج لاسمى بعقل (٤)
متى لاح من نجد بريق يراق من
وإن فاح من نجد نسيم عراره
بأكثر متي حسرة وتشوقاً
سلام على ما رافق الركب منكم
وقس وسحبان وكعب وحاتم
سلام كريم مثل نسمة خلجكم
سلام فتى بوائمه مراتباً
وطوقتموه لا شيء قلائداً
وأوليتهم لا بمن فوائداً
وسئيتهم كأس وتر روية
وكان بكم، فالله يجمعهم بكم،
علينا إذا شئنا محياك يا أبا
وتمزيق أطمار الكتابة عند ما
وشمس وبدر نيران ووابل
ورضوى وسامى في الوقار وشمخ
هناك ابن زاكور يتم مراده

فلا ماؤها صدا ولا التبت سعدان
فحالي بما القى من الين سحبان
غريب إلى لقي الأحيه عطشان
مصيف لهم حيث التقى الضال والبان
خزامى ويعضيد (١) وعيد (٢) وظيان (٣)
وأغرته آرام هناك وغزلان
محاجره من من الدمع هتان
يطير به قلب إليهم حنان
إليكم فصدري من زفيرى ملان
لرافقه منكم أيدى وحسان
ومالكنا والشافعي ونعمان
فخلجكم يا لين الخلق رضوان
فنافسه فيها الثريا وكيوان
فغارلها در ثمين وعقيان
فغازله منهن حور وولدان
فراح بها بين الورى وهو نشوان
قريباً يسلي الهم والهم غضبان
علي لما تقضي المسرة إذعان
يقابلنا منكم غدير وبستان
وبحرطى من فيضه العذب خلجان
بنجد واطواد السراق وتهلان
ويبدو له وجه المني وهو حسان

(١) العيديد: بقلة من الاحرار تشتهيها الابل

(٢) العيد: شجر يتداوى به

(٣) الظيان: نبت يشبه النسرين

(٤) العاقل: يطلق على مواضع سبعة

وقال يمدح القائد عبد الخالق الروسي :

فَرَجَتْ مِنْ هَيْبِي وَمِنْ بُوسِي	بَمَدِيحِ صَفْوِ الصُّفُوفِ الرُّوسِي
عَبْدٌ لَخَالِقِهِ وَبَارِئِهِ	غَوْتُ لَمْلُهُوفٍ وَمَوْكُوسِ
رَأْسُ الرُّؤُوسِ وَخَيْرُهُمْ حَسَباً	وَاجِلُهُمْ فِي نَفْسِ مَرُؤُوسِ
أَبْهَاهُمْ وَجْهاً وَأَوْجَهُهُمْ	فِي أَعْيُنِ الْأَعْيَانِ وَالرُّوسِ (١)
أَنْدَاهُمْ كَفّاً أَكْفَهُمْ	عَنْ فِعْلِ مُحْظُورٍ وَمَلْقُوسِ (٢)
أَنْقَاهُمْ ثَوْباً وَالْبَسَهُمْ	لِلْمَجْدِ وَهُوَ أَجَلُ مَلْبُوسِ
أَزْكَاهُمْ غَرْساً وَأَغْرَسَهُمْ	لِلخَيْرِ وَهُوَ أَجَلُ مَغْرُوسِ
أَحْمَاهُمْ لِلْفَخْرِ أَحْرَسَهُمْ	لِلْفَضْلِ وَهُوَ أَجَلُ مَحْرُوسِ
أَذْكَاهُمْ نَفْساً وَانْفَسَهُمْ	نَفْساً وَأَرَأَفَهُمْ بِنَفْسُوسِ
أَسْنَاهُمْ خَلْقاً وَأَحْسَنَهُمْ	خُلُقاً وَاخْلُقُهُمْ بِتَنْفِيسِ
أَعْلَاهُمْ هِمَماً أَهْمُهُمْ	بِفِكَكَائِكَ مَصْفُودٍ وَمَجْبُوسِ
أَحْلَاهُمْ ذِكْراً وَأَذْكَرَهُمْ	لِشَيْخٍ عَدِيمِ الذِّكْرِ ذِي بُوسِ
مِثْلُ ابْنِ زَاكُورٍ وَحُسْبُكَ مَا	أَوْلَاهُ مِنْ بَرُوتَانِيسِ
أَوْلَاهُ مَا يَبْقَى لَهُ اثْرٌ	فِي أَوْجِهِ الْغُرِّ الْأَمَالِيسِ
هُوَ إِذْ جَاهُ بِمَا جَاهُ بِهِ	فِي حُكْمِ مَعْقُولٍ وَمَحْسُوسِ
قَامُوسٌ مُكْرَمَةٌ طَمَى فَجْبا	قَامُوسٌ مَحْمُودَةٌ (بِقَامُوسِ)
فَلَهُ الْمَحَامِدُ مِثْلُ طَلْعَتِهِ	مَجْلُودَةٌ فِي عَرْشِ بَلْقِيسِ

وقال يمدح الشيخ أبا عبد الله القسطنطيني :

يَا مَنْ أَلَحَّ عَلَيَّ فِي الْإِنْشَادِ	وَمَدِيحِ شَيْخِي غُنِيَةِ الْقَصَادِ
أَبْلَغْتَ اسْمَاعِي وَذَاكَ مُرَادِي	لَوْ أَنَّني أَحْظَى بِبَعْضِ مُرَادِي
أَمَّا الْمَدِيحُ فَإِنَّهُ مِنْ صَنْعَتِي	قَدْ مَاءَ وَحَوْلُكَ بُرُودُهُ مِنْ قَادِي (٣)

(١) مخفف الرؤوس ورؤوس القوم اكابرهم و (٢) معيب

(٣) القاد والقيد القدر، يقال بينهما قيدير مع وقاده، ولا نرى مناسبة له هنا

لاكن عَجَزْتُ وَحَقَّقِي عَنْ مَدْحٍ مِنْ مُـ دَحْتُ بِهِ زَمْرٌ مِنَ الْأَمْجَادِ
 وَأَبَتْ لَهُ هَمَاتِهِ مِيلًا إِلَى التَّشْرِيفِ بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 وَرَأَى الْكَمَالَ بَأَن يَكُونُ كَمَالُهُ يَسْرِي إِلَى الْآبَاءِ وَالْأَوْلَادِ
 وَالِى الزَّمَانِ مَعَ الْمَكَانِ كَمَا طَلَعَ الْأَنْوَارُ مِنْهُ وَمَوْضِعُ الْمِيلَادِ
 إِلَيْهِ قُسْنَطِينَةُ فَخَّارِكُ فَافْخَرِي أَن كُنْتُ مِنْشَأُهُ عَلَى بَغْدَادِ
 وَتَطَاوَلِي حَتَّى تَفُوتِي قَلْعَةَ نُسِبَتِ لَدَيْكَ إِلَى بَنِي حَمَادِ
 أَنْجَبْتَ فِي الْعَصْرِ الْأَخِيرِ بِفَاضِلِ سَادِ الْمُقَدَّمِ عَضْرُهُ مِنْ هَادِ
 وَنُتِجَتْ بِدَرِ مَحَاسِنِ اضْوَاؤِهِ مُزْرِيَّةٌ بِالْكَوْكَبِ الْوَقَادِ
 بِرَجَالِهَا تَسْمُو الْمِلَادُ فَهَمَّ لَهَا كَالدَّرِ فِي اللَّيَّاتِ وَالْأَجْيَادِ
 وَالغَيْثُ لِلْمَجْدَابِ أَوْ كَالْمَاءِ لِلْهَفَانِ وَالْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَادِ
 وَلَمَّا سُنَا أَوَّلَى بِذَلِكَ لِكُونِهِ فِيهَا الْمَنَارُ مَنَارُ رَشْدٍ بَادِ
 وَالْبَحْرُ بِحَسْرِ الْعِلْمِ يَقْدَفُ لُجَّةُ الْعَذْبِ الْمَوَارِدِ جَوْهَرِ الْإِرْشَادِ
 وَالرُّوضُ رَوْضُ الْبِشْرِ يُشْمَرُ دَوْحُهُ دَوْحُ الْغَنَى بِمَبْدِدِ الْإِنْكَادِ
 وَالغَيْثُ غَيْثُ الْفَضْلِ يُمَطَّرُ وَبِلَهُ الرَّجْفَانُ عِنْدَ تَزَلُّزِ الْإِطْوَادِ
 وَالطُّودُ طُودُ الْجَلْمِ أَيْسَ يَسُومُهُ لِلْمَجْتَلِيِ بِالْيَمَنِ وَالْإِسْعَادِ
 وَالدَّرُ بِدَرِ الْحُسْنِ يَسْتَطِيعُ نُورُهُ تَقْضِي أَشْعَثُهَا عَلَى الْخُسَادِ
 وَالشَّمْسُ شَمْسُ النُّبْلِ بَاهِرَةُ السَّنَا مَخْصُوصَةٌ بِمَحَامِدِ الْحَمَادِ
 دَامَتْ لَنَا وَلِمَنْ يَرُودُ بِهَا الْمُنَى

وقال مادحاً:

يَا لُجَّةَ عِلْمٍ وَدِيَّةَ نَائِلٍ كَاتَا هُمَا مَدَدُ الْعُلَا قَدْ عَلَّهَا
 فَأُطِمَّ ذِي وَأَفَاضَهَا وَأَجَلَّهَا (١) وَأَصَبَ ذِي وَأَدْرَهَا وَأَدْلَّهَا (٢)
 فَتَلَاقَتَا فَتَبَارَتَا فِي نَائِلٍ وَالْكَلُّ يُعْتَرَفُ الْمَحَامِدِ كُلَّهَا

(١) أكثر عطائها

(٢) جعلها تنهل وتنصب

فَتَسَاوَتْ فِي قَسَمِهَا إِذْ لَمْ يَجِدْ
فَأَسْلَمَ بِتَفْرِيجِ الْمُلَمَّاتِ الَّتِي
وَأَخَذَ وَمِثْلَكَ وَهُوَ أَنْتَ مُخَلَّدٌ
كُلُّ جَمِيعِ حُظُوذِهِ أَوْ جُلَّهَا
مِنْهَا الْفَتَى سِمْ الْحَيَاةِ وَمَلَّهَا
وَكَذَلِكَ مِنْ مَلِكِ الْعُلَا وَأَقْلَاهَا (١)

وقال أيضاً :

يَا ابْنَ الْأَلَى حَوْتَ الْمَفَاخِرِ كُلِّهَا
وَعُلَاكَ أَوْ وَحَلَاكَ وَهُوَ يَمِينُ مَنْ
مَا أَنْتَ إِلَّا مَزْنَةٌ مِنْ نَائِلٍ
وَالْفَضْلُ أَفْضَلُ مَنْ تَوَلَّى أَمْرَ مَنْ
فَسَمَّالَهَا فَأَمَّا لَهَا وَأَسَالَهَا
فَاهْتَزَّ مَوْقِعُهَا الْجَمَادُ وَلَمْ يَنْتَلِ
قَدِمًا وَأَنْهَلَهَا الْعَلَاءُ وَعَلَّهَا
بَهْرَتُهُ ءَايٌ مِنْهُمَا فَتَوَلَّاهُ
قَالَ الْعُلَا يَا فَضْلُ قُمْ فَتَوَلَّاهَا
رَبَطَ الْفَضَائِلَ بِالْفِعَالِ وَحَلَّهَا
وَأَجَلَّهَا وَأَقْلَّهَا وَأَهْلَّهَا
مَنْ غِيَمَهَا ذِي الْجُودِ إِلَّا طَلَّهَا

وقال في هذا الغرض :

لَكَ الْبُشْرَى بِتَيْسِيرِ الْمَرَامِ
بِحَمْدِ اللَّهِ أَصْبَحْتَ اللَّيَالِي
بِحَوْلِ اللَّهِ أَضْحَى كُلُّ صَعْبٍ
بِقُضْلِ اللَّهِ ذَلَّ لَكَ الْمُنَاوِي
فَاطْفَرَكِ الْإِلَاحُ بِكُلِّ بَاغٍ
وَأَسْمَعَكَ الْهَوَاتِفَ بِاتِّهَانِي
وَأَبْقَى كَعْبِكَ الْمَيْمُونِ يَسُو
فَنِعْمَ الْعَيْثُ سَيْبِكَ وَهُوَ هَامٍ
وَنِعْمَ الْبَحْرُ فَضْلُكَ وَهُوَ طَامٍ
وَنِعْمَ الْبَدْرُ وَجْهُكَ حِينَ يُمْسِي
وَإِنْ كَشَفْتَ لَطَى الْهَيْجَاءِ سَاقًا

وَنَيْلِكَ مَا تُرِيدُ عَلَى السَّمَامِ
تَقُودُ لَكَ الْأَمَانِي فِي زِمَامِ
ذُلُولًا فِي مَطَاوِعَةِ الْإِمَامِ
وَإِنْ سَكَنَ الْبَوَاذِخُ مِنْ شَمَامِ (٢)
وَأَخْدَمَكَ الْمُلُوكَ مِنَ الْأَنَامِ
وَلَقَمَّاكَ الْبَشَائِرُ بِالْدَّوَامِ
سُمُورًا لَمْ يَكُنْ فِي بَالِ سَامِ
وَقَدْ حُسِبَ الْكَرَامُ مِنَ اللَّثَامِ
إِذَا قَالَ الثَّنَاءُ بِكَ اعْتِصَامِي
وَقَدْ عَاضَ اللَّثَامُ بِالْإِيتِسَامِ
فَنِعْمَ (التَّجْدُ) مَنْ بَطَلَ تَهَامِي

(١) حملها ورفعها

(٢) جبل بعينه

أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ فَضْلٍ بَأَنَّ الْفَضْلَ فَضْلَكَ جَدُّ نَامٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ خَيْرٍ بَأَنَّ الْخَيْرَ قَالَ بِكَ ارْتِسَامِي
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ مَجْدٍ بَأَنَّ الْمَجْدَ قَالَ بِكَ اهْتِمَامِي
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ عِزٍّ بَأَنَّ الْعِزَّ عَزَّكَ فِي انْتِظَامٍ
وَأَنَّ الْحِظَّ حَفِظَ اللَّهُ رَبِّي لِرَبْعِ عِلَاكَ يَا مَوْلَايَ حَامٍ
وَأَنَّ السَّيِّئَ سَيِّئَ اللَّهُ أَضْحَى عَلَى مَغْنَاكَ مُسْدُولِ الْقِرَامِ (١)
وَأَنَّ الْفَضْلَ فَضْلَ اللَّهِ أَمْسَى بُعْثَرِ ذِرَاكَ مِنْ سَجَمِ الْغَمِ
وَأَنَّ الرُّشْدَ وَالتَّوْفِيقَ مَالَا لِمَنْ يَهْوَاكَ مِثْلَ مُسْتَهَامِ
فَلَا بَرَحْتَ تُقَادُ أَلَكِ الْأَمَانِي عَلَى وَفْقِ الْمَنَاقِبِ وَالْمَقَامِ

وقال للقائد ابي علي بن عبد الخالق :

كَلَّ يَوْمَ لَكَ عِيدَ الْوَدُودِ يَا هَلَالَ الْعِيدِ فِي عَيْنِ غِيدِ
أَنْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدٌ وَزِينٌ فَهَنِيئًا بِسَنَّاكَ لِـعِيدِ
وَهَنِيئًا لَكَ بِالْعِيدِ أَيْضًا بِفَخْرِ الدِّينِ وَزَهْوِ السَّعِيدِ
مَنْ يَرَى مِنْكَ هَلَالًا بُعِيدٍ يَجْتَلِي عِيدَيْنِ وَقْتَ الشُّهُودِ
أَوْ يَرَى يَوْمًا عَظِيمًا شَهِيدًا يَالَهُ فِي دِينِنَا مِنْ شَهِيدِ
وَيَرَى شَمْسَ سَنَاءٍ تَبَدَّتْ فَتَهَادَّتْهَا بِرُوحِ السُّعُودِ
أَوْ يَرَى وَجْهَ كَرِيمٍ كَرِيمٍ (٢) يَتَدَلَّى لِكُدُودِ (٣) كُدُودِ
عَشِيقَتُ مِنْهُ الْمَعَالِي مَجِيدًا لَا مَجِيدَ لَعُلَى عَنْ مَجِيدِ
رَاقٍ فِي جِيدِ الزَّمَانِ حَلَاةٍ مِثْلَ مَا رَاقَ حَلِيَّ بِجِيدِ
فَلَهُ الْخُسْنُ الَّذِي حَرَّكَ الْغَيَّ—رَةً لِلْعَادَةِ ذَاتِ الْعُقُودِ

(١) القرام السَّيِّئَ والثوب

(٢) الرُّئْمُ الظُّبَى الْخَالِصُ الْبَيَاضُ وَسَهْلٌ لِلْمُزَاوَجَةِ وَالتَّجْنِيسِ

(٣) كُدُودُ الْأَوَّلِ فَعُولٌ مِنَ الْكُدِّ وَالتَّعَبِ وَالثَّانِي تَشْبِيهُ

بِالدُّودِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

كُدُودُ كُدُودِ الْقَرْيَنَسَجِ دَائِبًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُونَا سِجِّهِ

وله الوجه البهيح المجلي
 وله الذكر الذكي شذاه
 وله الحمد الأنيق العقود
 وله الفضل المباري نداه
 وله العقل المجلي سناه
 وله الطبع السليم متى ما
 وله سعد يرى في السعود
 فكلا الجددين اشرف جد
 وله النفس التي اكسبته
 يشتهي ان قال مدحا بحق
 كلما هم بنظم القوافي
 يرتقي من صنعة الشريا
 يا أبا العالي المقام علي
 يا ابن عبد الخالق البحر الاسمي
 يا ابن آيث ملا الأسد رعبا
 دُم صباحا في مساء الودود
 ونهارا مشمساً لمحب
 وكما أنت عزيزاً حميداً
 طلمات من نوائب سود
 وله العرض الثقي الجلود
 وله المجد الرقيق البرود
 أجب البحر الطويل المديد
 ظلم الخطب الثقيل الشديد
 زيد مدحا قال هل من مزيد؟
 بمكان جده في الجدود
 اي أب عال وبخت عتيد
 مدحا من ذي مقال سيد
 بليد كفوه في النشيد
 جاءه كل قريب بعيد
 بعد ما كان لقي في الصعيد
 درة التاج على رأس رود
 حين عم الخلق خلق العميد
 فعبدوا من خوفه كالفهود
 ومساء في صباح السعود
 وهزيعا مظلماً للعميد
 شاكراً فضل عزيز حميد

وقال مولدية :

صلاة السميع العليم
 قریش ولادة الخطيم
 على من أتى من صميم
 يتيمة عقد الوجود

* *

ترى هل تعود السعود
 ويورق للوصل عود
 وتنجز تلك الودود
 ذوى بعظيم الصدود

وتَجَمَّعْنَا دُونَ بَاسٍ	مَغَانِي التَّهَانِي بِبَاسٍ
نُحْيِي بُورْدَ وَءَاسٍ	بِأَكْنَافِ رَوْضِ مَجْبُودٍ
وَيَجْمَعُنَا كُلُّ عَيْدٍ	وَكُلُّ زَمَانٍ سَعِيدٍ
فَنَنْظِمُ فِيهِ الْقَصِيدَ	وَكُلُّ كَلَامٍ مُنِيدٍ
وَنُنْشِدُ حُرَّ الْكَلَامِ	وَنَنْسُقُ دَرَّ النِّظَامِ
وَنَكْشِفُ عَنَّا الظَّلَامَ	بِنُورِ لُجُونِ الشَّيْدِ
وَنُثْبِتُ حَلِيَّ الْبَدِيعِ	بِتَيْجَانِ شَهْرِ رَبِيعِ
وَمَوَادِّ طَهِّ الرِّفِيعِ	فَاعْظِمْ بِهِ مِنْ وَدُودِ
وَأُبْهِجْ نَفْسِي بِمَا	يُبْصِرُهَا مِنْ عَمَى
وَيُورِثُنَا عَنْ ظُلَمَا	مَوَارِدَ لَيْسَتْ تَسِيدُ
مَوَارِدَ مَدْحِ الرَّسُولِ	مُحَمَّدَ أَصْلَ الْأَصُولِ
عَلَيْهِ صَلَاةٌ تَصُولُ	عَلَى صَلَوَاتِ الْعَمِيدِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ الْإِلَاهِ	صَلَاةُ تُعَلِّي عُلَاهِ
وَتُظَنِّرُهُ مِنْ مُنَاهِ	بِكُلِّ طَوِيلٍ مَدِيدِ
عَلَيْهِ صَلَاةٌ قَدِيمِ	حَبَاهُ لِخُلُقٍ عَظِيمِ
وَأَتْنِي عَلَيْهِ الْكَرِيمِ (١)	بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

* *

صَلَاةُ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ	عَلَى مَنْ أَتَى مِنْ صَمِيمِ
قُرَيْشٍ وَوَلَاةِ الْحَطِيمِ	يَتِيمَةٍ عَقْدَ الْوُجُودِ

وقال مضمناً أحرف اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أنشد أبياتاً (٢) للحلاج ضمنها أحرف اسم الجلالة:

أَحْرَفُ أَرْبَعِ شَفْتِ دَاءِ صَدْرِي	وَأَنَارَتْ بِإِذْنِ رَبِّي فِكْرِي
وَهِيَ مِيمُ الْمُنَى فِجَاءُ حَيَاةٍ	ثُمَّ مِيمُ الْمُرَادِ يَبْدُو لِحَرْ
ثُمَّ دَالُ الذَّنْوِ مِنْ كُلِّ يُنْمَنُ	وَنَجَاحِ وَيُسْرَةٍ بَعْدَ عُسْرٍ

(١) إظهار في محل الإضمار

(٢) وهي: أحرف أربع بها هام قلبي وتلاشت بها همومي وفكري
ألف ألف الخلائق بالود فلام على السلامة تجوي
ثم لام زيادة في المعاني ثم هاء بها أهييم وأدري

الرَّبِيعِيَّاتُ وَالزَّهْرِيَّاتُ

قد أينع البستان

جاءَ الاصيلُ مُجِيَّ قَتِيلِ النَّائِبَاتِ
 قُمْ يَا حَمِيمِ نُبْرَدِ حَمِيمِ السَّحَرَاتِ
 قَدْكَ مِنَ الْأَشْجَانِ يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ رَقِيقُ
 إِصْغَ إِلَى الْأَحَانِ وَرُقٍ تُنَادِي مِنْ سَحِيقِ
 قَدْ أَينَعَ الْبُسْتَانُ فَهَاتَهَا مِثْلَ الْعَقِيقِ
 تَشْفِي غَلِيلَ صَبِّ غَلِيلِ ذِي زَفَرَاتِ
 هَبِ النَّسِيمِ يُهْدِي شَمِيمِ الزَّهْرَاتِ
 وَالشَّمْسُ بِالْوَرَسِ تَرْقُمُ بِالرَّقْصِ مَلَا
 تَفْعَلُ بِالنَّفْسِ فِعْلَ الْخَلِيعِ بِالْأَطْلَا
 حَيَّ عَلَى الْأَنْسِ يَا ذَا الْأَسَى وَانْظُرْ إِلَى
 غُضْنِ يَمِيلُ بِصَبَا بَلِيلِ ذِي نَسَمَاتِ
 مَنْ لَا يَهْمُ بِشَذَا النَّسِيمِ أَقْسَى الْقَسَاةِ

الروض في الصباح

الروضُ فِي الصَّبَاحِ نَشْوَانُ مَنْ طُأُولِ
 أُرْسِلَ بِالْأَقْصَا مَهْذَبُ الْعُقُولِ
 تَرَوِي بِهِ الرِّيحَ شَمَائِلُ الرُّسُولِ
 يُعَالِمُ الطَّبِيبُ كَيْفِيَّةَ الْعِلاجِ
 إِذْ نَشَرُهُ مُذِيبُ بُرُودَةِ الْمِزَاجِ
 فَيَنْشِئُ الْبَلِيدُ فِي وَضْنِهِ يَقُولُ
 مَا يُطْرَبُ الْجَلِيدُ وَيَخْصِمُ الْعَدُولُ

وَيُبْرِي الْعَمِيدُ	ذَا السَّلِّ وَالذُّبُولِ
أَنْبَانَا الْقَضِيبُ	فِي ضَمْنِ الْاِحْتِیَاجِ
أَنْ الدُّنَا تَطْيِبُ	لِتَمَارِكِ اللَّجْجِاجِ
وَالَّذِي يُدِيرُ	كُؤُوسَ الْاِعْتِبَارِ
فِي رَوْضِهِ النَّخِيرُ	بُرْهَانُ الْاِفْتِقَارِ
يَعْلَمُهُ الْبَصِيرُ	كَالشَّمْسِ فِي النَّهَارِ
بَيْنَا يُرَى جَدِيبُ	فِي شِدَّةِ اِحْتِیَاجِ
اِذَا بِهِ خَصِيبُ	فِي حُلُلِ اِبْتِهَاجِ

عشية أنيقة

وَعَشِيَّةٌ مَا كَانَ نَاقَ حُسْنِهَا	تَبَلَّتْ فُؤَادِي بِالسَّنَا الْوَضَاحِ
خَلَعْتُ عَلَى الْبُسْتَانِ حُلَّةَ عَسْجَدٍ	نَدَبْتُ حَلِيفَ الْوُجْدِ الْاَفْرَاحِ
فَلِذَا الْغُصُونُ تَمَايَلَتْ وَتَعَانَقَتْ	طَرِبًا بِشَدْوِ بِلَابِلِ الْاَدْوَاحِ

سرح جياذ اللحظ

سَرَّحَ جِيَاذَ اللَّحْظِ فِي ذِي الْبَطَاحِ	قَدْ عَرَبَدَ النَّوَارُ فِيهَا فَفَاحِ
وَانْظُرْ اِلَى الْبُسْتَانِ فِي حُلَّةٍ	قَدْ ذَهَبَتْهَا شَمْسُ هَذَا الصَّبَاحِ
وَأَيَّنَعَتْ بِالنُّورِ أَفْنَانَهُ	فَغَرَّدَ الْقُمْرِيُّ عَلَيْهَا وَصَاحِ
قَدْ أَقْبَلَ الْاُنْسُ وَفَرَّ الْاُسَى	وَأُدْبَرَ النَّحْسُ وَجَاءَ التَّجَاحِ
فَاشْرَبْ طَلَا الْاَفْرَاحِ فِي ظِلِّهِ	فَلَيْسَ فِي كَاسَاتِهَا مِنْ جُنَاحِ

نشوتي اولی

كُنْ عَاذِلِي اَوَّلَا	فَالنَّشْرُ قَاحِ	مِنْ الْاَقَاحِ
فَنَشُوتِي اَوَّلَى	مَنْ لَحِي لَاحِ	بَيْنَ الْبَطَاحِ
دِرَاهِمُ التَّوَرِ	وَشَتُّ بُرُودِ	خُضْرُ النَّجُودِ
وَنَزْجَةُ الْحَمِيرِ	جَاءَتْ تَقُودِ	سَعْدُ السُّعُودِ

ونعمة الطير	أنستك عود	غيداء رُود
حادي المنى أملى	أي انشراح	ذات اتضاح
لله ما أحلى	نشر الأقاح	مع الصباح
ما أبدع البستان	قد اكشبي	بالسندس
مكمل الأفنان	لا يأتسي	بمن نسي
فأطرب به كيلاً	ترضى اللواح	فهو النجاح
ولا تطع ندلاً	يرى الجناح	في الارتياح

لتشكر من طرز البستان

أرسل جياذ النظر	واعتبر	وشرب طلا السلوان
وذذ شروذ الغير	ولتشكر	من طرز البستان
حلاه غب المطر	بالزهير	مكمل التيجان
وطائر البشر صدح	لأن قدح	رند المنى السعد
بأكر معاهد الفرح	فقد شرح	جمالها الورذ

*
* *

واعتقت هيف العصور	يستشرون	جواهر الأطواق
كانهم مدلهون	متيّمون	سمت لهم أشواق
وللبفسج عيون	لا ينعون	تبكي من الإيلاق
والنرجس الغض نفح	لما اضطبح	من نشره ند
فارفض سوابق الفرح	فقد جرح	خدوده الورذ

*
* *

وزان وجنات الشقيق	ندى رقيق	رؤاه يبهر
كانما على العقيق	دُر أنيق	من أنفس الجوهر
اودمع من ضم العشيق	يشكو الحريق	بجده الاحمر

يسأوبه من انتزح من المرح من (١) للنوى مدوا
 آب منادي الزح فقد جرح حدوده الورد

وجه الصباح

وجه الصباح تلات أنواره
 تحملت رياض الحزن من ألدائه
 إذ طيبت ألدائه أنواره
 صدحت بحمد جلاله أطواره
 فتؤدت أغصانها شكراً لمن

اروطني النور عن نشر السحر

مد للسلوان أشراك النظر
 وتلق الأنس عن ماس الربى
 وارتشف نغمر أقاح باسماء
 والتشم وجه الخنى مستبشراً
 وجلى الورد حدوداً أشربت
 وانبرى التسرين يهدي ذهباً
 وجبا الخيري أنفاس الصبا
 وانتشى البستان من خمر الحيا
 نظمت في حيدده أندادوه
 قيد الألاحظ في بهجته
 واعتبر بالنور يندوي بينما
 واشكر الله على آلائه
 في ابتهاج الروض من وجد المعار
 واروطني النور عن نشر السحر
 واصدأسخ بالظل من كأس الزهر
 حيث رام الغصن تقبيل التهر
 حمرة العقيان من فرط الجفر
 في صحاف مفرغات مسن در
 نفحات أنشرت ميت النكر
 فاستقاء النور من ذاك السكر
 عقد در كلما ماس انتشر
 واجل غيم الغم عن شمس العبر
 هو معشوق الشم وبصر
 انما ينبج سعيًا من شكر

حديث صحيح

حدث عارف الصبا عن نفحة الزهر
 قالوا جميعاً: شروا الأنس مقتنص
 عن الغصون عن السقيا عن المطر
 بين الربى يشباك الشم والنظر

(١) مفعول يسأوب واقع على الاحباب

النور الاصفر	يبدى ثغوره
أبهى وأبهر	من كل صوره
يولي النفوسا	حلي ابتهاج
حاكي الكؤوسا	بعد الجراج
يفري النجوسا	فري الدياج

اللون أنضر	يوليك نوره
والتشر أعطر	(يشفي) الضروره
يا من أذاه	هم المدينه
عج برباه	واقطف فنونه
ففي شذاه	حسم العفونه

الله اكبر	مذكى بخوره
حسن مجبر	لهم لا تزوره
عرج عليه	عند الصباح
وانهض اليه	مع الصباح
تجد لديه	أصل التجاح

سر بديع

جل صنيع	البديع	الفاعل المختار
حلي الربيع	الرفيع	بحلية النوار
سر بديع	لي مديع	سرائر الأزهار

الرَّوضُ رَاضٍ	وهو رَاضٍ	عُصُونَ أَشْجَارِهِ
شِفَا المَرَضِ	في مَرَضٍ	جُفُونَ أنْوَارِهِ

*
* *

صَحَّ العَلِيلُ	مِنْ عَليْلٍ	نَسِيْمُهُ المِغْطَارُ
إِذْ فِي مَمِيلٍ	الدَّحِييْلُ	مِنْ عُصْنِهِ أَسْرَارُ
وَفِي مَسِيلٍ	سَأَسِيْلٍ	مِيَاهُهُ اسْتِغْبَارُ
فَعَلُهُ مَاضٍ	عِنْدَ قَاضٍ	أَفْكَارُ زَوَارِهِ
إِذْ لَا اعْتِرَاضُ	فِي اقْتِرَاضٍ	نُقُودِ أَزْهَارِهِ

*
* *

وَلَا جُبَّاحُ	فِي مُبَاحٍ	أَلْحَانُ وَرَشَانِهِ
وَهْلُ يُتَاحُ	ارْتِيَاحُ	الْأَبْرِيحَانِيهِ
تُرْوِي الرِّيحُ	عَنْ صَحَّاحٍ	آثَارُ نَيْسَانِيهِ
مَنْ فِي الرِّيحِ	وَالْحِيَاضُ	أَجَلُ أَوْطَانِهِ
فِيهِ تُرَاضُ	عَنْ تَرَاضٍ	بَنَاتُ أَفْكَارِهِ

تَعْرِ الصَّبَاحِ

تَعْرِ الصَّبَاحِ تَبَسُّمُ	مِنْ شَدُو طَيْرِ تَرَنَّمِ
وَالْوَرْدُ أَبَدِي عَقِيْقَا	يَشْدُرُ تَبَسُّمِ مُعَلِّمِ
كَأَنَّهُ يَنْدَاهُ	وَجْهُ صَبِيحِ مُلْتَمِ

فَصْلُ المُنَى

فَصْلُ المُنَى أَقْبَلُ	يُفَرِّجُ الأَحْزَانُ
فَانْهَضْ بِنَا وَاعْجَلْ	لِدَوْحَةِ البُسْتَانِ

وَاتَرَعَ كُؤُوسُ الرَّاحِ	قُمُ فَاسْقِ يَا خُمَارُ
تُنْفِرُ الْأَتْرَاحِ	صَهْبًا كَلُونِ النَّارِ
قَدْ دَبَّحَ الْأَدْوَا حِ	أَمَّا تَرَى النَّوَارِ
فَاطْرَبَ الْأَغْصَانِ	وَالطَّيْرُ قَدْ وَلَّوْا
شَقَائِقَ التُّعْمَانِ	وَالْوَرْدُ قَدْ أَخْجَلِ
عَمَائِمَ الْأَشْجَارِ	وَالزَّهْرُ قَدْ نَضَّدَ
بِخِمْرَةِ الْأَنْهَارِ	وَالنُّورُ قَدْ عَرَبَدَ
وَذَاكَ كَالْبَلَّارِ	فَهَذَا كَالْعَسْجَدِ

قطائف الربيع

فِي حُسْنِ هَاتِيكَ الْقَطَائِفِ	أَتَلُومُنِي يَا عَاذِلِي
غَرَّدُ عَلَى الْأَدْوَا حِ هَاتِفِ	وَالطَّيْرُ مُنْذُ بَرَزَتْ لَهُ
طَرِبُ عَلَى الْأَفْرَاحِ عَاكِفِ	مُتَرَنِّمٌ كَلَفًا بِهَا
لِجَمَالِهَا لَدُنَّ الْمَعَاظِفِ	وَالغُصْنُ أَوْمًا رَاكِعًا
مَا عَانَقَ الصَّبَّ الْمَلَاظِفِ	عَرَّجَ عَلَيْهَا إِذْ بِهَا
فِي أَحْمَرِ غُضِّ الْمَقَاظِفِ	مَا بَيْنَ أَصْفَرِ فَاقِعِ
لِلوَاحِظِ الْأَبْصَارِ خَاطِفِ	فِي وَسْطِ أَخْضَرِ يَانِعِ
لِجَمَالِهَا السَّلْوَانِ قَاطِفِ	لَا سِيمًا عِنْدَ الْأَصِيحِ
بُنْضَارِهَا رَقَمَ الْمَطَارِفِ	وَالشَّمْسُ تَرْقُمُ مَشْنَهَا

عشية جميلة

بَيْنَ الْجَوَانِحِ لِاعْبَجِ الْأَشْوَا قِ	وَعَشِيَّةٌ أَذْكَى رُؤَا جَمَالِهَا
مَرْقُومَةٌ بِزَبَرْجَدِ الْأَوْرَاقِ	بَسَطَتْ قَطَائِفَ تَبْرِهَا بِجَدَائِقِ
بِلُطَى النُّوَى، قُمِ هَاتِيهَا يَا سَا قِ!	نَدَبَتْ لِرَاحِ الْإِنْسِ مَحْرُوقِ الْجَوَى

شجرة برقوق أسود

تَحَلَّتْ بِسُنْدُسٍ أَوْرَاقُهَا	وَمُشْمَرَةٌ بِعُيُونِ الطَّبَّاءِ
سَلَا مِنْ سَمِّهِ بِأَحْدَاقِهَا	إِذَا رَأَاهَا مَنْ بَرَاهِ الْجَوَى

الاصيل الذهبي

وَأَفَى الْاَصِيلَ مَذْهَبَ الْأَطَوَاقِ يَخْتَالُ فِي حُلٍّ مِنْ الْإِشْرَاقِ
أَشْجَى بِبَهْجَتِهِ الْهَزَارَ وَغُصَّهَ فَشَدَا وَمَالَ وَذِي حَلِي الْعُشَّاقِ

قمره العين

قَدْ قَطَفْنَا ذَهَباً مِنْ سِنْدُسٍ وَاقْتَضَيْنَا شَتَقاً مِنْ حِنْدُسٍ
وَقَنَصْنَا بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيِّ قُرَّةَ الْعَيْنِ وَزَهْوَ الْأَنْفُسِ

سلوة الاحزان

قَدْ اكْتَسَى الْعُرْيَانُ	مِنْ مَائِسِ الْأَغْصَانِ	بِالسَّنْدُسِ
وَطَرَزَ الْبُسْتَانَ	بِالْوَرْدِ وَالرَّيْحَانَ	وَالسَّنَرَجِسِ
هَبَّتْ بِهِ الْأَزْهَارُ	بِنَسْمَةِ الْأَسْحَارِ	مِنْ الْوَسَنِ
وَهَاجَتِ الْأَطْيَارُ	بِرَائِقِ الْأَشْعَارِ	أُمَ الْحَسَنِ (١)
تُسْتَبِحُ الْجَبَّارُ	الوَاحِدَ الْقَهَّارُ	مَوْلَى الْمُنَنِ
مَنْ عَلَّمَ الْأَزْمَانَ	بِمُذْهَبِ الْأَشْجَانِ	عَنْ مُبَيْلِسِ
وَكَلَّلَ الْأَفْنَانَ	بِنُورِهَا الْفَيَّانِ	ذِي النَّفْسِ
فَالرُّوضُ فِي نَشْرِ	يُبْتُ بِالْفَجْرِ	سِرِّ الزَّهْرِ
وَالْأَرْضُ فِي حَشْرِ	كَتَائِبِ النُّورِ	ذَاتِ الْغُرِّ
يُكْسَى مُلَا الْبَشْرِ	بِبُسْطَاهَا الْخَضِرِ	مَنْ اعْتَبَرَ
شَمَّ بَارِقِ السُّلُوفِ	يَاذَا الْأَسَى الْيَقْظَانَ	فِي الْخُلْسِ
فَسَلْوَةُ الْاِحْزَانِ	فِي نَفْحَةِ الْبُسْتَانِ	بِالْفَسَلِ

(١) البلبيل

حدث عن عجائب	زمان الربيع	الفصل الأجل
واشكر ذا المواهب	عزيز الندا	ذا الفضل الأشمل
مرسل السجائب	تغير الجديب	زي مخلص
ننه جفن الأفكار	واقده بالحجا	زند الرويه
واقطف نور الأشجار	ووجد به	رب البريه
صنع ذي الجلال	ربي تعالى	ينيه المحقا
جيد الروض حالي	وقضب الربى	طوقن طوقا
من يلحظ بحال	سوى ربنا	ذي الخلق يشقى
فلا زال يختار	بلا علة ولا سجيّه	
حف عذب الأنهار	بخضر البسط السندسيّه	
ومد القطائف	من نشر الحيا	نمغن نورا
حفت باللطائف	وقد نمنمت	نجداً وغورا
زر تلك المقاطف	ولا تصطلي	للغم جمرأ
وشم برق إنذار	واذكران تضيق	فتك المنيه
واقرع باب الأنوار	بالصلاة على	شمس البريه

لمطة: (١) طبيعتها

لمطة فيها ما تحب النفوس	وما يريح القلب من كل بوس
هواؤها يحيى قتيل المني	وماؤها يقتل حي النحوس
وتربها ينبت مجلي الضنا	وجوها يطلع مسلي النفوس
لو حل فيها من براه الجوى	علله الأنس بأسنى الكؤوس

(٢) فواكهها

لمطة فيها الثين والعنب	ما ينقضي لي منهما عجب
أحمره الغض وأبيضه	إن شتها اليافوت والذهب

والاسودُ التَّيْنِي يُشْبِهُهُ وليس فيما أَدْعَى كَذِبُ
مداهنٌ من عتبر جُمعت وفي حشاها المسك والضربُ
فما تَبَدَّتْ في مقاطِفِها الأَ وللشهوة مُلتَهَبُ
يُوعِدَانِ لَيْسَتْ بِقَانِعَةٍ الأَ باكل فوقَ ما يجبُ

كَيْتَانِ

إِنَّ رَوْضَ الْكَيْتَانِ رَوْضُ أَرِيضُ وَمَدَى اللَّهِو فِي ذَرَاهِ عَرِيضُ
يَكْتَسِي نَضْرَةً بِهِ وَسُرُوراً مَنْ حِشَاهُ مِنَ الْهَمُومِ مَرِيضُ

تَاغَزُوتُ

بَتَاغَزُوتُ قَدْ غَزَوْنَا الْعَيْبَا فَلَمْ نَدْعِ مِنْهُ جَنِيّاً طَيْبَا
إِلَّا مَدَدْنَا لِحَنَاهُ سَيِّبَا أَوْرَاقَهُ تَحْسِبُهُنَّ غَيْبَا
وهو يُلَوِّحُ فِي دُجَاهَا شُهْبَا

جَبَلُ مَصْوُودَةٍ

جَبَلٌ جَلَّتْ ذُرَاهُ الرِّيَاحِينَ مَتَّعَ اللَّهُ سَاكِنِيهِ الرِّحِينَ
وَحَمَاهُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأَبَقَ ——— أُهُمُ كُفُوفَايُوِي إِلَيْهَا الْمَسَاكِينَ
وَقَفَّتْ دُونَهُ الشَّوَامِخُ اج ——— لِأَلَا لَهُ أَذْ لَهُ وَقَارُ السَّلَاطِينِ
يَمْتَلِي قَلْبُ مَنْ رَءَاهُ سُرُوراً وَتُدَلِّي لَهُ مُنَادُ الْأَفَانِينَ

الْأَرْضُ وَالسَّحَابُ

إِذَا سَجَّتْ سَحَابُ اللَّهِ تَرَى الْأَرْضِينَ تَهْتَزُّ
وَيَبْلُغُ حُسْنُهَا أَقْصَاهُ وَيَخْلَفُ ذُلُّهَا الْعِزُّ

الْخَيْسِرِيُّ

أَهْدَى لَنَا الْخَيْسِرِيُّ فِي الرَّوَضِ عَرَفَ خَيْرَ فَيْكِ مُبِيسَّةً
أَصْفَرَهُ الْفَاقِعُ مِنْ ذَهَبِ وَالْأَبْيَضُ النَّاصِعُ مِنْ فِضَّةِ
وَالْأَحْمَرُ السَّاطِعُ وَجْهَهُ مِنْ أَغْرَى بِكُلِّ الْمَبْتَلَى بَعْضَهُ
سَرَى إِلَيْهِ خَفِيَّةً خَجَلُ فَعَضَّهُ فِي خَدِّهِ عَضَّهُ

الغزل

ليت شعري

رَجَبْتُ بِي فِي النَّوْمِ ثُمَّتَ قَالَتْ
وَأَبَاحْتَنِي مِنْ طُلَاهَا عِنَاقًا
لَيْتَ شَعْرِي إِنْ قَدَّرَ اللَّهُ وَضَلًّا
كَيْفَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي وَحَبِيبِي
وَارْتَشَافَا مِنْ ظَلَمِ ثَعْرِ شَنِيبِ
أَيَكُونُ مِنْهَا كَذَاكَ نَصِيبِي؟

اهنأ بملك فتى

مَاذَا التَّهَاجُرُ يَا مُنَى الْقَلْبِ
اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ عَدَا
وَتَذَلِّي لِبَدِيعِ حُسْنِكُمْ
صَلَّنِي أَصْلَكَ وَدَعْ مُعَاتَبَتِي
وَلتُطْفِ مِنْ نَارِ الصُّدُودِ فَقَدْ
وَاهِنًا بِمُتَاكِ فَتَى أَخِي ثِقَّةٍ
ذِي عِقَّةٍ تَحْمِيهِ عَقَّتُهُ
أَزْرَى بِمَقُولِهِ وَمَنْصِبِهِ
وَعَلَيْكَ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ
أَذَكَّى مِنَ النَّسْرِينَ فِي سَحَرٍ

مَنْ غَيْرَ مَا جُرْمٌ وَلَا ذَنْبٌ
أَنْتَ يَا حُبُّكَ غَايَةَ الْحُبِّ
يَا حُسْنَ ذَاكَ الْفَعْلِ مِنْ صَبٍّ
وَأَفْأَلِ شَبَابَةِ الدُّعْرِ وَالرُّعْبِ
أَفْنَى أَوَارُ لِيَهْمِهَا قَلْبِي
مُسْتَبْصِرٍ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ
عَنْ إِنْ يَجِيءُ بِفَاحِشِ نَكَبٍ
(بَابُنِ الْحُسَيْنِ) وَعَمْرُودِي الْكَلْبِ
أَزَكَّى سَلَامِي يَا مُنَى الْقَلْبِ
تُبْرِي رَوَائِحُهُ مِنْ اللَّسَبِ

كالبدر إلا أنه لا يغيب

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ السَّمِيعِ الْمَجِيبِ
نَارُ الْهَوَى قَدْ زَلَعَتْ كَبْدِي
وَاسْتَلَّ مِنْ جَنْنِي الْكَرَى وَارْتَدَى
مَا قَدْ دَهَى قَلْبِي الْمَعْنَى الْكَثِيبِ
وَقَدَّنِي الْبَيْنُ بِسَيْفِ قَضِيبِ
لَوْ نِي بُرُودِ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ

دعني لحاك الله يا عاذلي
أما ترى السُّمَّ بَرى أضلعي
ما هامَ مثلي قيسُ ليلى بها
ولا ابنُ زيدونٍ بولادةٍ
أفدي بنفسي من به أولعت
منعم الأطراف طاي الحشا
لو أبصرت عينك صورتَه
قد سطر الحسن على وجهه
جرعني من بينه أكؤساً
فصرت من حر الجوى مُنشداً

أشراك الأدب

رُبَّ مَنْ صَادَنِي وَبَرَحَ بِي
فَقَطَّعْتُ الشَّقِيقَ مِنْ وَجْهِهِ
وهصرت من قدِّه غُصْنًا
قال لي عندما ظنرتُ به
ما أساوي لَدَيْكَ؟ قُلْتُ لَهُ

قد هَوَيْتُ:

ذاب قلبي من الصدود ولولا
ليت شعري وهل يرقُّ لحالي

ذا صبُّ شج:

يا مُشِيرًا فِي حِشَا الصَّبِّ الشَّجِي
كم تُباري بصدودٍ من غدا
وتقاويه بنيران الجفنا

نار وجدٍ يلحاظ الدَّعَجِ
يرتجي فتحَ رضاك المرتجِ
وبحدِّيك نعيم السُّهَجِ

لا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي دَنِفٌ وِغْرَامِي ثَابِتٌ بِالْحُجَجِ
ضَمٌّ سَقَمِي لِشَجْوِي وَاجْعَلْ شَعْفِي أَوْسَطَ ضَرْبِ مُنْتَجِ
يَنْتِجُ الْمَطْلُوبُ إِنْ رَكِبْتَهُ بَيْنَ الْأَشْكَالِ ذَا صَبٍّ شَجِ

ذِكْرِي

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ بِالرُّبَى مِنْ لَمِطَةٍ وَنَسِيْتُهَا يُهْدِي إِلَيَّ أُرِيحَا
فَاهْتَاجَ رِيحُ الشَّوْقِ بَيْنَ أَضَالَعِي يُذَكِّرُنِي لَطْفِي وَجَدِي فَأَجَّاجُ أَجِيحَا

فِي سَبْحَاتِ الْخِيَالِ بِالْجَزَائِرِ

ذَكَرْتُكَ وَالْبَحْرُ طَلَقَ الْمَجِيَّ عَلَى مَشْتِهِ رَوْنَقٌ وَابْتِهَاجُ
فَاضٌ سَرِيعاً يَحَاكِي فُؤَادِي لِأَمْوَاجِهِ لَدَدٌ وَانْزِعَاجُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْجَمَعُنَا بِلَدِّ لَهْ مِنْ سَنَّاكَ سِرَاجُ؟

رَقٍّ يَا رِضْوَانَ

هَلْ لَصَبٍّ مِنْ لَمَاكَ الْمُزْدَرِي بِسُلَافِ الرَّاحِ
رَشَقَاتٌ مُزَجَّتْ بِالسُّكَّرِ تَمْنَحُ الْأَفْرَاحِ
مَرْوِيَّاتٌ عَنْ صِحَاحِ الْجَوْهَرِ عَنْ مُنَى الْأَرْوَاحِ
عَنْ هَلَالِ الْحُسْنِ عَنْ طَبِي النَّقَا عَنْ قَضِيبِ الْبَانِ
مَنْ جَنَّانَ الْوَصْلِ دُونِي أَغْلَقَا رَقٍّ يَا رِضْوَانَ

وَارِثِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ فَعَسَى أَرْتَاحِ
فَعَلَى ذَاكَ الْمُجِيَّ الْأَنْوَرِ ذِي السَّنَا الْوَضَاحِ
مِنْ شَجٍّ نَشْرُ سَلَامٍ عَنَبَرِي مَا أَنْبَرِي الْإِصْبَاحِ
وَتَنَّتْ بَانَ الرَّبِّي كَفُّ الصَّبَا وَشَدَا الْقُمْرِي
وَصَبَا قَلْبِي لِأَيَّامِ صَبَا رَيْقِ الْعَمَرِ

عهود الحمى

يارعى الله ليالٍ قد خلت
وعهوداً سلفت لي بالحمى
حيث لا هم ولا غم سوى
من عقار كنُضارٍ أفرغت
عللوا قلب الشَّجي من شربها
مع ظباء كلف القلب بهم
في رياض كزراب نُمقت
أترى أحظى بوصلٍ بعد ما
فعلى أرامها من مُدنفٍ

كلثالٍ في سؤلك من نُضارٍ
فسقى الوبل الحمى غير مُضارٍ
رنة العود وكاسات تُدارٍ
في أباريق حكت شهب الدَّارِ
ما أُحِيلَ الشرب من تلك العقارِ
سمحوا بالوصل من بعد نَفارٍ
بشقيق كعقيق وبَهَارٍ
بعدت من طاقتي تلك الديارِ
شائقٍ نشرُ سلامٍ كالعرارِ

على غرار «ليل الهوى يقطان»

مَنْ عَلَّمَ الغِرْلان
وسلَّطَ العَيْنان (١)
يا ضرة الشمس
يا مُنية النَّفس
حدثني حُدسي

الفتك بالليث الجري
على قلوب البشر
الله في الصب الكئيب
هجرك للنفس مُذِيب
أنك لللب سليب

بأسهم الأجفان
مُضمية الولهان
ما ضرَّ يا محبوب
لو تُبعش المطلوب
بغاية المرغوب

ذات العذاب الأكبر
بالدَّعيج والخور
يا هاجري بلا ذنوب
بأنظك العذب الحُبوب
من وصلك المحيي القلوب

(١) هذا على لغة من يلزم المشي ألف في الاحوال كلها، قال:

اعرف منها الجيد والعينانا

يا ذا الرِّوَاءِ الأَنْصَرِ	تذكَّر يا وَسْتَان
تحت العَرِيشِ الأَخْضَرِ	ليَا لِي البُسْتَانِ
من خمر تُغْرِكُ النَّقِي	وانا في نشوهِ
لكل من لَمْ يَعشَقِ	مهيَّج الصَّبَوهِ
تُثِيرُ نارَ حَرْقِي	لَمْ تَعْرِنا جَهْوَهُ

**

الأَّ أَرِيجُ الزَّهَرِ	ما بيننا ندمان
على غُصُونِ الشَّجَرِ	أو نَعْمَةُ الوُرْشَانِ
يرقُبُنَا بِكُلِّ عَيْنِ	والْبَدْرُ مَنْ بَعْدَهُ
عَيْنًا عَلَيْنَا الْفَرْقَدِينَ	أَرْسَلَ مِنْ وَجْدِهِ
وخيبة الرُّقْبَانِ شَيْنِ	فَحَابَ فِي قُصْدِهِ

**

فاقت حنين الوتر	والورقُ في الأغصان
عند الصَّباحِ المُسْفِرِ	بمُطَرِبِ الأَلْحَانِ
بصوتها المُبري السَّقَمِ	تُثِيرُ اشواقِي
اذ عنبِرُ اللَّيْلِ بَسَمِ	قامت على ساقِ
تشدو بطيب النَّمَمِ	عن تُغْرِ اشواقِ

**

حلف اسي وضرر	مَقَالَ ذِي أَشْجَانِ
والحُبُّ تَرِبَ السَّهَرِ	«لَيْلُ الْهَوَى يَقْطَانِ»

الهوى فُضَّاح

وهذا التوشيح ينشد على قافيتين ويركب على صنعتين :

أَدِرِ الكاسات من خمر اللَعَسِ	يا لها من راحِ	تحكي الجَلَنَارِ
واسقنيها خمرة تجلُو النَّفْسِ	علني أرتاحِ	من حرِّ الأَوَارِ

بأبي ظبي رماني بسهم	ريشها الأهداب	تبري الأفندة
مزق القلب الكيب المستهم	إذرنأ وانساب	سيف جردة
عنبري الخال مسكي الختام	يذهل الألباب	در نضده
همت وجداً من سناه المقتبس	من سنا الإصباح	أو بدر أنار
لاح حين افترت نعر كالقبس	أزهر وضاح	اذكي زند نار

*
* *

نرجسي اللحظ وردى الوجنتين	بدم الأكباد	أزرت بالشقيق
بدر حسن فوق غصن من لجين	ماثل مباد	للبيان شقيق
قد نضا نحوي سيف المقلتين	أوهن الأعضاء	واشتد الحريق
عيل صبري في هوى ظبي الأنس	والحجا قد راح	مذ شط المزار
ورذاذ الدمع من عيني انبجس	والهوى فضاح	لا يخفي استتار

حمل الهوى

أعدت نبألاً للحشا وهي الحاظ	لها الهدب ريش والمحاجر أرهاظ (١)
وحيث سبته بالدلال سقته من	سلافة كاسات الهوى وهي بهاظ
فهام فرام الستر اذ هاج فانتشى	فناء به حمل الهوى وهو منهاظ (٢)
فيالك ممّا يستلين الذي قسا	ويملك طبع المرء والمرء جواظ (٣)
لي الله كم قلبي يدوب من الجوى	إذا عن من بين الأحبة مغناظ (٤)
متى لاح برق الشوق في سدف الحشا	أنيح لأجفان التوله إيقاظ

(١) جمع رعط بالضم وهو مدخل النصل في السهم

(٢) منكسر ولم اجده بالمشالة فيما بين يدي من كتب اللغة

(٣) جاف متكبر

(٤) من غنظه الامر اذا جهده وشق عليه

أرى أم أوفى مُذَوْنِي لي صرماً
إذا سامني صبرٌ عليها هنيئَةً
وان شمتُ برقاً للسُّلُو عن الأسي
فلا يهنأ العُدَالُ حادثَ بينها
أراها إذا أفنى نحيبي تألمي
وفاظت (٤) دواعي الصبر عنها بُعِيدَها
وصمَّ صدي الأسماع عن هذر عذلي
نجيةً افكاري تُحَدِّثُ لوعتي
عليها كرياتها تحيةً ذي هوى
ألح عليها ما حيتُ بذكرها

يساورني أيمٌ من الهمِّ جنَاطُ (١)
ينضُّضُ من وجدٍ عليٍّ ويعتَاطُ
تأوَّبني منه كظاظُ (٢) وإغلاظُ
فإني به كأسُ التَّشَمُّ لَمَاطُ
وأذهلني عني من الشَّوق أقيَاظُ (٣)
وكلُّ دواعي الصبر بالين فيَاظُ
فأخفق عذالُ لذكِ ووعَاظُ
بما لا تعي من مسند الوُدِّ حَقَاظُ
له بين أكتاف المحبة إظَاظُ (٥)
وإني على عين الحياة لِمَلْظَاظُ (٦)

ما أنتَ أولَ عاذلٍ

يا عاذلي ما أنتَ أوَّلُ عاذلٍ
لو كنتَ تعلمُ من أحبُّ عذرتني
نَفْسِي الفداء لَمَن بأسهم خطه
ظبيُّ تملكني وءاسرُ مَهْجَتِي
يحكي حَيَاةُ وفاحمِ فرعه
خفقانُ قلبي أصله من قرطه

دعني لَكَ اللهُ لست بعادلٍ
لا كن جهلت فلمتني بالبابل
قد قد أحشائي وليس بنا بابل
بجفونه المَلأى بإثمد بابل
بدر الدجى لو كان ليس بأفل
إذ كان فيه مُعلقاً بسلاسل

(١) شرس الاخلاق

(٢) تعب وشدة

(٣) جمع قيظ وهو حرارة الصيف

(٤) فاظ بالمشالة مات والمراد هنا ذهبت

(٥) اقامة ولزوم

(٦) ملجأ

الخوخ في الليالي

أفدي رشا للوصالِ قال
اغرَّ ييسمُ عن اسألِ
كالخوطِ والطَّيِّبِ والهِلالِ
قال فأضرم في فؤادي
اذ قلتُ صلني حبيبَ قلبي :
ولستُ عن حبه بسالِ
ما إن له في البهاءِ تالِ
في القدرِ واللحظِ والجمالِ
ناراً لظاها حشاي صالِ
«يا طالب الخوخ في الليالي»

حسبي الله

حكيتُ الحِمالَ بجسمي النجیل
وأسلمني للتوى شادين
وجرعني اللبن كأس المُنون
وألمسني الشوقُ ثوب الأصيل
يخذُ فؤادي بجَدِّ أسيل
فجسمي الإلاه ونعم الوكيل

حب درس

الحسنُ فيك قد اكتملُ
لاكن سلكت سبيلَ من
غررتني إذ زرتني
فظننتُ أنك صادقُ
لم يبدُ بدرُ وصالكم
وجفوتهُ من غير ما
كم حيلة ابديتها
وقنعتُ منكم في الصبا
فصرمتُ حبل مودتي
فالآن اذ حملتني
وأبيتُ إلا ان ترى
عزيتُ فيك تولهي
ودرستُ حبك من فؤا
لو كنتُ توصفُ بالحبَلِ
نبتد الوفاء وما احتقلُ
من غير وعدٍ أو أملُ
والصدق عنك قد ارتحلُ
لمحبتكم حتى أفلُ
جرم بجانبيكم اخلُ
لرضاك ما نفعت حيلُ
به بالتطارح والنزلُ
بمدى القطيعة والمللُ
في الحب ما لا يجتملُ
جسمي تُساوره العِللُ
واصحتُ فيك لمن عدلُ
دي مثل ما درس الطللُ

إِخْلَافٌ

عَاهَدُونَا عَلَى الْوَفَاءِ فَجَانُوا فَكَأَنَّا عَلَى الْإِخْلَافِ اصْطَحَبْنَا
أَوْ عَلَّمْنَا أَطْرَادَ نَقْضٍ لَدَيْهِمْ لَاعْتَمَدْنَا عَكْسَ الْمُرَادِ فُفِّرْنَا

عَذْلُ الْعَاذِلِينَ كَجَهْلِ الْجَاهِلِينَ

جَارِي بِهَذِهِ الْمَوْشَعَةِ «قَضَتْ خَمْرُ الثُّغُورِ، بِفَطْرِ الصَّائِمِينَ، وَصُومُ الْمَفْطَرِينَ»

قَضَى صَرْفُ الدُّهُورِ بَيَّنَّ الْعَاشَتَيْنَا وَحِينَ الْبَائِنَيْنَا

وَرَبَّ فَتَى يُهَابُ جَلِيلٌ فِي الثُّغُوسِ
يُذِلُّهُ السَّيَابُ إِلَى ظَنِي شَمُوسِ
أَغْنَى لَهُ رُضَابُ الَّذِي مِنَ الشَّمُوسِ

بَلَحْظُ ذِي فُتُورٍ يَرْوَعُ الْآمِنَيْنَا وَيَسْبِي النَّاسِكَيْنَا

أَلَا بِأَبِي سَنِيعٍ (١) بَدِيعٌ فِي الصِّفَاتِ
لَهُ صَنِيعُ النَّجِيعِ خَدُودًا مُذْهَبَاتِ
يَسِيعُ بِهَا الْخَلِيعُ كَوْسًا مُتْرَعَاتِ

تُنْشِطُ لِلشُّرُورِ وَتُسْلِي الْوَالِهَيْنَا بِرَغَمِ الْحَاسِدَيْنَا

فَكَاسَاتُ الْحُمَيَّا بِرَاحَاتِ الْغَوَانِي
وَتَوْرِيدُ الْمَحِيَّا وَتَرْدِيدُ الْمَثَانِي
وَسَاقِ كَالشَّرِيَّا تُسَلِّي كُلَّ عَانِ

وَتَدْعُو لِلْجُبُورِ وَعَذْلُ الْعَاذِلَيْنَا كَجَهْلِ الْجَاهِلَيْنَا

(١) الْجَمِيلُ الْعَيْنِ وَالْمَفَاصِلُ اللَّطِيفُ الْعِظَامِ

قصاراه زفير

نَسِيمَ الصَّبَا بَلَغَ تَجِيَّةَ مُدْنِفٍ إِلَى مَنْ بِهِ حَلْفُ الْكَأَبَةِ مُوَلَعُ
فَإِنْ قَالَ مَا حَالُ الْمُحِبِّ فَقُلْ لَهُ بِعَاذِكَ أَضْنَى قَلْبَهُ فَهُوَ مُوَجَعُ
قُصَارَاهُ إِنْ شَبْتُ لَطَى الشُّوقِ فِي الْحَشَا
زَفِيرُ تَلَيَّيْهِ عَلَى الْقَوْرِ اذْمُجَعُ

ما صَدَفَ عَنْ سَبِيلِ الْمِلَاحِ

إِنَّ الَّذِي حَازَ مُهْجَتِي شَغَفًا مَنْ لَجَّ فِي هَجْرِهِ وَمَا عَطَفَا
سَدَّدَ نَحْوِي سِهَامَ قَوْسِ جَنَا حَسْبِي إِلَّا لَهُ مِنَ الْجَنَافِ وَكَذْنِي
إِنْ كَانَ ابْهَجَنِي غَدَاةُ وَفَا فَكَمْ بَرَانِي الذَّجِيبُ حِينَ جَفَا
سَلَّمَهُ اللَّهُ لَا أَعَاتِبُهُ فَعَنْ سَبِيلِ الْمِلَاحِ مَا صَدَفَا
وَلَا سَخِطْتُ الَّذِي رَمَانِي بِهِ وَإِنْ كَسَانِي السَّقَامُ وَالْدَنَفَا
لَا كُنْ زَفَنْتُ الْعَرَامَ مُسْتَشْفِيًا فَإِنْ فِي نَفْسِ ذِي الْعَرَامِ شِفَا
سَأَسْأَلُ الصَّنْحَ عَنْ جَنَائِيهِ أَنْ صِرْتُ مِنْهَا عَلَى شَفِيرِ شِفَا
وَاطْلُبُ الصَّفْوَ مِنْ رِضَاهُ فَقَدْ جَنَيْتُ مِنْ عَرَسِ هَجْرِهِ التَّلَفَا
يَا غُصْنُ يَا بَدْرُ عَطْفَةٍ وَسَنًا يَا ظَبِي يَا شَمْسُ خَلَقَةٍ وَصَفَا
أَصْلَيْتَنِي بِالصُّدُودِ نَارَ اسَى هَبْ لِي مِنَ الْوَصْلِ رَوْضَةً أَنْفَا

وارحمة للعاشق

مَنْ لِي بِأَحْوَرِ فَاتِرِ الْأَحْدَاقِ قَدْ صِرْتُ عَبْدُ جَمَالِهِ الرِّقْرَاقِ
ظَنِّي تَمَلَّكَتَنِي بِسِحْرِ لِحَاطِهِ لَا عَنْ مُبَايَعَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقِ
بَدْرٌ مَطَالَعُهُ قُلُوبُ ذَوِي الْهَوَى رُبَّمَا تَوَى بِأَضَالِعِ الْعُشَاقِ
هَاجَتْ بِهِ زُمُرُ الْأَنَامِ فَمَا لَمَنْ أَصَمَّتْهُ أَسْهُمُ لِحْظِهِ مِنْ رَاقِ
كَتَبَتْ بَنَانُ الْخُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ وَارْحَمَةً لِلْعَاشِقِ الْمَشْتَاقِ
قُمْ فَلَسْتِنِي صِرْفَ الْمَدَامِ وَغَنِّي وَأَصْدَحْ بِذِكْرِ جَمَالِهِ يَأْسَاقِ
وَاعْدُ عَلَيَّ سَمْعِي سَلِمْتَ مِنَ الصَّنَا مَنْ لِي بِأَحْوَرِ فَاتِرِ الْأَحْدَاقِ

برُوحِي مَنْ أَوْدَى بِعَقْلِي حُبَهُ
يُواصِلُنِي حَتَّى أَفِيقَ مِنَ الْجَوَى
غَدَوْتُ بِهِ مِنْ وَصْلِهِ وَصُدُّوهُ

وَلَمْ تُسَلِّني عَنْهُ كَوْوَسُ رُحِي
وَيَهْجُرُنِي حَتَّى أَغْصَّ بِرِيَّتِي
بِدَارِ نَعِيمٍ أَوْ عَذَابِ حَرِيْقِ

الشوق لا يدرِيه إِلَّا اللهُ

يا دَارَ مَنْ أَهْوَى رَعَاكَ اللهُ -
وغَدَوْتُ فِي حُلِّ النَّصَارَةِ تَزْدَهِي -
مَا كَانَ آتَقَ نَزْهَةً سَلَفَتْ لَنَا
وَالدَّهْرُ سَالَمَنَا وَفَلَ شَبَابُهُ
وَالْأَنْسُ يَنْظُمُ شَمْلَنَا فِي سِلْسِكِهِ
فِي جَنَّةٍ مَا كَانَ أَطْفَ نَشْرَهَا
مَا سَتَ لِدَانُ غُصُونِهَا أَمَّا شِدَا
وَتَبَسَّمتْ أَزْهَارُهَا لَمَّا بَكَى
أَفْشَتْ نَوَاسِمَهَا سَرَائِرَ نَوْرَهَا
وَالرَّوْضُ مُبْتَهِجُ الْأَصْنَافِ وَالضُّحَى -
مَا كَانَ إِلَّا رَثِيمًا انْتَعَشَتْ بِهِ -
وَاعْتَانَا صَرْفُ الْحَوَادِثِ بِالنَّوَى
أَهْ لِمَا أَقْبَاهُ مِنْ وَجْدِي عَلَى
يَالَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى عَيْنُ الْعَنَا
أَيَرْوُضُ خَضْبُ الْوَصْلِ بُسْتَانَ الْمَنَى
لَوْ مَا الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْ جَمْعٍ عَلَى
مَا إِنْ تَزَالَ سَحَائِبُ كَمْدَامِعِي
وَتَحِيَّتِي مَوْضُوءَةً كَمَوْدَتِي -
كَنَوَاسِمِ الْعَهْدِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
فَبَلَابِلِي مِنْ بُعْدِهِ مَوْقُودَةٌ -

وَتَفَجَّرَتْ بِرِيَاضِكَ الْأَمْوَاهُ
وَهَفَا عَلَيَّكَ مِنَ الصَّبَا أُنْدَاهُ
بِرُبَاكَ إِذْ بَرَّقَ الْمَنَى شَمْلَاهُ
عَنْ حَرْبِنَا وَاجْتَبَيْ مَا تَأْهَوَا
وَالْوَصْلُ صَافِحٌ يُمْنُنَا يُعْمِنَاهُ
حَسَدَتْ عَلَيْهِ أُنُوفُنَا الْأَفْوَاهُ
شَجَرُورُهَا النَّشْوَانُ وَاطْرَبَاهُ
فِيهَا الْحَيَا هَمَّالَةٌ عَيْنَاهُ
لِلَّهِ سِرُّ النُّورِ مَا أَفْشَاهُ
سَقِيًّا لِذَاكَ الْعَصْرِ مَا أَحْلَاهُ
ارْوَاخُنَا حَتَّى اسْتَرَدَّ سَنَاهُ
عَجِبًا لِهَذَا الدَّهْرِ مَا أَجْفَاهُ
مَا قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ يُفْعُ أَهْ
وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْظِي بِبَعْضِ مُنَاهُ
فَلَطَّالَمَا مَجَلَّ النَّوَى اذْوَاهُ
دَعَا قَضَيْتُ كَاتِبَةَ لَوْمَاهُ
تَسْقِي مَنَازِلَ أَنْسِنَا وَرُبَاهُ
تَشْرَى إِلَى مَنْ فِي الْحَشَا سَكْنَاهُ
تُذَكِّي سَعِيرَ اضْأَلَعِي ذِكْرَاهُ
وَالشُّوقُ لَا يَدْرِيهِ إِلَّا اللهُ

أَهَاجِكَ بَيْنَهُمْ إِذْ نَأَوْا
وَتَوَدَّيْعُ صَبْرِكَ إِذْ وَدَّعُوكَ
وَشَاقَكَ أَنْسُهُمْ بِاللَّوَى
وَنَيْلُهُمْ بَيْنَ مَهْنَى الشَّمَالِ
وَعَقْدُ الْمُنَى غَيْرُ مُنْتَشِرٍ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَضَّرَهُمْ
حَلَّتْ لَكَ أَيَّامُهُمْ بِالْعَذِيبِ
شَوْوا وَدَّهْمُكَ حَتَّى صَفَا
وَعَاطُوكَ كَأْسَهُ مَمْرُوجَةً
وَأَجْنُوكَ رَوْضَةً وَضَلَّهِمْ
رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُمْ بِالرِّيَاضِ
وَأَيَّامَ أَنْسٍ لَهُمْ بِالْحِمَى
لِيَالِي يُبْهِجُنِي جَمْعُهُمْ
وَيُبْرِئُ قَلْبِي مِنْ سُقْمِهِ
وَأُبْنِي مِنَ الشَّيْءِ نَظْمًا أَزِيقًا
سَقَاكَ الْحَيَا يَا عُرُوشَ النَّقَا
وَيَا مُلْتَقَى النَّهْرِ وَالْمُنْحَنِ
وَيَا نَفْحَةَ الرُّوضِ طَيِّبِي بِهِمْ
أَلَا نَفْحَةٌ مِنْ رَبِّي وَضَلَّهِمْ
أَلَا عَطْفَةٌ لِأَسِيرِهِمْ
سَلَامُ الْإِلَهِ وَرِضْوَانِهِ
وَلَا زَالَ شَوْفِي لَهُمْ صَاعِدًا
وَلَا زَالَ وَدِّي لَهُمْ تَنْتَهِي

وَطَيُّ الْوَصَالِ الَّذِي قَدْ طَوَّوَا
وَتَنْطِيرُ قَلْبِكَ لَمَّا نَأَوْا
وَمَنْعَجُ النَّهْرِ حَيْثُ انْتَدَوْا
وَمَهْنَى الصَّبَا فِي الصَّبَا مَا اشْتَهَوْا
وَسَعْدُكَ دَانَ بِمَا قَدْ دَنَوْا
كَمَا عَنْكَ يَوْمَ اللَّقَا قَدْ عَفَا
وَمَنْ نُكْبَةٍ قَدْ خَلَّوَا فَخَلَّوَا
وَمَا رَمَدُوا بِالْجَفَا مَا شَوْوا
بِمَا مِنْ عَنَّا الشُّرُورَ عَطَّوَا
بِمَا مِنْ تِمَارِ الْمُنَى قَدْ جَنَّوَا
كَمَا عَهْدَ حُيَّيَ فِيهَا رَعَوْا
حَمَّوَا مِنْ سُرُورِي بِهَا مَا حَمَّوَا
وَيُؤْتِقُنِي لَهُوَّهُمْ إِذْ لَهَّوَا
بَلَسَعَ الْأَسَى شَدَّوَهُمْ إِنْ شَدَّوَا
يُنْسِي الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَّوَا
فَفِيكَ سَقُونِي الَّذِي قَدْ سَقَوْا
أَلَا اسْلَمَ فَفِيكَ عَلَيَّ حَنَّوَا
فَائَهُمْ قَدْ زَكَّوَا وَذَكَّوَا
تُبَرَّدُ مَا بِالنَّوَى قَدْ كَوَّوَا
أَلَا رَحْمَةٌ لِلَّذِي قَدْ سَبَّوَا
يَوْمَ مَا نِيَهُمْ حَيْشًا قَدْ شَوَّوَا
كَزَفَرَاتِ قَلْبِي يَوْمَ نَأَوْا
نُسَيْمَاتِهِ الْغُرَّ حَيْثُ انْتَهَوْا

مَسَارِحُ الْأَشْوَاقِ

صَاحِ مَاذَا التَّوَانِي عَنْ مُرَادِ الْأَمَانِي فِي أَصِيلِ مُعْصَفَرِ الْأُرْدَانِ

فَالْعَشَا يَا مَسَارِحَ الْأَشْوَاقِ
وَحُلَاهَا مَطَارِحُ الْأَحْدَاقِ
كَمْ بِهَا مِنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ

شَوَّقَتْ كُلَّ عَانٍ لِمَعَانِي التَّهَانِي وَحَسِبَ قَدْ جَلَّ عَنْ نُقْصَانِ

لَيْسَ يُنْبِي عَنْ حَالِهِ تَشْمِيهِ
إِنَّمَا يَرْتَبِي لَهُ التَّنْزِيهِ
عَنْ سِمَاتِ مَنْ شَأْنُهُ التَّمْوِيهِ

مِنْ بَعِيدِ وَدَانٍ مِنْ حَسَنِ الزَّمَانِ وَحَسَانِ فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

فَالْيَنِيهِ انْتَهَى جَمَالُ الدُّورَةِ
وَعَلَيْهِ زَهْرُ الْعَلَى مَقْصُورَةِ
وَبِاسْرَارِ ذَاتِهِ مَخْصُورَةِ

جَلَّ عَمَّا تُعَانِي مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي بَغْرِبِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَوْزَانِ

عَلِّونِي

عَلِّونِي بِالْوَصْلِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبِذِكْرِي أَيَّامَنَا السَّالِفَاتِ
إِذْ ضَرَبْنَا لِلْأَنْسِ أَطْنَابَ الْهَوِ بَيْنَ تِلْكَ الرِّيَاضِ وَالْجَنَّاتِ
إِنِّي فِي ذِكْرِهَا انْتِذَادًا لِمَنْ أَمَسَى حَلِيفَ الْأَشْوَاقِ وَالزَّفَرَاتِ
يَا رَعَى اللَّهِ لَيْلَ وَضَلِ سَحْبُنَا فِيهِ ذَيْلُ السُّرُورِ وَاللَّذَاتِ
مَسْعَ فِتَاةٍ كَأَنَّمَا الشَّمْسُ حُسْنًا ذَاتُ دَلٍّ فَيَالَهَا مِنْ فِتَاةٍ
بَيْنَ أَدْوَاهِ رَوْضَةِ رَاضِهَا اللَّهُ بِسَحِّ السَّحَابِ الْهَاطِلَاتِ
أَرْجَ الْمُنَى نَوْرَهَا فَاتَّشْنَا السَّرِيحَ مِنْهُ بِأَعْطَرِ النَّسَمَاتِ
هَتَفَتْ وَرُقْعَهَا بِأَفْئَانِهَا الْمُلْدِ النَّشَاوِي فَاشْهَتْ قِيَمَاتِ

بَاتَ يَجْدُونَا الْجُبُورُ وَبَثْنَا
 خَمْرَةً أَطْفَاتُ لَهَيْبِ فُؤَادِي
 إِنَّ فِي رَشَنِهَا شِفَاءً لِمَنْ قَدْ
 لَمْ نَزَلْ نَنْطَفُ الْمَسْرَةَ حَتَّى
 وَشَدَا طَائِرُ الصَّبَاحِ فَقَمْنَا
 مَتَحَنِّي عِنْدَ الْوَدَاعِ عِنَاقًا
 وَمَضَتْ وَالْفِرَاقُ يَنْخُتُ قَلْبِي
 لَيْلَتِي غُلَّتِي اسْتَفَتْ فَيْكَ لَوْ طَأْ—
 قَدْ طَوَّكَ أَيْدِي السُّرُورِ وَقَدَمًا
 نَتَعَاطَى لَدَائِدَ الرِّشَقَاتِ
 نَقَاهَا وَرَدُّ رَوْضَةِ الْجَنَّاتِ
 قَرُطَسْتَهُ الْعُيُونُ بِاللَّحْظَاتِ
 نَشَرَ الْفَجْرُ فِي الدُّجَى رَايَاتِ
 وَفُؤَادِي يَذُوبُ مِنْ زَفَرَاتِي
 فَيَحْكِينَا تَحَالُفُ الْأَلَمَاتِ
 وَنَجِيعِي يَسِيلُ فِي عَبْرَاتِي
 كَمَا كُنْتُ قَبْلُ فِي الْحَسَرَاتِ
 زَاثَرْتُكَ الشَّدَادُ مِنْ عَمَرَاتِ

حَنِين

صَبَا نَجْدٍ أَلَا هُبِّي عَلَيْنَا
 فَرُبَّمَا بَرَدَتْ غَالِيلَ صَبٍ
 أَجْدَكَ هَلْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرِيهَا
 سَمَوْا صُعْدًا إِلَى مَهْمَاكَ شَوْقًا
 فَهَلْ شَاهَدْتَ طَلْعَتَهُمْ فَتَدْرِي
 وَهَلْ آنَسْتَ شَيْئًا مِنْ حُلَاهُمْ
 لَكِنْ سَارُوا بِأَقْمَارِ الدِّيَاجِي
 لَقَدْ أَشْلَوْا (١) وَحَتَّهُمْ عَلَيْنَا
 فَإِنَّ لَنَا عَلَى مَسْرَاكِ دِينَا
 يَجْنُ إِلَى بُشَيْتَةِ أَوْرَدِينَا
 بُدُورًا كَانَ مَطْلَعُهُمْ لَدِينَا
 إِلَيْهِ فَاسْتَرَاخُوا وَاكْتَوَيْنَا
 بَأَنَّ نَوَاهُمْ مَا كَانَ هِينَا
 فَلَا تَزْرِي عَلَيْنَا إِنْ بَكَيْنَا
 وَكَانَ السَّيْرُ لِلْأَقْمَارِ زَيْنَا
 بَيْنَهُمُ الْمَذِيبُ الصَّخْرُ حِينَا

وله هذا التخميس وقد اقترح عليه بالجزائر:

جَلَّ مَنْ أَنْشَأَ طُيًّا أَهْيَا
 اصْطَفَاهُ الْخُسْنُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا
 زَادَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ شَغَفَا
 (مَنْ عَذِيرِي مِنْ غَزَالٍ مُضْطَفَا
 قَدْ جَفَا عَيْنِي الْكَرَى لَمَّا جَفَا)

(١) اغروا وأثاروا

قَدْ جَسَمِي وَبَرَانِي حُبُّهُ وَرَمَتْ قَلْبِي الْمُعْنَى هُدْبُهُ
بُغْدُهُ دَائِي وَطَيْبِي قُرْبُهُ (لَيْتَ الْعُطْفَ وَلَا كُنْ قَلْبُهُ
قَدْ قَسَا حَتَّى حَكَى صَلَدَ الصَّفَا)

ولله تخميس آخر:

صَبَرْتُ لِلصَّدِّ حَتَّى عِيلَ مُضْطَبَّرِي وَضَفْتُ ذُرْعًا بِمَنْ أُرَبِّي عَلَى الْقَمَرِ
لَجَجْتُ فِي حُبِّهِ فَلَجَّ فِي ضُرْرِي (مَنْ مُنْصِفِي مَنْ سَتِيمُ الْجَفْنِ ذِي حَوَرِ
رَكِبْتُ بَحَرَ الْهَوَى فِيهِ عَلَى غَرَرِ)
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قُلْتُ قَوْلَةً عَظُمَتْ جَاشَتْ بِهَا أَوْعَةُ الْحُبِّ الَّتِي اضْطَرَمَتْ
بَلْ مَا لِكِي عَادِلٌ حَالِي بِهِ انْتَضَمَتْ (ظَلَمْتُ لِي صُورَةٌ فِي الْحُسْنِ قَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ الْكَثِيبِ وَبَيْنَ الْغَضَنِ وَالزَّهْرِ)
يَا صُورَةً عَلَّهَا الْحُسْنُ وَأَنْهَلَهَا لَوْ أَوْرَدْتُ مُهْجَةَ اللَّهْفَانِ مِنْهَلَهَا
مَا كَانَ أَجْمَلُهَا مَا كَانَ أَكْمَلُهَا (أَلَتْ لَوَاحِظُهُ أَنْ لَا يَعْيشَ لَهَا
صَبٌّ وَلَوْ أَنَّهُ فِي قَسْوَةِ الْحَجَرِ)



الرشاء

قال يرثي سيدة من أقاربه:

هي الدنيا يغرب بنا سنّاها	فنا منها فيفجأنا دجّاها
تعلّنا بإدراك الأمانبي	ولا ينفك يرشّنا رداها
فلو أنا عقلنا ما لهونا	بما أبدت لنا من حلاها
ولا كنّا أضرب بنا هواها	وأردانا التنافس في حلاها
أنلهو والردى فينا مقيم	أعدّ لنا نبالاً قد براها
ونرجو الخلد فيها والمنايا	تدير على أحبّتنا طلاها
وتفجّعنا برزء إثر رزء	على أنا ستطحننا رحاها

سقى الرحمان قبراً ضمّ شخصاً	تسرّب بالمكارم وارثداها
ونضر مضجعاً افتاة صدق	حوى غرر الفضائل إذ حواها
لقد كانت تحض على المعالي	وتندب للمكارم من أباه
وقد كانت بأفق الفضل شمساً	فحطّتها المنية عن ذراها
والبسها المنون ملئ كسوف	فهلأ فضلها الوافي حماها
فكم احييت مواهبها كنيباً	أحلتها النوائب في حماها
وكم ربّت بأنعمها يتيماً	قلّته أمه حتى سلاها
لئن ماتت فما ماتت حلاها	وان أودت فما أودى علاها
فقد ابقت ما أثر مشرقات	تخير عن علاها في نواها
ومن ينبج بملك يا ابن عمي	فقد ذكر المحامد واقتناها
تجلّد واحتسب واصبر لنعطي	أجوراً لا يحاط بمنتهاها
ولا تحزن فإننا عن قريب	سيسقينا الردى مما سقاها

وقدس روحها وسقى ثراها
إليها ما تارج من شذاها

جزاها الله خيراً من حصان
ولا زالت جنان الخلد تُهدي

وقال يرثي الامام ابا علي اليوسي رحمه الله :

قبل أن يقضي ممّا فجّعا
ذاب من خشية ربّي جزعا
مات فيه العلم والدين معا
أحد قد سدّ منه موضعا
أشكّل العالم فيه أجمعا
أي ركنٍ لِرِشادٍ ضَعُفعا
حجّ بيت الله بَرّاً أَوْرعاً
من لخلق الله طرّاً وَسِعاً
رُحِمَتْ لِمّا نَعاهُ من نَعى
يَنْمَعُ المُسْكَلَ أَلّا يَسْمَعَا
بَعْدَ ما طافَ وَلَبّى وَسَعى
ثُمَّ ما سَلَّمَ حَتّى ودَّعا

يا جميل الصبر لبّ من دعا
لبّ شخصاً جزعا من موت من
واحتسب يا طالب العلم امراً
واقصر والله ما يلقاك من
أقصد اليوسي سهم من ردّى
ضضع الموت الامام الأروعا
حجّ منه بيت علم إثر ما
وسعت حفرة قبر ضيق
ضاقت الارض بنا وهي التي
فتصامنا وهيئات فما
بأبي من زار قبر المصطفى
وانشئ تكفنه أنواره

وقال :

مِمّا اذا لُبّه من الجوى طاشا
وأرعشت كبد العلياء إرعاشا
فأغطشت عيشنا الانكادُ إغطاشا
إن التوى كان بالأبواب بطّاشا
فابدلنا من الإيناس إيجاشا
خزناً يهيج لنا مبعكى وإيجاشا
ما أدّهشنا صروف الدهر إدهاشا
إذ جلّ قدرك أن ترضى بمن عاشا
حاشا لفخرِك من إحصائنا حاشا

مات الحفيظُ فمن يحفظُ من عاشا
مات الحفيظُ فظلّ المجدُ مُختبِلاً
مات الحفيظُ وكان العيش منه سنيّ
وبطشت بالنهاى أُردي التوى بُتكت
كانت بطلمته الايامُ تُونسنا
وألَبَسنا وكان الزهو ملبّسنا
يا بَدْرَ مَجْدِ لوان الله أنسأه
قد جَلَّ فَقْدُكَ أن يُبقَى من خلدٍ
وجلّ فخرِك أن يُدرى فنُحصيه

فما عرفناك إلا بالذي شهدت
وما رأيناك إلا مثل رؤيتنا
وما شهدناك إلا بالبصائر لا
خمشت بعدك وجه المنع من جزع
أفرخت ما باض من بي وقد ملأت
بالروح بالنوح ترويحاً على شجن
معتصماً ببقايا الصبر من كمد
فالمرء سهم وذاك السهم حليته
فان رمته الليالي وهي رامية
أما الذي سوف أهديه إلى جدث
فتمسات تحيات يغار لها

به المزايا وفضل كان جياشا
شمس الظهيرة إذ ما نورها جاشا
ببصر يدرك الأختيار أو باشا
إذ كان موتك وجه الصبر خماسا
عقبانه من ذرى الأحشاء أعشاشا
قد أمجست ناره في القلب إمجاشا
أودى بمعظمه إذا الحشا حاشا
بأن يرى بخوافي الصبر مرتاشا
لم يلف عن هدف التأيد طياشا
حللته تنعش الاموات إنعاشا
روض الربى بات فيه الطل رشاشا

وقال في رثاء الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي رحمه الله :

مات الرضى شيخنا الفاسي مصطحباً
مات محمد المحمود سائرته
مات الصدوق الأمين البر معتزلاً
مات فاضل عظيم الخزن أعظم من
من للمعارف يحييها وقد درست
من للحقائق ينشئها محقة
من للتوادر يحكيها مجبرة
لم يحتسب بعدك الباؤون في تعب
ولن يصابوا برزء مثله أبداً
هل أنت ذا كرناء عند الإلاه وما
فبيننا رحم يرعى أذمتها
وبيننا سبب يقيقه متصلاً
وأنت ذاك فما اعرف مثلك في

للسرو والصون والتأييد في الطلب
إذ سائر الناس معلول من الريب
من كان ناموسه في الحب ذا خبب
أما كل دواعي اللهو واللعب
من للطائف يهديها وللنخب
من الرقائق يملئها بلا تعب
من للدواوين يقربها وللكتب
مثلك في حسب يا خير محتسب
يا خير منقلب لخير منقلب
خلناك تنسى فمن تذكره لم يخب
من قدرته عيون المجد والحسب
من وصلته العلا بأوثق السبب
ما قلت بالحق في نبع ولا غرب

بل انت سيد اهل العصر قاطبة
وللذي تاه في الأوهام تُرشدّه
وللذي نام في العُصيان تُوقظّه
وللذي اعتاص من معنى توضحّه
فربّ بصر من التّأليف مُؤتلف
وهاً لما فتح (الحصن الحصين) به
أبقى له حلّ التّقرّيط راتقة
فطيب الروح بالريحان مُعتضداً
ولا زمشه تحيّات نوايسها

وقال راثياً احدى السيدات :

سقى أمّ العلاء و بنت مجد
بجهد النّاسكين لها على ما
ومن عطف و مربيّة لخلق
وذاك الزّهد ليس له نظير
فأمكنتها وواصل كلّ وصل
وقد برزت لها الدنيا قديماً
فما مدّت اليها عين وُدٍ
فأبصرت المنايا في منهاها
فما قبلت لها هبة هواناً
حلّى من ألس التّقوى رداءً
ولم يركن الى أصل وفرع
على أن لم تُعاشر غير أسد
وربّتها ليوث وغيّ وربّت
وقد زادت بمن ولدت علاء
بجد سيادة معه انتهائاً

أنشأك الله للتّفريج للكرب
بهدي مُحسب لاهدى مكتب
بعزم مُنتسب للحق مُنتصب
حتى يصير سنّى في عين مُرتقب
جلّاه فوق منصات من العجب
من شرحه فانتهى المعقل الأشب
في زي مرط من العُثيان مُنسحب
روحاً له بمرور العيش لم تطب
تحي بها أريحيات من الطرب

سجائب رحمة نشأت بجهد
حوت من خصلتي نسك وزهد
اذا ما أزمة طرقت بجهد
لان الجدد جادلها بجد
فأعنته وضدت كلّ صد
بزي مُحرق عمر وبن هند
نعم مدّت اليها عين نقد
وكُلّ هباتها بظروف رد
لها وتعدّراً إعطاء مُكد
له من ملجهم التوفيق مُسد
وعزة والدين وجاه وُلد
وغير أسود فتكتب بأسد
شموس ممالك ونجوم سعد
فما وقفت بمن ركدت بجد
لجملتها بجزر او ببعد

وما اتَّكَلْتُ على ما اسَّسُوهُ
وما اغْتَرَّتْ فما اغْتَرَّتْ أناسُ
ولا كُنْ شَمَرْتُ لأَجَلِ ذُخْرِ
فما يُدْرِي لها ثَلَمٌ بِقَرَبِ
وقد سَعِدَتْ فَكانَ لها اِتِّعَاضُ
كذلك وما اسْتَكَانَتْ حَيْثُ كَانَتْ
فلا بَرَحَتْ هَيَاتُ اللَّهِ جَلَّتْ
ولا عَدِمَتْ بما وَجَدَتْ سَبِيلًا

من الماثور من حَسَبِ ومَجْدِ
به من سُودَدِ لأَبِ وَجَدِ
تَجَوَّزُ به المَدَى عن ساقِ جَدِ
يُوهِنُها ولا صَدَأُ بِجَدِ
بمن سَقَيْتُ على صَعَرِ بِجَدِ
على حالِ لِيذِي حَلِ وَعَقْدِ
مواهِبُهُ تَهْبُ لها بَلَجْدِ
إلى الخيراتِ رُوحِ جَنانِ حُلْمِ

وقال:

ذَوَى خَضِرُ الْأَفْرَاحِ مُنْذُ ذَوَى الْحَضِرِ
فَلَمْ أَحْمَدِ الدُّنْيَا بِلَا نُورِ أَحَدِ
ذَوَى فَذَوْتُ آمالنا جَلَّ ما ذَوَى
على قَبْرِهِ قَبْرُ الْمُكَارِمِ وَالْعُلَا
فإن فَاتَنَا تَاخِيرُ وَقَتِكَ فَلْيَكُنْ
وذاك على قَدَرِ المَصِيبَةِ إِنَّها
سَتَنْصَبِرُ حَتَّى يَجْمَعَ الصَّبْرُ بَيْنَنَا

عليك سلامُ اللَّهِ يا عَيْشِنا النَّصْرِ
وَهَلْ يُحْمَدُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ بِلَا قَمَرِ
وكانت به الْأَمالُ يانعة الزَّهَرِ
سلامُ سَلِيمٍ مِنْ شَوَائِبِ مَنْ غَدَرِ
لنا مِنْكَ في التَّقْدِيمِ أَجْرٌ وَمَدْخَرِ
وَحَقِّكَ أَذْهَى ما أُصِيبَ به بَشَرِ
وفي الصَّبْرِ لو يُقْضَى به خَيْرٌ مُنْجَرِ

وقال رائياً الأمير زيدان بن السلطان مولاي اسماعيل:

أَعْدَتْ زِيادُنا إلى التَّقْصانِ
أما كان كُلُّ مُنْهَمَا في حَقِّ ما
الأَجْرُ والوَجْدُ الْعَظِيمُ هُما مَعاً
فإن التَّفَتُّ لَذا عَرَفْتَ بَهاءَهُ
فاذا رَكَنتُ له وَذلك غايَتِي
وَصَرَحْتُ مُحْتَرِقاً وَصَحْتُ مُوَلَّهاً
زَيْدانَ نَجَلِ أَيْبِهِ سِرِّ مَلِيكَنا
زَيْدانَ زَيْدِ الْخَيْلِ وَالْفُرْسانِ

أما نَقَصْنا قَدْ صارَ لِلرُّجْجانِ
جَلَبَ الْأُجُورِ وَفادِحَ الْأَشْجانِ
قد أَوْقَفاني مَوْقفَ الْحِيرانِ
وَبَقَاءَهُ لَوْلا غُائُو الثَّانِي
سالتُ غُرُوبُ الدَّمْعِ مِنْ أَجْواني
يا دَمْعُ زِدْ سَيْلاً على زَيْدانِ
شَمْسُ الْمُلُوكِ الْبَاهِرِ السُّلْطانِ
والخَيْرِ خَيْرِ الْمُفْضِلِ الْمَثانِ

وَأَبِي الثَّنَاءِ الْحَرَّ يُنَبِّئُهُ لَهُ
نَبِيَّهِ مِلَّةً عَيُونَنَا وَقُلُوبَنَا
نَبِيَّ السَّخِيِّ بِكَدِ مَضْنُونٍ بِهِ
نَبِيَّ الْمُعْظَمِ أَجَرَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
نَبِيَّ الشَّرِيفِ الْمُحْضِ كُلِّ خَلَالِهِ
نَبِيَّ عُلَاهِ وَمَا لَنَا مِنْ طَاقَةٍ
نَبِيَّهِ تَبْرِيداً لِحَرِّ قُلُوبِنَا
وَنَقُولُ إِثْرَ تَنْهَدٍ يُقْرِي الْجَوَى
أَهْدَى الْإِلَهِ إِلَيْكَ كُلَّ تَحِيَّةٍ
وَهَفَّتْ عَلَيْكَ نَوَاسِمُ الْغُفْرَانِ
وَبَكَى عَلَيْكَ الْفَضْلُ حَقَّ بُكَائِهِ

حَقْلُ السَّخَاءِ بِوَابِلِ الْإِحْسَانِ
نَبِيَّهِ بِالْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
نَبِيَّ الْمُهَيِّنِ الْعَيْنِ لِلْأَعْيَانِ
لِعَطَائِهِ ذِي الْوَابِلِ الْهَتَّانِ
جَلَّ وَكُلِّ شُؤْنِهِ ذُو شَانٍ
تَوْفِي عُلَاهِ بُكَاءَهَا بَيَّانٍ
بِمُجَبَّرِ الْأَلْحَانِ وَالْأَوْزَانِ
طَلَباً لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ رِضْوَانٍ
مَحْفُوفَةٍ بِالرُّوحِ وَالرِّيْحَانِ
تُرْجِي لَكَ الرَّحْمَاتِ مِنْ رَحْمَانٍ
وَالْفَضْلُ مَنْ يَبْكِيهِ لَيْسَ بِقَانٍ



النصائح

جبل الدنيا رث

جبلُ الدنيا، يا مُبتَغِيه رثُ
والذلُّ في اطلابها مُنْبِتُ
قل للمذي أغراه فيها الحثُ
ونال منه وعُثها (١) والحثُ (٢)
مُذْبَنٌ عنه وعُثها (٣) والحثُ (٤)
مع أنه يكفيه فيها الحثُ (٥)
سميها عند الإلاه غثُ
وشهدّها ما فيه الآ الحثُ (٦)
وأبواها ذِلَّةٌ وخُبثُ
وأخواها تعبٌ وبثُ
كم باحث أضناه فيها البحثُ
وراغثُ عدا عليه الرغثُ (٧)

- (١) الطريق الوعر
- (٢) اليابس الخشن من الرمل
- (٣) المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام
- (٤) المترقرق من الرمل والتراب
- (٥) الخبز القفار
- (٦) خرشاء العسل اي مامات من النحل فيها
- (٧) الرغث الرضاع، ورغث كمنع

مَنْ لَمْ يَنْلُهَا إِذْ عَلَاہَ اللَّهْتُ
 فَرَبَّمَا قَضَىٰ عَلَيْهِ الْجَهْتُ (١)
 إِنْ نِيلَ مِنْهَا بَعْدَ كَدِّ نَفْسٍ
 عَاجَلَهُ مِنَ الْهَمِّ بَعْتُ (٢)
 سَيَّانٍ فِيهَا وَالْمَالُ قَرْتُ
 مَنْ قُوَّتُهُ مَنْ بِهَا أَوْفَتْ (٣)
 وَمَنْ لَدَيْهِ نَعَمٌ وَحَرْتُ
 وَمَنْ دَهَاہُ كَسْبُهُ وَالْحَرْتُ (٤)
 وَمَنْ عَدَا عَلَىٰ يَدَيْهِ النَّبْتُ (٥)
 لِأَنَّهَا لَيْسَ لَدَيْهَا لَبْتُ
 وَلَا يُطَالُ فِي ذَرَاهَا مَكْتُ
 فَسِيرْتُ شَقَّهَا وَالْمَكْتُ
 وَيُخْتَلَىٰ طَبَاقُهَا (٦) وَالشْتُ (٧)
 وَيَنْقُضِي ذُكْرَانُهَا وَالْأُنْتُ
 وَالْمَوْتُ كُلٌّ مِنْ بِهَا يَجْتُ
 وَالْمُنْتَقَىٰ مِنْ بَزْهِمٍ يَرْتُ
 تُشْمَتُ تَعُوُّ فِي حِلَاہِ الْعُتُّ (٨)
 أَيْنَ أَبَوْنَا آدَمُ وَشِئْتُ

(١) الفرع أو الغضب أو الطرب وهذا هو المناسب هنا

(٢) جيش

(٣) الفث شحم الحنظل وقابل به المن الذي هو كالعسل

(٤) جمع المال وتحصيله كالکسب

(٥) النبتش، والمراد الجد في الطلب

(٦) و (٧) نوعان من الشجر ومعنى يُخْتَلَىٰ يقطع

(٨) جمع عثة: الأرضة تلحس الشيا

وَكُلُّ مَنْ هُوَ لَوْحِي حَدَّثُ (١)
 أَيْنَ الْأَلَى عَلَى الرِّشَادِ حَشُوا
 وَأَظْهَرُوا أَسْرَارَهَا وَبَشُّوا
 وَفَسَّرُوا عَوِيصَهُ وَنَشُّوا
 وَأَعَذَرُوا إِلَى الْأَلَى أَعْثُوا (٢)
 أَيْنَ الْأَلَى عَلَى الدُّنَا أَلَّشُوا (٣)
 فَارْتَحَلُوا وَمَا بِهَا أَلَّشُوا
 بَلْ حَمَلَتْهُمْ لِلْمُنُونِ ذَلِكَ (٤)
 ثُمَّ اسْتَرَدَّاهُمْ إِلَيْهِ الْجَنَّةُ (٥)
 وَهُوَ التُّرَابُ كَنَّهُمْ فَرَّثُوا
 فَلِجَلَاهُ بِجَلَّاهُمْ غَلَّتْ (٦)
 وَلَهُ بِالْفُرُوثِ مِنْهُمْ غَبَتْ (٧)
 وَسَيُجْمَعُ الْجَمِيعُ الْبَعْثُ
 وَلِلشَّدَائِدِ هُنَاكَ كَرَتْ (٨)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَذُنُوبِي شَعَتْ (٩)
 وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ ذَمِيمٌ غَتْ

- (١) حسن الحديث كثيره
 (٢) أتوا بفتح الحديث أي فاسده
 (٣) الحشوا والثاني بمعنى أقاموا
 (٤) النوق السريعة، جمع دلات
 (٥) الاصل واصل الانسان من تراب كما قال وهو التراب
 (٦) حَلَطَ
 (٧) لث كما يُلَثُّ السويق
 (٨) إساءة
 (٩) منشرة

أَلِيٍّ مِنْ حَرِّ السَّعِيدِ وَطُثُ (١)
وَمِنْ عَظِيمٍ مَا حَمَلَتْ جَأْتُ (٢)
وَعَنْ مَوَارِدِ النَّجَاةِ رَبُّثُ (٣)
وَبَعْضِيَّ الْهَالِكِينَ وَلَثُ (٤)
أَمْ بِالرَّضَى وَالْعَوْدِ قَدْ أُحِثُ (٥)
فَلِي إِذْنٌ إِلَى الْجَنَانِ نَقْثُ (٦)
وَفِي حِيَاضِ الْمُبْهَجِينَ مَرْتُ (٧)
وَمِنْ قُطُوفِ الْخَالِدِينَ دَأْتُ (٨)
وَبِمَنَادِيلِ النَّعِيمِ مَثُ (٩)
رُحْمَاكَ قَدْ جَنَى عَلَيَّ الرَّفْتُ
وَلِي بِأَضْعَافِ الضَّلَالِ ضَبْتُ (١٠)
وَزَنْدُ رُشْدِي مَا سَلَاهُ عَلْتُ (١١)
فَلِلْسَدَادِ بِالْفَسَادِ عَلْتُ

(١) ضرب شديد

(٢) ثقل وشدة

(٣) منع وحبس

(٤) ضرب

(٥) ابرأ عامل وهذا لازم معاني مَثُ

(٦) إسراع

(٧) من مرثه في الماء أنقصه

(٨) أكل

(٩) مسح

(١٠) ضرب والاضغاث حزمات من الحشيش

(١١) علت الزند واعتلت لم يُور، فمعنى ما سلاه لم يفارقه

الخبو وعلت الثانية بمعنى خلط كعلت المتقدمة

فَإِنْ تُؤَاخِذْنِي فَصُنْعِي كَثُ
وَأَنْ يَكُنْ لِي فِي رِضَاكَ مَغْثُ (١)
فَالْعَفْوُ يَا رَبِّ لَدَيْكَ جَنَتْ
حَاشَاكَ أَنْ يَمْنَعَ مِنْهُ هَيْثُ (٢)

أَصْلَحَ بَيْنَ نَفْسِكَ وَالسَّجَايَا

أَقُولُ لِمَنْ يَصِيحُ إِلَى اصْطِرَاخٍ
لَا مَرَّ لِلَّهِ رَبِّكَ جَلَّ فَاقْصِدْ
وَأَصْلَحْ بَيْنَ نَفْسِكَ وَالسَّجَايَا
تَوَقَّ الشَّرَّ لَا تَضْرِمِ لَظَاهُ
وَعَرِضُكَ كُنْ بِهِ أَبَدًا ضَنِينًا
سَخَاءُكَ إِنْ عَرِضُكَ لَيْسَ يَنْقَى
وَبِالتَّقْوَى عَلَى الْأَزْمَنَاتِ تَقْوَى
وَلَا تَشْمِخْ بِأَنْفِكَ يَا ابْنَ طِينٍ
وَأَنْضِجْ مَا رَأَيْتَ بِنَارِ فِكْرٍ
وَفَكْرٍ فِي انْتِهَاءٍ فِي ابْتِدَاءٍ
فَإِنْ أَبَدَى السَّدَادَ سَرَاجُ ذَهْنٍ
وَدِينُكَ لَنْ يَزِينَكَ غَيْرُ دِينٍ

فَجَيَّرُ الْقَوْلَ يَرَسِخُ فِي الصِّمَاحِ
أَجَلُ النَّاسِ مِنَ الْأَمْرِ وَآخِ (٣)
الَّتِي تُرْجَى النِّجَاةُ بِهَا وَآخِ
فَشَرُّ النَّاسِ مِنَ الشَّرِّ سَاخِ (٤)
أَخْسُ الْخَلْقِ مِنَ بِالْعَرَضِ سَاخِ
وَبَذَلِكَ لَا يُجِيبُ أَخَا اصْطِرَاخِ
فَاهُونَ بِالرِّجَالِ بِلَا طُبَاخِ (٥)
فَبَيْسَ الْمَرْءِ شَخْصٌ ذُو جَفَاخِ (٦)
فَإِنَّ الْأَكْلَ مِنْ بَعْدِ اطِّبَاخِ
وَشَاوَرُ ذَا الدَّهَاءِ لَدَى التَّيْخَاخِ (٧)
فَأَخَوْفُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّرَاخِي
فَرَاعِ تَسْكُنُ لَأَنْفِ الْخُسْرِ لَاخِ (٨)

(١) غرق

(٢) أعطاه الشيء اليسير

(٣) قاصد من وصى الامر قصده

(٤) موقد

(٥) بلا فائدة

(٦) كبر وفخس

(٧) اختلاط الامر واشتباهاه

(٨) مسعط

وذيلُ مَرُوءَةٍ فَاسْحَبْ وَجَانِبَ
وَبِالْإِغْضَاءِ فَاقْتَنَصْ الْمَزَايَا
وَبِالْعِلْمِ انْتَهَجْ سُبُلَ الْمَعَالِي
تَعَقَّفْ فَالْعَنَافُ أَجَلُ حَلِيٍّ
وَوَفِّرْ مَاءَ وَجْهِكَ لَا تُرْقِئْهُ
لَعَرْقُوبٌ يُجِيئُ الشَّرَّ يَوْمًا
أَخْفُ عَلَى الْقَتْلِ مَنْ عَرَفَ قَدَمَ
وَرَبِّ الْكُوءِ وَالْقَصْرِ الْمَعْلَى
وَبِيضِ السَّرِّ لَا تُفْرِخْهُ يَوْمًا
وَلَا تَخْضَمْ (٦) لِخَلْقٍ قَطُّ عَرْضًا
وُسْمُ أَفْرَاسٍ صَبْرُكَ بَارْتِيَاضٍ
وَأَعْدِدِ الزَّمَانَ لِبَاسٍ بِأَسٍ
تَعِشْ بَرًّا مَوْدَةَ ذِي انْتِفَاحٍ
عَنِ الْعُرَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفَخَاحِ
فَإِنَّ ظِلَامَ أَيْلِ الْجَهْلِ طَاحٍ
إِذَا مَا التَّقَرُّعُ عَمَكَ بِالنِّضَاحِ (١)
تَرْدُ مَاءِ الْمَحَامِدِ ذَا انْتِضَاحٍ (٢)
لِمُحْتَقِهِ فِيمَرِي بَاءُ تَخْطَاحٍ (٣)
يَمْنٌ عَلَى الْوُضُوحِ (٤) مِنَ التَّقَاحِ (٥)
سَوَاءٌ وَالزَّمَانُ إِلَى انْسِلَاحٍ
فَشَرُّ السَّرِّ سِرٌّ ذُو فِرَاحٍ
فَيَبْقَى الْعَرْضُ مِنْكَ بِلَا اِتِّسَاحٍ
وُسْمُ أَضْرَاسٍ غَدْرُكَ بَامْتِلَاحٍ (٧)
وَكُنْ فِي النَّاسِ صُفْرًا فِي الْإِرَاحِ (٨)

- (١) من نضخ النبيل وبالنبيل في العد وفرقها
(٢) من نضخ الماء اشتد فور انه من ينبوعه
(٣) العرقوب من الرجل معروف، ويجيء من اجاءه اذا الجاء، والمخة القطعة من المخ ويمرئ يستخرج، والامتخاخ اخراج المخ من العظام، وهذا مأخوذ من قولهم في المثل: شرما اجاءك الى مخة عرقوب يضرب عند طلب المعروف من اللثيم لان العرقوب لا مخ له والناظم قطع النظر عن المثل وجعل امتخاخ العرقوب اخف من رجاء القدم. وكان في الاصل لَعَرْقُوبٌ وَلَهُ كَمْ نَعَانِي مِنْ امثال هذا المسخ في النسخة التي بأيدينا
(٤) الماء في الدلو الى نصفها
(٥) الماء البارد الصافي
(٦) الخضم القطع والاكل بمنتهى الاضرار
(٧) امتلخ الشيء اختلعه وانتزعه
(٨) جمع ارخة وهي بقر الوحش وكأنه يريد معنى هذا البيت:
نَحْنُ بُرَاةُ الطَّيْرِ لَا نُصَادُ مِنْ رَامٍ صَيْدًا فَبِنَا يَصْطَادُ

ووافقهم ورافقهم ولاكن
وبالله استعين واستعين عنهم
وحكمهم ابذن فكل حكم
يذمون الفقير فإن اتاه
ويطرون الغني فان تردى
فكن بالله رب الناس طراً
وأقدام افتقار الخلق فيه
فلا تسند لغير الله نفعاً
وطلق بنت ضيرك أم دفر
ولا تحال محلاً فيه لوم
ودونك فاقبس منها علوماً
وزنها بالمنظم من كلام

مُرافقة السيادق للرخاخ
يجن رأس المدلة بانسداخ
لهم يجري على ايدي انفساخ
غنى أطروه بالقول الجلاخ (١)
بققر فهو مهجور المنساخ
فغير الله ظل ذو انتساخ
لبارئهم علا ذات ارتساخ
تصن رأس اليقين من امتساخ (٢)
يطلقك الهوان بلا تراخ
فعذب الماء يأجن في السباخ
ودع شعراً يضاف الى قلاخ (٣)
تجدها كالعناء مع الصراخ

لَنَجِدَنِي مُكَرُّ اللَّئَامِ

ألا قل لمن يبعى الى الغر منفذاً
ولا تشتري الدنيا بدينك ساء من
وقل للعيون الناظرات لها امرهي (٤)
وقل للدنايا خامري (٥) أم عامر
وإياك والفدَم الحسيس فجافه

إلا هك فاذكّر دائماً ودع البدأ
يبس بأفلاذ الزجاج زمرذا
وبالجدي لا بالكدي كن مملوذا
فلن تجدي عندي لأخذك مأخذا
تجد بعده طعم الحياة طبرزدا (٦)

- (١) من قولهم: سيل جلاخ، اي كثير
(٢) من امتصخ الشيء، انتزعه من جوف شيء آخر
(٣) قلاخ: لقب لعدة شعراء
(٤) مرهت عينه فسدت وايضت اجفانها من ترك الكحل
(٥) اي استتري، وام عامر الضبع، ويضرب بها المثل في الحق لانها تسمع الدم
فتبرز طمعاً في الصيد فتصاد
(٦) الطبرزد: السكر

فإنك إن لم تتد يدريك الحنا
تعمهم بعز وهو صبر وعفة
وصدق بفضل ذا تقول تكن فتى
ونفسك جاهدها إذا ما تمردت
وقربيدل الوفر عرضك من أذى
ولاكن بقصد واجتنب تبذر
وجنب بني الدنيا يجنبك كيدهم
فسل عن بني الدنيا عليمًا بحالهم
لنجدني (٦) مكر اللثام وكيدهم
وأرهب سيف اللب ربة (٧) خيهم
ولا سيما من يدعي العلم منهم

إذا أبصروا شريان فقرك نابضاً

قلوك وإن كنت العليم المنجدا

وإن هم رأوا للقدم وفرأ تساقطوا

عليه وكانوا بالحمى منه لودا

فإن شئت أن تبقى قدى في عيونهم

فغيب عيون الصبر منك على قدى

(١) المشوذ العمامة، وتشوذ تعمم

(٢) الذي يقول ولا يفعل

(٣) اسقذه: طرده

(٤) الأحوذى: الكيس والمجرد المجرب المحنك

(٥) أي افتقر بعد الغنى

(٦) هو كقول سحيم: اخو خمسين مجتمع اشدي ونجدني مداورة الشؤون

أي علمني وهذبني

(٧) الربة: خرقة يجلوبها الصانع الحلي

(٨) مشى الهربة: وهي سير دون الخب

فَمَنْ لَمْ يُكَابِدْ حَرَّةً (١) تَحْتَ قِرَّةٍ لَّهُمْ يُمَسُّ فِي أَرْضِ الْهَوَانِ مُنْبِذًا
وَأِنْ سَرَّكَ الْمَحْيَا وَنَارُ قُلُوبِهِمْ
تَسَعَّرُ مِنْ وَجْدٍ سَبَابِهِمْ انْبِذًا
لَتَرْكُ سَبَابِ النَّذْلِ كَانَ أَمْضًى مِنْ
أَحَدِ الطُّبَى وَقَعَا عَلَيْهِ وَأَنْفِذًا
تَعَوَّذَ بِجِبِلِّ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى تَبَدَّدَ الَّذِي بِالْغَيِّ مِنْهُمْ تَعَوَّذًا
وَلَا تَلْتَفِتْ مِنْهُمْ لِمَدْحٍ وَلَا هِجَا فَذَمُّهُمْ مَدْحٌ وَمَدْحُهُمْ بَذَا
وَلَا تَكُ جُلُوءًا تُسْتَرْطِ بِجُلُوقِهِمْ كَمَا لَا تَكُنْ مُرًّا فَتُلَاقَ وَتُنْبِذًا
وَجَاهِدْهُمْ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَحْدَهُ تَدُسُّ خَدَمَنَ يَبْغِي عَلَيْكَ مُفْخِذًا (٢)
فُخِّذَهَا تَهَادَى فِي مُلَاءَةِ حِكْمَةٍ وَكُنْ لِلَّذِي وَشَتْ يَدَاهَا مُنْقِذًا
تَرَى الْعَزَّ يَجْتَاحُ الْهَوَانَ بَعْضُهُ إِذَا ظَمَّ سَيْلُ الْعِزِّ صَمَّ صَدَا الْأَذَى

الموت افنى القرون

قُلْ لِلَّذِي لَا يَنْتَهَى عَنْ فُحْشِهِ أَأَمِنْتَ مِنْ مَكْرِ الْإِلَهِ وَبَطْشِهِ
أَمْ أَنْتَ عَنْ غَرَضِ الْمُنُونِ بِمَعْزِلٍ لَمْ تَكْتَرِثْ بِسَهَامِهِ وَبِنَجْشِهِ (٣)
كَلَّا لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي لَهَوَاتِ مَا أَفْتَى الْقُرُونُ الْمَاضِيَاتِ بِدُبْشِهِ (٤)
وَعَدَا عَلَى عَادٍ وَشَدَادٍ وَلَقَمَانٍ وَأَرْدَى نَسْرَهُ فِي عُشِّهِ
وَابْنِي بَغِيضٍ رَضَّ كَابْنِي وَارِثٍ
وَعَدِيدُهُمْ فَاقَ الْحَصَى فِي فَرَشِهِ (٥)

(١) هو من قولهم: رماه الله بالحرة تحت القرة، يعني: اعطشه زمان البرد

(٢) فُخِّذَهُمْ تَفْخِيزًا خَذَلَهُمْ وَفَرَقَهُمْ

(٣) بِيَعْشِهِ وَسُرْعَتِهِ

(٤) الدبش الاكل

(٥) الفرش الفضاء الواسع والفرش والزرع وضغار الابل وهو في هذا البيت بالمعنى

الاول وفيما يليه به وبها بعده

من كُلِّ مَنْ مَلَأَ الْمَلَأَ مِنْ مَالِهِ إِذْ ضَاقَ وَاسِعُ فَرَشِهِ عَنْ فَرَشِهِ
 طَحَنَتْهُمْ أَضْرَاسُهُ طَحْنَ الرَّحَى
 مَرَّتْ عَلَى يَسْرِ الْجَحِيدِ وَهَشِهِ
 لَمْ تَبْقَ وَاسْتَفْسِرْ شُهُودَ الْحَسَنِ مِنْ

أَسَدٌ إِذَا رَكِبَ الْمَطَا مِنْ هَشِهِ (١)
 وَمُقَدَّدٌ بِالْمَكْرِ خَبٌّ حَوْلٍ يَسْبِي الْعُقُولَ بِظَاهِرٍ مِنْ هَشِهِ
 وَمُنْعَعٌ بِجُنُودِهِ وَبُنُودِهِ شَقِيَتْ عِدَاهُ بِجَيْشِهِ وَبِجَاشِهِ
 وَمُرُوعٌ وَمُصَدَّعٌ وَمُتَفَعٌ

بِالْهَمِّ أَضْنَاهُ الزَّمَانُ بِنَهَشِهِ

وَمُتَيِّمٌ بِحَلِيلِهِ وَضَلِيلِهِ	صَبَّ بِمَا أَبْدَى الْهَوَى مِنْ رَقَشِهِ
وَمُذَمِّمٌ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرْضِهِ	إِذْ ضَنَّ مِمَّا قَدْ حَوَاهُ بِقَمَشِهِ (٢)
وَمُسَوِّدٌ وَمُهَذَّبٌ وَمُسَدَّبٌ	عَلَامَةٌ رَوْضِ الرِّشَادِ مَجْشِهِ (٣)
وَمُجَجَّدٌ وَمُنْجَسِدٌ وَمُسَدَّدٌ	مِجْدَامَةٌ مُفْنِي النَّسَادِ مَجْشِهِ (٤)
لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهِمْ إِلَّا سُمَى	مَنْ قَدَسَمَا عَنْ خُبَشِهِ أَوْ فُحْشِهِ
أَوْ ضُرِّهِ أَوْ غَدْرِهِ أَوْ شَرِّهِ	أَوْ مَكْرِهِ أَوْ كَيْدِهِ أَوْ غَشِّهِ
أَوْ هَمَزِهِ أَوْ غَمَزِهِ أَوْ لَحْزِهِ	أَوْ رَجَزِهِ أَوْ رَجَسِهِ أَوْ نَجَشِهِ
مَنْ فَاضَلَ عَنْهُمْ الْوَرَى بِنَوَالِهِ	لَمْ يَالْ فِي صَيْدِ الثَّنَاءِ وَحَرَشِهِ (٥)
أَوْ عَادِلٍ لَيْسَتْ تَلِينُ قَنَاتُهُ	جَاشَ عَلَى كُرْسِيِّ الصَّوَابِ وَغَرَشِهِ (٦)

(١) فرسه

(٢) مِجْمَعُهُ

(٣) المَحْشُ الْمَكَانُ الْكَثِيرُ الْحَشِيشِ

(٤) المَجْشُ الرَّحَى

(٥) الْحَرْشُ يَسْتَعْمَلُ غَالِبًا فِي صَيْدِ الضَّبِّ

(٦) الْعَرْشُ سَرِيرُ الْمَلِكِ وَسَقْفُ الْبَيْتِ وَرَكْنُ الشَّيْءِ وَهُوَ يَهْدِي الْمَعْنِيَيْنِ

فِي الْبَيْتِ الثَّانِي

أَوْ عَالَمٍ طَاعَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ
مِنْ تَحْتِ كُرْسِيِّ الرَّشَادِ وَعَرْشِهِ
أَوْ شَاعِرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي طَبْعِهِ
يَنْعَاشُ عَنْ وَحْشِ الْكَلَامِ وَوَحْشِهِ
أَوْ صَابِرٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَرًّا ثَبَتَ عَلَى كَدِّ الزَّمَانِ وَخَدِشِهِ (١)
أَوْ عَابِدٍ يُنْضِي مَطِيَّةَ لَيْلِهِ وَنَهَارَهُ حَادِي النِّشَاطِ بِكَدِشِهِ (٢)
فَيَسِيرُهُمْ بِسَرٍّ سَاحِبًا بُرْدَ الثَّقَى
إِنْ شِئْتَ تُوقِي مِنْ عَنَّاكَ وَكَدِشِهِ
وَالْبَسَ جَلَابِيبَ الْعَفَافِ وَرَيْطَهُ
وَانْقَشَ عَفَافُكَ بِالْحَيَاءِ وَوَشْهِ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَحَشِّعًا
وَصُنْ امْتِهَانَكَ بِالْوَقَارِ وَعَشْهِ
وَاللَّهُ خَفَ وَارِجُ رِضَاهُ وَبَطْشُهُ
وَارْكَبْ مَطَاذِهِمُ السَّدَادَ وَبُرْشِهِ
أَجْدِرُ بَمَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى اللَّهَ أَنْ
يَرْقَى إِلَى غُرَفِ الْجَنَانِ بِنَعِشِهِ
وَأَشْكُرُ إِلهَكَ دَائِمًا فَالْفَوْزُ فِي
شُكْرِ الْإِلَهِ عَلَى سَحَائِبِ نَعِشِهِ (٣)

الايام أراقم

وما هذه الأيامُ إلا أراقمُ وإن برزت في زِيٍّ زُخِرَ فُهَا الْغَضُّ
يُعَالِجُ مِنْهَا الْمَرْءُ كَيْدَ مُنَافِقٍ تُرِيهِ ابْتِسَامًا وَهِيَ تَغْلِي مِنَ الْبُغْضِ
كَمَا اخْرَبَتْهُ الْأَفْعَى لِيَنْبَاعَ دَفْعَةً فَلَا تَخْسِنُ الْأَيَّامُ أَطْرُقَ مِنْ غَضٍّ
وَيُعَلِّمُ مَا فِي طَبْعِهَا بِأَمْتِحَانِهَا كَمَا يُدْرِكُ الدَّاءُ الدَّافِينَ مِنَ النَّبْضِ

- (١) الكدش الجرح والخدش اثره
- (٢) الكدش هنا بمعنى السوق والطرْد، وفي البيت الثاني بمعنى السعي للكسب
- (٣) مصدر نَعِشَه بمعنى جَهِرَه وأقامه

لُذُّ بِالذِّي يُشْكِيكَ إِنْ تَشْكُ وَأَلَهُ التَّصَرُّفُ جَلَّ وَالْمَلِكُ
وَالنَّاسُ كُلُّ طَوْعٍ قُدْرَتُهُ سَيَّانٌ فِيهَا الْعَبْدُ وَالْمَلِكُ
وَعَلَيْهِ فاعْتَمِدْنِ أَخَائِنَةَ إِنْ مَسَّكَ الْإِقْوَاءُ وَالنَّهْكَ (١)
وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَحْجُمِ أَبَدًا حَوْلَ الَّذِي بِقَضَائِهِ يُشْكُو
وَكُنَ الْغَنِيِّ بِمَا لَدَيْهِ تَرْدُ

صَفَوْا الْيَقِينُ وَيَنْتَفِ الشُّكُّ
وَاحْمَدُهُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ حَمْدًا يَطِيبُ بَعْرِفَهُ الْمِسْكُ
وَاشْكُرْهُ إِنْ أَسَدَى إِلَيْكَ يَدًا
تَنْلُ الْغِنَى وَيَعْلَمُكَ النَّشْكُ

(١) الاقواء والنهك من عيوب القافية ومعناهما الفقر والجهل

الاخوانيات

رسالة شوق

كُتِبْتُ وَبِي وَجْدٌ يَهِيحُ تَذَكُّرِي
وَنَمَقْتُ أَسْطَاراً عَلَى ظَهْرِ مُهْرَقِ
لَمَنْ غَاضَ صَبْرِي مِنْ نَوَاهِ وَهَزَنِي
وَمُوجِبُهُ إِهْدَاءُ أَزْكَى تَحِيَّةِ
تَمُرُّ عَلَى رَوْضِ أُنَيْقٍ وَتَنْشِي
فَتَعْرُبُ عَنْ شَوْقٍ ثَوَى بِأَضَالِي
وَإِنِّي وَإِنْ شَطَطَ الْمَزَارُ أَحَبَّتِي
أَحْنُ وَأَصْبُو كُلَّ حِينٍ إِلَيْكُمْ
أَجُودُ بِهِ كَيْمَا يُمَرِّدَ لَوْعَتِي
عَسَى مِنْ قَضَى بَالَيْنٍ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
فَنَمْرُخُ فِي أَكْنَافِ عَيْشٍ مُنْعَمٍ
وَدُونِكَ مِنِّي حُلَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ

جواب

أَتَانَا النَّظْمُ يَهِيحُ كَالنَّسَالِي
تَحْدَانَا بِمُعْجَزِهِ خَيْرٌ
فَمَا أَحْلَى الْعِتَابَ بِهِ وَلَا كُنْ
مَعَاذَ اللَّهِ أَبْجَسُ حَقِّ خَلٍّ
وَبِالْمَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَعْلَى
فَكَوْنُكَ مِنْ ذُرَا الْأَحْبَابِ قَاضٍ
تَرُوقُ بِجِيدِ رَبَّاتِ الْجِبَالِ
بِأَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ وَالْكِمَالِ
مَضْمَنُهُ يُعَدُّ مِنَ الْمُحَالِ
يُمْتُ إِلَيَّ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ
عَلَيَّ ذِي الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
عَلَيْنَا فِي الْإِخَاءِ بِالْإِتِّصَالِ

أُلت من بني تطوان مَنْ قد
عليهم ما هَمَّ رِيحُ الشَّمالِ
خصوصاً شيخنا ربَّ المعاني
فشدَّ يدَ الضَّنين على ودادي
ولا كن لم تُساعدني اللَّيالي
وسامح ما تَصَمَّه قريضي
فسعري من بديع القول خالِ

عُنيتُ بِجُيَّهم مُنذُ الفِصالِ
سلامٌ تستمدُّ به القوالي
أبا حسن علياً ذا المعالي
فقلبي من ودادك غيرُ سالِ
لما يُرضي الإخاء من الوصالِ
من المعنى السَّخيف بالارتجالِ
وفكري بالبلاغة غيرُ حالِ

تسليّة عن دخول السجن

ثُوبُ الدُّنْيى قد أرهقتك سهاؤها
ما إن يَشِينُكَ بل يزيّنُكَ خطبها
هوّن عليك فما حبست أريية
حجّبوا سنا مرءاك عن حدق الورى

لا تَجَزَّ عَنْ فَمَا يَطُولُ مُقَامُها
إِنَّ البُذُورَ يزيّنُها تَغْيَاها
إِنَّ اللُّيُوثَ مقرّها آجَاها

كَيْلا يَضِيرَكَ نَبَاهُا وَسِهاؤها
أوما ترى الأَطْيَارَ يَشْرُكُ وَخْشا
فِي سِجْنِ يُوسُفَ العَمْرَ أَسوَةً

هَمَلًا وَيُقَصِّصُ وَرْقها وَيَمَامُها
فَهُنَّ (١) الخُطُوبُ يَهْنُ عَلَيْكَ مَرَامُها

هَمْنًا بشعرِك

اجاب بهذه القصيدة صديقه الاديب ابا الحسن علي مندوحة وكان كتب له بنظيرتها:

قسماً بمن بالاصدِّ قد أضناني
وغداً يمزقُ مُهْجَتِي بلحاظه
ما أنت إلا حائِزٌ خَصَلَ العُلا
يا ابن الألى همت سحاب أكفهم
وعدوا على الأبطال في صهواتهم

وسقان كاسات من الهجران
وكسان ثوبِي ذِلَّة وهوان
متقلدٌ بلا لِي التَّبيان
وتوشحوا بمُثَقَّف المُرَّان
ونموا الى عدنان أو قحطان

(١) فيه استعمال اللازم مجل المتعدي

من كلِّ قومٍ باسلٍ يومَ الوغى
 همنا بشعرك بل بسجرك فانشئت
 ما شئت من لفظٍ أرق من الهوى
 وبديع معنى كالنسيم لطافة
 ما البحتري وأبو فراس والها
 حُزرت البراعة واليراعة والعلا
 واليكها تسدي اليك تحية
 ما احتاج قُمري بأفنان الربى

رعى الله أحباباً بتطوان

قالها في التشوق الى تطوان ومن بها من الاحباب وخاصة الاديب أبا يعقوب الشويدي

قنّا حديثاني عن معانٍ وأربع
 فبانة جرعاء الحمى فظباؤه
 وعن ذي جباب بالرياض مُسلسلٍ
 فشبه به والشمس راق اصيائها
 سقى مرتع الأحباب ديمة واكف
 وإنني وإن أمسيت في فاس ثاويًا
 ديارًا أناخ الحُسن في عرصاتها
 إذا نفحت من جانب الجوف نعمة
 حينئذٍ الى تلك الأباطح والربى
 رعى الله أحباباً بتطوان كلما
 أحبابنا فيها هل الدهر سامح
 وهل لي في الكيتان نزهة وامق

(١) يسيل ويجري

(٢) جمع شعيلة وهي النار

(٣) الشرجع: النعش

فَيَا نَهْرَ الْكِتَانِ جَادَتْكَ دِيْمَةٌ
 وَيَا مَنْزَلَ الْأَحْبَابِ لَا زِلْتَ إِهْلًا
 وَيَا جُمْلَةَ الْأَحْبَابِ مَنِيَّ عَلَيْكُمْ
 لَنْ فَرَّقَ الْبَيْنَ الْمُسْتُ اتِّظَامَنَا
 شَكِغْتُ (٢) بَلِيلَ الْهَمِّ حَتَّى تَقْرَحَ
 وَضَعَضَاعُ (٣) جَسْمِي ضَعَضَعْتَهُ بِلَابِي
 سَابِكِي لِشَعْشَاعِ الْقَرَامِ الَّذِي هُوَ
 مِنْ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ غَيْرِ مُعَدِّعٍ
 بِأَهْلِ الْعُلَا تَرْهُوَ بِكُلِّ سَمِيدِعٍ
 سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الْعَمِيرِ الْمَشْغَعِ
 بَيْنَ فَمَا وَجَدِي عَلَيْكُمْ بِضَعْعِ (١)
 مَا قِي وَأَجْفَانِي لِطُولِ تَوْجُعِي
 وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ ثَابِتٌ لَمْ يُضْعَعِ

وَمَاطِلُهُ أَوْ يَنْزِفِ الْوَجْدُ أَدْمُعِي
 وَأَصْبُوا إِلَى أَهْلِ الصَّفَا كُلَّمَا هَفَا
 نَسِيمُ الرَّبِّي فِي نَفْخَةٍ وَتَضَوُّعِ
 إِلَى حَيْثُ مَاءِ الْمَكْرُ مَاتَ مُسَلْسَلُ
 وَنَهْرُ التَّدْيِ فِي جَرِيَةٍ وَتَضِيعِ (٤)
 وَرَوْضُ الْمُنَى فِي عَطْفَةٍ وَتَهْدُلِ
 إِلَى حَيْثُ دُرُّ النَّظْمِ غَيْرُ مُضِيعِ
 وَحَيْثُ أَبُو يَعْقُوبَ بَحْرٌ بِبَلَاغَةٍ
 لَهُ لُجَجٌ يَشْتَاقُهَا كُلُّ مُنْقَعِ (٥)
 وَلَمْ لَا وَقَدْ أَرَبِي عَلَى كُلِّ مِصْطَعِ (٦)
 يُصِيبُ بِشَهَبِ الشَّعْرِ كُلِّ هَمْلَعِ (٧)
 قَفَا حَدَّثَانِي عَنْ مَعَانٍ وَأَرْبَعِ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ اللَّهُ مَا قَالَ نَازِحُ

-
- (١) زائل متفرق
 (٢) شمع المريض أَنَّ وضجر
 (٣) الضضع والضضع الضعيف من كل شي،
 (٤) تصيع الماء اضطرب وهاج
 (٥) المنقع الريان
 (٦) الفصيح البليغ
 (٧) مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ وَلَا يَدُومُ عَلَى عَهْدِ

مراجعة

يا أخي الصالح (١) الكثير السابق في مدى حائزي المعاني الرقاق
أطربتني ألقاظكم وقديماً أطربتني نفائس الأعلاق
أعجبتني ألياتكم وقديماً أعجبتني جواهر الأطواق
ضاع قسط السلام منها وقد أحرقه نار مجمر الأشواق
واثارت ما لم يكن علم الله ليحمد من ليهيب اشتياقي
غير أنني نسيت طول الفراق إذ تنسنت عرف قرب التلاقي
ورجوت الإلاه سبحانه في رفيع تعذيبنا بنار الفراق

في وصف شعر

يذكرني هذا القريض ونوره محاسن من أهوى تلوح شعوره
فجزته قد أشربتها طباعه ورقته قد ضمنتها حضوره
واشراقه في النفس نور جبينه إذا لاح والتفت عليه شعوره
وأوصافه من بعد تقضي بآته أمير كلام الناس بل هو نوره

مكاتبة

كتبت إلى عيسى الشريف مسلماً عليه على ذي غرة تُججل القمر
وحملت ركبا قد نووه تحية يذوع بها أفق الجزائر في السحر
مضمّنها حمد وموجبها هوى وأنفاسها مسك وألقاظها دُرر

في ذرا تطوان

يا ذوي ودي يا أهل العلا في ذرا تطوان
أسعوني كل معشوق الجلى طيب الألبان
بمدح المصطفى خير الورى سيد الأكوان

(١) هو السيد الصالح بن المعطي الشرقي

رَأَيْتُكَ الْأَشْعَارَ	أُسْمِعُونِي مِنْ نَقَاوَاتِ (١) الْمَدِيحِ
حُلَّ الْأَنْوَارِ	بِأَخُونِ تُلْسُ الْقَلْبِ الْقَرِيحِ
تُخَلِّقُ الْأَحْزَانَ	فِي طَيْرِ الْقَلْبِ مِنْهَا فِي مَلَا
فِي سَمَا السُّلُوفِ	يَعْتَلِي مِنْ زَهْوِهِ أَيْ اعْتَلَا
غَايَةِ الْإِحْسَانِ	يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ أَيْ اجْتَلَا
مَسُورِ الثُّبَيَّانِ	يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ فِي جَهْرِهِ
مَالِي الدُّنْيَا	وَيَرَى مِنْ طَيْهِ فِي نَشْرِهِ
شَأْنُ أَهْلِ الشَّانِ	فَهُوَ لَا يَجْنَحُ إِلَّا لِلْعَلَا
مِنْ حَلَى النَّشْوَانِ	قَائِلًا مَهْمَا عَرَاهُ مَا عَرَا
سَيِّدِ الْأَكْوَانِ	صَلِّ يَا رَبَّ الْوَرَى دَابَّاً عَلَى

* * *

تمَّ المنتخبُ - بحمد الله - وقد اغضينا كثيراً وتساهلنا فوق ما يظن حتى جاء بهذا الحجم .
ولم يبق في الديوان الا الغث المتهافت والتافه الذي لا غناء فيه من هذه الانظام المتكلفة
والتوسلات التي لا مساس لها بالشاعرية فضلاً عن انها بدعة في الدين!

وقد يلاحظ القاري اننا لم نعنون القصائد والايات التي قالها ابن زاكور في اشخاص معينين،
حيث ان لها مناسبات ينبغي ان تذكر ولا يغني عنها العنوان . واننا لم نتبع ألقاظ الاشعار كلها
بالشرح، والواقع اننا اكتفينا بالشكل عن كثير من الشرح لانه - ولا ريب يُعين على الفهم - ولم نشرح
إلا الغريب النادر الذي توقفنا فيه او قدرنا ان القاري يتوقف فيه

وقد وقعت بعض هنوات مطبعية في الشكل، وفي القصيدة (تقريظ عرج بمنعرج الهضاب، وقع
اضطراب في ترتيبها حيث انا كتبناها موصولة ولاكن الطابع قطعها على غير الصواب في التقطيع ولم
نتنبه لذلك اثناء التصحيح فنعتذر للادباء القراء عن ذلك . والكمال لله .

انتهى

(١) نقاوة الشيء خلاصته وخياره

فهرس على الموضوعات

توطئة.....	٥
المقدمة (في الادب المغربي).....	٩
ترجمة ابن زاكور.....	١١
نشره.....	١٧
شعره.....	١٩
ترتيب المنتخب.....	٢٠
خطبة الديوان لابن زاكور.....	٢١
المديح.....	٢٣
الربيعيات والزهریات.....	٧٦
الغزل.....	٨٦
الثناء.....	١٠١
النصائح.....	١٠٧
الاخوانیات.....	١١٩
خاتمة.....	١٢٤

فهرس ابجدي للقصائد والابيات

﴿ حرف الهجرة ﴾

ديوان حبك بالتوفيق مبتدأ ٢٣

﴿ حرف الباء ﴾

هذا هلال المغرب ٦٧

لمطة فيها التين والعنب ٨٩

بتا غزوت قد غزونا العنا ٨٥

رحبت بي في النوم ثمت قات كيف انت يا سيدي وحبيبي ٨٦

ماذا التهاجر يا منى القلب ٨٦

اشكو الى الله السميع المجيب ٨٦

رب من صاذني وبرح بي ٨٦

مات الرضى شيخنا الفاسي مصطحبا للسر والصور والتأييد في الطلب ١٠٣

﴿ حرف التاء ﴾

البحر قد ابدى سنا نضرتيه ٢٣

نظمت حلى المبدى جميل الصفات ٢٦

جاء الاصيل محي قتيل النائبات ٧٦

ذاب قلبي من الصدود ولولا ما أرجي من الوصال قضيت ٨٧

علموني بالوصل قبل المحام ٩٨

﴿ حرف الشاء ﴾

حبلى الدنى يا مبتغيه رث ١٠٧

﴿حرف الجيم﴾

- الروض في الصباح . . . كيفية العلاج . . . ٧٦
يا مشيراً في حشا الصب الشجي . . . ٨٧
واقعد ذكرتك بالرُبي من لمطة ونسيمها يهدي الي اريجا . . . ٨٨
ذكرتك والبحر طلق الميحاً على متنه رونق وابتهاج . . . ٨٨

﴿حرف الحاء﴾

- وعشية ما كان آتق حسنهما تبلت فؤادي بالسنا الوضاح . . . ٧٧
سرح جياذ اللحظ في ذي البطاح . . . ٧٧
كُن عاذلي اولا فالنشر فاح من الاقاح . . . ٧٧
هل لصب من اماك المزدرى بسلاف الراح . . . ٨٨

﴿حرف الخاء﴾

- اقول لمن يصيح الي اصطراخ . . . ١١١

﴿حرف الدال﴾

- يا حسنه والحسن قيد . . . ٢٧
املى الهنا والسعد ردّد . . . ٣٣
يا من الحّ علي في الانشاد . . . ٧٠
كل يوم لك عيد الودود . . . ٧٣
صلاة السميع العليم . . . يتيمة عقد الوجود . . . ٧٤
ارسل جياذ النظر . . . زند المنى السعد . . . ٧٨
سقى ام العلاء وبنت مجد . . . ١٠٤

﴿حرف الذال﴾

- الا قل لمن يبغي الي العز منفذا . . . ١١٣

﴿ حرف الراء ﴾

- ٣٦ ازف الرحيل فخانني صبري
 ٣٧ لي الله كم قلبي يذوب من الذكري
 ٣٩ حي على الانس ان طيف العموم سرى
 ٤٠ الى م فؤادي يذوب زفيراً
 ٤٢ يا ليلة الميلاد ... بنور شمس البشر
 ٦٦ ابي القصر الا ان يحوز العلا قسراً
 ٧٥ احرف اربع شفت داء صدري
 ٧٩ وجه الصباح تلالاً انواره
 ٧٩ مد للسلوان اشراك النظر
 ٧٩ حدث عرف الصبا عن نفحة الزهر
 ٨٠ النور الاصفر بيدي تعوره
 ٨٠ جل صنيع ... غصون اشجاره
 ٨٩ يا رعى الله ليال قد خلت كئثال في سلوك من نضار
 ٨٩ من علم الغزلان الفتك بالليث الجري
 ٩٠ ادرك الكاسات من خمر اللعس يا لها من راح تحكي الجلائر
 ١٠٠ صبرت للصد حتى عيل مصطبري
 ١٠٥ ذوى خضر الافراح مذبذوى الخضر
 ١١٩ كتبت وبني وجد يهيج كذكري
 ١٢٣ يذكرنني هذا القريض ونوره
 ١٢٣ كتبت الى عيسى الشريف مسلماً عليه على ذي غمرة تخجل القمر

﴿ حرف الزاي ﴾

- ٤٣ تغررت بسذي الغر
 ٦٦ قرعت بذلي باب العزيز
 ٦٨ ما ذا على العطار لو اهدى لنا نفحاته من جونة الارجوزه

﴿ حرف السين ﴾

- فرجت من همّي ومن بوسي ٧٠
 قد قطفنا ذهباً من سندس ٧٣
 قد اكتسى العريان من مائس الأغصان بالسندس ٨٣
 لمطة فيها ما تحب النفوس ٨٤

﴿ حرف الشين ﴾

- مات الحفيظ فمن يحفظ من عاشا ١٠٢
 قل للذي لا ينتهي عن فحشه ١١٥

﴿ حرف الصاد ﴾

- أما رضاك عمومه وخصوصه ٥٨

﴿ حرف الضاد ﴾

- إلا هي ان كانت فعالي لا تُرضي ٥٩
 هذا ضريحك يا عياض ٦٦
 ان روض الكيتمان روض اريض ٨٥
 اهدي لنا الخيري في الروضه ٨٥
 وما هذه الايام الا اراقم وان برزت في زي زخرفها الغض ١١٧

﴿ حرف الطاء ﴾

- ما للاحبة اسياف الجفا اخترطوا ٤٦

﴿ حرف الظاء ﴾

- اعدت نبالا للحمشا وهي الحاظ ٩١

﴿ حرف العين ﴾

- نسيم الصبا بلغ تحية مدنف الى من به حلف الكتابة مولع ٩٥

- يا جميل الصبر لبّ مَنْ دعا ٩٠٢
 قفا حدثاني عن مغان واربع ٩٢١

﴿ حرف الغين ﴾

- لئن كان ورد الخد ابدع في الصبغ ٦٠

﴿ حرف الفاء ﴾

- شأقتك آرام إلف ٦١
 اتلومني يا عاذلي في حسن هاتيك القطائف ٨٢
 ان الذي حاز مهجتي شغفا ٩٥
 جل من انشأ ظبياً أهيفاً ٩٩

﴿ حرف القاف ﴾

- بك هذا المكان يا مَنْ فراقه ٦٢
 وعشية اذ كى رواء جمالها بين الجوانح لاجع الاشواق ٨٢
 ومثمرة بعيون الضياء تحلت بسندس اوراقها ٨٢
 وافى الاصيل مذهب الاطواق ٨٣
 من لي باحور فاتر الاحداق ٩٥
 بروحي من اودى بعقلي حبه ولم تسلمي عنه كؤوس رحيق ٩٦
 يا اخي الصالح الكثير السباق ١٢٣

﴿ حرف الكاف ﴾

- لذ بالذي يشكيك ان تشك ١١٨

﴿ حرف السلام ﴾

- كم ذا تقرطسني بسمر نبالها ٤٦
 سلام مخجل عرف الغوالي ٤٨

٤٩	مظنة إتلاف المحب العواذل
٥١	حق الهنا والسرور . . . ليث الشرى في الغيل
٥٢	زند سعد اورى . . . من عداه الردى نالوا
٧١	يا لجة علما وديمة نائل كلتاها مدد العلا قد علما
٧٢	يا ابن الالى حوت المفاخر كلها
٩٢	يا عاذلي ما انت اول عاذل
٩٣	افدي رشاً للوصال قال
٩٣	حكيت الخيال بجسمي النحيل
٩٣	الحسن فيك قد اكتمل
١١٩	اتانا النظم يبهز كاللثالي

﴿ حرف الميم ﴾

٥٢	عن نور هديك تغر الدهر مبتسم
٥٣	تغفر السيادة قد تبسم
٥٣	هل لذي البعد من تدان يدوم
٥٤	الا ايها اقائد المجتبى ومن حاز في المجد اسنى مقام
٦٨	سلام الاله ورضوانه على قبركم يا ابا القاسم
٧٢	لك البشرى بتيسير المرام
١٢٠	نوب الدنى قد ارهقتك سهامها

﴿ حرف النون ﴾

٥٥	تطوان ما ادراكما تطوان
٥٥	عللاني فاقد جاء الصباح . . . سلوة المخزون
٦٦	ارحموا عبدا اتاكم يا مواليها
٦٨	سلام عليكم والحوادث الوان
٨٥	جبل جللت ذراه الرياحين
٨١	فصل المنى اقبل يفرج الاخران

- قضى صرف الدهور بين العاشقين ٩٤
- صاح ماذا التواني ٩٨
- صبا نجد الأهبي علينا ٩٩
- قسما بمن بالصد قد اضناني ١٢٠
- يا ذوي ودي يا اهل العلا في ذرا تطوان ١٢٣

﴿ حرف الهاء ﴾

- لي في هوى المحبوب اعظم نشوة موصولة الافراح رق طلاها ٦٣
- يا دار من اهوى رعاك الله ٩٦
- هي الدنيا يغربنا سناها ١٠١

﴿ حرف الواو ﴾

- اهاجك بينهم اذ نأوا ٩٧

﴿ حرف الياء ﴾

- ادام الله مولانا العليا ٦٤
- حدث عن مناقب ... من جود الذي ساس البريا ٦٥
- بالقصر سادات ذوو هدي ٦٧
- حدث عن عجائب ... زند الروية ٨٤

النبوغ المغربي

في الادب العربي

تأليف عبد الله كُنُون الحسني

اول موضوع من نوعه، واكمل كتاب في موضوعه، يستعرض تطور الحركة الفكرية في المغرب العربي من لدن الفتح الى الآن. مرتباً على حسب العصور مع الامام بالفوارق الجوهرية بين كل عصر وآخر، حافلاً بتراجم الأعيان من العلماء والادباء، مشتملاً على مجموعة قيمة من نفيس الشعر وبديع النثر للادباء المغاربة فقط مما لم يحتو عليه ديوان ولم يسبق نشره قبل اليوم
تحققوا انه بعث للادب المغربي وعرض للحضارة المغربية في اجمل مظاهرها
يقع الكتاب في جزأين يشتملان على قرابة ٧٠٠ صفحة بغلاف فني جميل
الثلث ١٠٠ فرنك او ٢٠ بسيطة

شرح الشمقمقية

لنفس المؤلف

احسن طرفة ادبية للطلاب المغربي جمعت بين الفائدة والمتعة ويستغني بها عن كثير من الآثار الادبية ولا يستغني عنها بشيء، مشكولة المتن معدرة بترجمة نقدية لابن الونان ناظم الشمقمقية
الثلث ١٠ فرنكات او بسيطتان

شرح مقصورة المكودي

له ايضا

مقصورة المكودي هي الضالة المنشودة، واللغة المفقودة طالما تشوقت اليها النفوس الحريصة على العلم فلم تظفر بها والان ها هي ذي بين يديكم بنصها الكامل مشكولة مشروحة مصدره
بترجمة ناظمها ابي زيد المكودي استاذ المغاربة اجمعين
الثلث ٥ فرنكات او بسيطة

القدوة السامية لِلنَّاشِئَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

له أيضا

كتاب تربية وتهذيب منتزع من صميم التعاليم الإسلامية والأخلاق العربية
الشمس ١٥ فرنكات أو ٣ بسيطات

يظهر قريبا

كتاب ذكريات مشاهير رجال المغرب

في الأدب والعلم والسياسة

له أيضا

تراجم مطولة لخاصة الخاصة من عظماء المغرب
(الجزء الأول في الأدباء)

ويظهر أيضا

امراءنا الشعراء

له أيضا

وهي رسالة تشتمل على اشعار ملوك وامراء المغرب من المولى ادريس الازهر باني مدينة فاس
الى السلطان مولاي حفيظ، - مقدمة الى سمو الخليفة المعظم مولاي الحسن -



كفون ، عبد الله
المنتخب من شعر ابن زكاور

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034267

American University of Beirut



General Library



892.71
I1339mA
C.1